

القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا (٤)

GUQR5384



المحتويات

القراءات الواردة في سورة التوبة (١)

عناصر الدرس

أبيات (الطيبة) للقراءات الواردة في سورة التوبة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من قرأ القرآن وأقرأه ﷺ وحثنا على تعلمه وتعليمه، أما بعد:

فنبدأ بقراءة الأبيات ثم نشرحها بما تدل عليه من قراءات متواترة للأئمة العشرة - رحمهم الله تعالى:

يقول الناظم ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في نظمه لسورة التوبة:

وَكسرْ لَا أَيْمَانَ كَمْ مَسْجِدَ حَق ❖ الأَوَّلَ وَحِّدْ وَعَشِيرَاتٌ صَدَقْ

جَمْعًا عُزَيْرٌ نَوِّنوا رُمْ نَلْ ظُبَى ❖ عَيْنَ عَشَرْ فِي الْكُلِّ سَكِّنْ ثَعْبَا

يُضَلُّ فَتْحُ الضَّادِ صَحْبٌ ضَمَّ يَا ❖ صَحْبٌ ظُبى كَلِمَةُ انْصِبْ ثَانِيَا

رَفْعًا وَمَدْخَلًا مَعَ الْفَتْحِ لِضَمْ ❖ يَلْمِزُ ضَمُّ الكَسْرِ فِي الْكُلِّ ظَلَمْ

يُقْبَلُ رُدْ فَتًى وَرَحْمَةٌ رَفِع ❖ فَاخْفِضْ فَشَا يُعْفَ بِنُونٍ سَمِّ مَعْ

نُونٍ لَدَى أُنثى تُعَذَّبْ مِثْلُهُ ❖ وَبَعْدُ نَصْبُ الرَّفْعِ نَلْ وَظِلُّهُ

الْمُعْذِرُونَ الخِفُّ والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَتَانِ فَتْحِ خَبْرُ الأَنْصَارِ ظَمَا

بِرَفْعِ خَفْضٍ تَحْتَهَا اخْفِضْ وَزِدِ ❖ مِنْ دُمْ صَلَاتَكَ لِصَحْبٍ وَحِّدِ

مَعْ هُودَ وَافْتَحْ تَاءَهُ هُنَا وَدَعْ ❖ وَاوَ الَّذِينَ عَمَّ بُنْيَانَ ارْتَفَعْ

مَعْ أُسِّسَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ اعْلَمْ كَمْ مَعَا ❖ إِلَّا إِلَى أَنْ ظُفَرٌ تَقَطَّعَا

ضُمَّ أَئِلُ صِفْ خَبْرًا رَوَى يَزِيغُ عَنْ ❖ فَوْزٍ يَرَوْنَ خَاطِبُوا فِيهِ ظَعَنْ

شرح الأبيات، وبيان ما تدل عليه من قراءات متواترة

يقول ابن الجزري:

وَكسْرَ لَا أيْمَانَ كَمْ ..... ❖ ....

أي: كلمة "أيمان" من قوله -جل شأنه: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢]. قرأ المشار له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر -رحمه الله تعالى- بكسر الهمزة "إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون"، وقرأ بقية القراء العشرة بفتح الهمزة هكذا ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾، فمن قرأ بكسر الهمزة وهو ابن عامر -رحمه الله تعالى- جعله مصدر "آمنته" من الأمان أي: لا يؤمنون في أنفسهم. وقيل معناه: لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ ﴾ [التوبة: ١٠]، ويبعد في المعنى أن يكون من الإيمان الذي هو التصديق؛ لأنه تعالى قد وصفهم بالكفر قبله في قوله: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾، فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم؛ لأنه معنًى قد ذكر؛ إذ أضاف الكفر إليهم. ومن قرأ بفتح الهمزة جعله جمع يمين، ويدل على ذلك قوله تعالى قبل ذلك: ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١]، والمعاهدة تكون من الأيمان. ودل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ [التوبة: ١٣].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

مَسْجِدَ حَقَ .... ❖ الأوَّلَ وَحِّدْ ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- قرءوا لفظ "مسجد" في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ١٧]، قرءوه بقراءتين، فقرأ المشار إليهم بـ"حق" وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب "مسجد" بالتوحيد هكذا: "ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر"، وقرأ الباقون بالجمع هكذا ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ﴾، والتقييد بالموضع الأول -وهو المذكور- للاحتراز عن الموضع الثاني، وهو قوله -جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨]، فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بالجمع؛ لأن المراد جميع المساجد، فمن قرأ الموضع الأول بالإفراد وجهه إلى المسجد الحرام؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ١٩]، ومن قرأ بالجمع فعلى العموم؛ وذلك لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... وَعَشِيرَاتٌ صَدَقْ

جَمْعًا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "وعشيرتكم" من قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [التوبة: ٢٤]، قرأ المشار إليه بالصاد من قوله: "صدق"، وهو

شعبة بألف بعد الراء، وذلك على الجمع هكذا: "وعشيراتكم وأموال اقترفتموها"؛ وذلك لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة، فجمع لكسرة عشائره، والعشيرة: القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، والجمع: عشيرات، وعشائر.

وقرأ الباقون بغير ألف؛ وذلك على الإفراد هكذا ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾؛ وذلك لأن العشيرة واقعة على الجمع لإضافتها إلى الجمع أي: عشيرة كل منكم، فاستغنى بذلك عن الجمع لخفته. وعلى هذا، فكلمة "عشيرتكم" فيها قراءتان: الأولى: بالجمع لشعبة "وعشيراتكم"، والباقون: بالإفراد "وعشيرتكم".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... عُزَيْرٌ نَوِّنُوا رُمْ نَلْ ظُبى ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "عزير" من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة: ٣٠]، فكلمة "عزير" اختلف القراء -رحمهم الله تعالى- في قراءتها، فقرأ المرموز له بالراء من "رم"، والنون من "نل"، والظاء من "ظبى"، وهم: الكسائي، وعاصم، ويعقوب -رحمهم الله تعالى: ﴿ عُزَيْرٌ ﴾ بالتنوين، وبكسره حال الوصل، وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

ولا يجوز ضمه للكسائي على مذهبه؛ حيث يقرأ بضم أول الساكنين؛ لأن ضمه نون "ابن" ضمه إعراب، فهي ضمة غير لازمة، وتكون قراءة الكسائي، وعاصم، ويعقوب -رحمهم الله تعالى- هكذا: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾، و"عزير" وإن كان اسمًا أعجميًّا إلا أنه صرف لخفته كنوح ولوط،

وقيل: صرف؛ لأنه جاء على صورة الأسماء العربية المصغرة كنصير وبكير، فلما أشبهها نوّن وصرف، وإن كان في الأصل أعجميًّا، فحينئذٍ يعرب "عزير" مبتدأ، و"ابن" خبر، ولفظ الجلالة "الله" -جل جلاله- مضاف إليه، والجملة في محل نصب مقول القول.

وقرأ الباقون غير هؤلاء الثلاثة "عزيرُ" بضم الراء، وحذف التنوين؛ وذلك لأنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وقراءتهم هكذا: "وقالت اليهود عزيرُ ابن الله"، وحينئذٍ يعرب "عزير" مبتدأ، و"ابن" صفة، ولفظ الجلالة مضاف إليه، وخبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: معبودنا، والجملة في محل نصب مقول القول.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ عَيْنَ عَشَرْ فِي الكُلِّ سَكِّنْ ثَعْبَا

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في إسكان، وفتح عين "عشر" في جميع القرآن العظيم، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى في سورة يوسف #: ﴿ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤]، وقوله تعالى في سورة المدثر: ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠]، فقرأ المرموز له بالثاء من "ثغبا"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى: ﴿ ٱثۡنَا عَشَرَ ﴾، بإسكان العين، ومد الألف مدًّا مشبعًا؛ لأجل الساكن؛ لأنه حينئذٍ أصبح من باب المد اللازم، هكذا: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله"، وقرأ "أحد عشر"، و"تسعة عشر" بإسكان العين أيضًا "إني رأيت أحد عْشر كوكبًا"، "عليها تسعة عْشر"، وكل ذلك إنما هو في حالة وصل "اثنا، وأحد، وتسعة بعشر"، أما إذا أراد الابتداء على وجه الاختبار بقوله: عشر؛ فإنه حينئذٍ يبتدئ بفتح العين، وذلك كبقية القراء.

وقرأ الباقون كل ذلك بفتح عين "عشر" وصلًا، وبدءًا: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾، ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾، ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ والفتح، والإسكان لغتان صحيحتان، ولا يلتفت لمن طعن في هذه القراءة، قراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى- نظرًا لالتقاء الساكنين وصلًا، فقد سمع ذلك عن العرب في قولهم: "التقت حلقتا البطان" بإثبات ألف "حلقتا". وورود القراءة القرآنية من أقوى الأدلة على صحة ذلك لغة؛ لأن القراءات يقاس عليها، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

يُضَلُّ فَتْحُ الضَّادِ صَحْبٌ ضَمَّ يَا ❖ صَحْبٌ ظُبًى .....

والمعنى: أن القراء قرءوا قوله تعالى: ﴿ يُضَلُّ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ [التوبة: ٣٧]، فقرأ مدلول "صحب"، وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- "يضل" بضم الياء، وفتح الضاد هكذا: "يضل به الذين كفروا يحلونه ويحرمونه عامًا"، وهو مضارع مبني للمفعول من أضل الرباعي، وذلك على معنى: أن كبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشهر الحرام؛ فيضلونهم بذلك، "والذين كفروا" نائب فاعل.

وقرأ المرموز له بالظاء من "ظبى"، وهو يعقوب -رحمه الله تعالى- بضم الياء، وكسر الضاد "يُضِل به الذين كفروا"، وذلك على البناء للفاعل، وهو مضارع من "أضل" أيضًا، والفاعل ضمير يعود على الله -تعالى- المتقدم ذكره في قوله -جل شأنه: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة: ٣٦]، "والذين كفروا" مفعول. وقرأ الباقون بفتح الياء، وكسر الضاد "يضِل به الذين كفروا

يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا"، وذلك على أنه مضارع "ضل" الثلاثي، وهو مبني للفاعل، "والذين كفروا" فاعل، وأسند الفعل إلى الكفار؛ لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير؛ ولأنهم يحلون ما حرم الله.

ففي الكلمة ثلاث قراءات: الأولى: بضم الياء، وفتح الضاد لحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. والثانية: بضم الياء، وكسر الضاد، وهي ليعقوب -رحمه الله تعالى- "يُضِل به الذين كفروا". والثالثة: بفتح الياء، وكسر الضاد، وهي للباقين "يضل به الذين كفروا".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... كَلِمَةُ انْصِبْ ثَانِيَا

رَفْعًا وَمَدْخَلًا مَعَ الفَتْحِ لِضَم ❖ يَلْمِزُ ضَمُّ الكَسْرِ فِي الكُلِّ ظُلَمْ

والمعنى: أن القراء اختلفوا في ثلاث كلمات، وهي: قوله تعالى: "كلمة" في الموضع الثاني، وهي المضافة إلى لفظ الجلالة "الله" من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى "مدخلًا" من قوله -جل شأنه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧]. وكلمة "يلمزوا"، وذلك حيثما وقع في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾ [التوبة: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

فقرأ المرموز له بالظاء من "ظلم"، وهو يعقوب "وكلمة الله هي العليا"، وذلك بنصب التاء عطفًا على كلمة "الأولى" التي وقعت مفعولًا لجعل، وجملة "هي

العليا" في محل نصب مفعول ثانٍ، وقراءتها هكذا: "وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةَ الله هي العليا". وقرأ الباقون "كلمة الله" برفع التاء؛ وذلك على الابتداء، وجملة هي العليا في محل رفع خبر المبتدأ هكذا ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

وقرأ يعقوب "مدخلًا" في قوله: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ قرأها بفتح الميم، وإسكان الدال المخففة على أنه اسم مكان من دخل يدخل الثلاثي، وقراءته هكذا: "لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مَدْخلًا لولوا إليه وهم يجمحون"، وقرأ الباقون "مدخلًا"، وذلك بضم الميم، وفتح الدال المشددة على أنه اسم مكان من "ادَّخل" على وزن "افتعل"، والأصل "متدخلًا" فأدغمت الدال في التاء بالتجانس بينهما؛ إذ يخرجان من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، كما أنهما مشتركان في الصفات الآتية: الشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات.

وقرأ يعقوب "يلمزك، ويلمزون، وتلمزوا" بضم الميم؛ وذلك على أنه مضارع لمز، يلمز من باب: نصر، ينصر، وقراءته هكذا: "ومنهم من يلمُزك في الصدقات"، "الذين يلمُزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات"، "ولا تلمُزوا أنفسكم"، واللمز: الاغتياب، وتتبع المعاب. وقرأ الباقون الألفاظ الثلاثة بكسر الميم ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾، ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾، ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾، وذلك على أنه مضارع لمز، يلمز من باب: ضرب يضرب.

وبعد أن قمنا بشرح هذه الأبيات، وما تدل عليه من قراءات متواترة للقراء العشرة في هذه الآيات من سورة التوبة نذكر ما ورد من كلمات بها قراءات للأئمة

العشرة، وقد سبق ذكرها في السور الماضية: في سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال؛ وذلك لتعم الفائدة؛ وليكون القارئ على بصيرة بكل ما ورد في هذه الآيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، قرأها الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء، وتفخيمها "غير معجزي الله"، "غير معجزي الله"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣]، قرأها أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً، وإدغام الياء التي قبلها فيها وصلًا ووقفًا، وذلك بخلف عنه، ولحمزة وقفًا الإدغام فقط، وذلك مع السكون المحض، والروم والإشمام، فقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى- "أن الله بري من المشركين ورسوله"، وقوله: "فهو، وخير، ولم يظاهروا، وإليه، والصلاة، ومؤمنه، وتأبى، ومؤمن، وخبير" كل هذه أمور ظاهرة قد سبقت في الأصول، وفي السور السابقة.

وعلى سبيل المثال: فكلمة "خير" قرأها الأزرق بالترقيق، وذلك بخلف عنه، والباقون بالتفخيم. وكلمة "الصلاة" قرأها الأزرق بتغليظ اللام "الصلاة"، والباقون بترقيقها. وكلمة "إليهم" قرأها حمزة، ويعقوب بضم الهاء "إليهُم"، وكلمة "خبير" أيضًا فيها الترقيق للأزرق، وكل هذه كلمات ظاهرة، وقد سبقت قبل ذلك.

قوله تعالى: ﴿أَيِمَّةَ﴾ من قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] قرأها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين "فقاتلوا أئمة الكفر"، وبإبدالها ياءً خالصة مع الإدخال "فقاتلوا أيمة الكفر"، وقرأ أبو جعفر

بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال "فقاتلوا أئمة الكفر"، وبإبدالها ياءً خالصة مع الإدخال هكذا: "فقاتلوا أيمة الكفر". قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال هكذا: "فقاتلوا أهمة الكفر"، وبإبدالها ياء خالصة مع عدم الإدخال هكذا: "فقاتلوا أيمة الكفر"، وقرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال، وعدمه "فقاتلوا أئمة الكفر"، "فقاتلوا أئمة الكفر"، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]، قرأ ابن عامر بكسر الهمزة "إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون"، وقرأ الباقون بفتحها: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾.

قوله: ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٤]، قرأ رويس بضم الهاء "ويخزهُم وينصركم عليهم"، وقرأ الباقون بالكسر ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، أما قولهم: "وينصركم" فقد اتفق القراء على إسكان الراء فيه.

قوله تعالى: ﴿أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب "مسجد" "أن يعمروا مسجد الله"، وذلك على التوحيد؛ لأن المراد به: المسجد الحرام. وقرأ الباقون "مساجد" بالجمع ﴿أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك لأن المراد: جميع المساجد، ويدخل فيها المسجد الحرام من باب أولى.

أما المقلل والممال في هذا الربع الأول من سورة التوبة:

فكلمة ﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، أمالها أبو عمرو، ودوري الكسائي، ورويس، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل. فمن قرأها بالإمالة قرأها هكذا: "وأن الله

مخزي الكافرين"، ومن قرأها بالفتح "وأن الله مخزي الكافرين"، ومن قرأها بالتقليل، فقرأها هكذا: "وأن الله مخزي الكافرين".

كلمة ﴿ٱلنَّارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]، مثل: كلمة "الكافرين"، عدا رويس فإنه يقرؤها بالفتح.

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ من قوله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] قرأها الدوري عن أبي عمرو بالفتح وبالإمالة "الناس"، وبالإمالة "الناس".

قوله: ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨]، وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، قرأها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بالإمالة "وتأبى قلوبهم"، "وآتى الزكاة"، وقرأها بالفتح والتقليل الأزرق -رحمهم الله تعالى- جميعًا.

والمدغم الصغير في هذا الربع:

قوله: ﴿عَٰهَدتُّم﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٤]، وقوله: ﴿وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ من قوله: ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، أدغم هاتين الكلمتين جميع القراء -رحمهم الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [التوبة: ٢١]، الواردة في ربع: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة: ١٩] قرأ حمزة بفتح الياء، وإسكان الباء، وضم الشين مع التخفيف، وهو مضارع أبشر، يبشر، هكذا: "يبشرهم ربهم برحمة منه"، وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الباء، وكسر الشين وتشديدها، مضارع بشّر يبشر، هكذا: "يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان".

وقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]، قرأ شعبة بضم الراء، "ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم"، وقرأ الباقون بكسر الراء "ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم"، وهما لغتان، أعني: الكسر والضم.

قوله تعالى: ﴿أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، "أوليا إن استحبوا الكفر على الإيمان"، وقرأ الباقون بتحقيقها ﴿أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾.

قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤]، قرأ شعبة "عشيراتكم" بألف بعد الراء، وذلك على الجمع؛ لأن لكل منهم عشيرة "وعشيراتكم وأموالكم اقترفتموها"، وقرأ الباقون بغير ألف وذلك على الإفراد هكذا: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب بتنوين "عزير"، وبكسره حال الوصل؛ وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين "وقالت اليهود عزير ابن الله"، وقرأ الباقون بضم الراء، وحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين تشبيهًا للنون بحرف المد هكذا: "وقالت اليهود عزير ابن الله"، وللأزرق في قوله: "عزير" ترقيق الراء وتفخيمها "عزير ابن الله"، "عزير ابن الله"، وهو اسم عربي؛ لأنه من التعزير، وهو التقوية، وليس اسمًا أعجميًّا.

قوله تعالى: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾، من قوله: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]، قرأ عاصم بكسر الهاء، وهمزة مضمومة بعدها: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾، وقرأ الباقون بضم الهاء، وحذف الهمزة "يضاهون قول الذين كفروا من قبل"، وهما لغتان بمعنى المشابهة.

قوله تعالى: ﴿أَن يُطۡفِـُٔواْ﴾، من قوله -جل شأنه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [التوبة: ٣٢]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة، وضم الفاء في الحالين "يريدون أن يطفوا نور الله بأفواههم"، ولحمزة في حالة الوقف ثلاثة أوجه: الأول: حذف الهمزة، وضم الفاء "يريدون أن يطفوا نور الله"، وذلك كقراءة أبي جعفر. والثاني: تسهيلها بين بين "يريدون أن يطفهوا". والثالث: إبدالها ياء خالصة "يريدون أن يطفيوا نور الله". وفيها ثلاثة البدل للأزرق -رحمهم الله تعالى.

أما المقلل والممال في ربع ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ﴾ [التوبة: ١٩]:

فقوله: ﴿كَثِيرَةٖ﴾ من قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾ [التوبة: ٢٥]، أمالها وقفًا الكسائي، وحمزة بخلف عنه في مواطن كثيرة.

وقوله: ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ﴾ [التوبة: ٢٥]، أمالها حمزة وحدها "وضاقت عليكم الأرض".

قوله: ﴿شَآءَ﴾ من قوله: ﴿إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٢٨]، أمالها ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر هكذا: "إن شا إن الله عليكم حكيم"، وقرأها هشام بالفتح والإمالة.

وقوله: ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، أمالها أبو عمرو، ودوري والكسائي، ورويس "ألكافرين"، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، قرأها السوسي في حالة الوصل بالفتح والإمالة "وقالت النصارى المسيح ابن الله"،

"وقالت النصارى المسيح ابن الله"، أما في حالة الوقف على كلمة "النصارى" فأمالها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل، وقرأها الدوري عن الكسائي بإمالة الألف التي قبل الراء؛ اتباعًا بإمالة الحرف الذي بعدها وذلك بخلاف "النصارى".

قوله: ﴿أَنَّىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، أمالها حمزة، والكسائي وخلف العاشر "أنى يؤفكون"، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل "أنى يؤفكون"، "أنى يؤفكون"، وقرأها الدوري عن أبي عمرو كقراءة الأزرق - رحمهم الله تعالى.

أما المدغم الصغير في هذا الربع:

فقوله: ﴿رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، أدغمها أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان بخلف عنه "رحبت ثم وليتم مدبرين".

أما المدغم الكبير: فقوله ﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم﴾، ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ بالإظهار، والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب، ولهم الاختلاس في قوله: "مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ" "هكذا من بعد ذلك".

القراءات الواردة في ربع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾ [التوبة: ٣٤]:

قوله تعالى: ﴿كَثِيرًا﴾ قرأها الأزرق بترقيق الراء، وتفخيمها في حالة الوصل "إن كثيرًا من الأحبار"، إن كثيرًا من الأحبار"، وقرأ بترقيقها وقفًا "إن كثيرا"، وقرأ الباقون بالتفخيم في الحالين.

قوله: ﴿ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ قرأ أبو جعفر بإسكان العين، ومد الألف مدًّا مشبعًا لأجل الساكن هكذا: "اثنا عشر شهرًا"، وقرأ الباقون بفتح العين مع القصر "اثنا عشر شهرًا"، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦]، قرأ يعقوب بضم الهاء "فلا تظلموا فيهُن أنفسكم"، ووقف عليها بهاء السكت، وذلك بخلف عنه "فلا تظلموا فيهنه".

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٣٧]، قرأ الأزرق، وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً، وإدغام الياء التي قبلها فيها؛ فيصير النطق بياء مشددة هكذا: "إنما النسيّ زيادة في الكفر"، وقرأ الباقون ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ بالهمز، ويصبح المد عندهم من قبيل المد المتصل، فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [التوبة: ٣٧]، قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم الياء، وفتح الضاد ﴿ يُضَلُّ ﴾، وقرأ يعقوب بضم الياء، وكسر الضاد "يُضِل"، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الضاد "يَضِل به الذين كفروا".

قوله تعالى: ﴿ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ﴾ [التوبة: ٣٧]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا "سوء أعمالهم"، وقرأ الباقون بتحقيقها.

قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ [التوبة: ٣٧]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة، وضم الطاء في الحالين "ليواطوا"، وقرأ حمزة في حالة الوقف بثلاثة أوجه، الأول: كقراءة

أبي جعفر. والثاني: التسهيل بين بين "ليواطهوا". والثالث: الإبدال ياء خالصة "ليواطيوا". وفيها ثلاثة البدل للأزرق -رحمهم الله تعالى- جميعًا.

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾ [التوبة: ٣٨]، قرأها هشام، والكسائي، ورويس بالإشمام "مالكم إذا قيل لكم".

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] قرأ يعقوب "وكلمةَ الله هي العليا" بنصب التاء، وقرأ الباقون بالرفع ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾.

قوله تعالى: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، وقف عليها البزي، ويعقوب بهاء السكت، وذلك بخلف عنهما "لمه".

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: "الأحبار، والغار" بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق. وقوله: "الكافرين" مثلهما، غير أن رويس يميلها. و"الناس" قرأها الدوري عن أبي عمرو بالفتح والإمالة، وذلك من قوله: ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقوله ﴿يُحْمَىٰ﴾، ﴿فَتُكْوَىٰ﴾ أمالهما حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأهما الأزرق بالفتح والتقليل.

وقوله: "الدنيا"، و"السفلى"، و"العليا" أمالهم حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الأزرق، وأبو عمرو بالفتح والتقليل، وللدوري إمالة "الدنيا".

أما المدغم الكبير: فقوله: "زين لهم"، "قيل لكم"، "يقول لصاحبه"، و"كلمة الله هي العليا"، "يتبين لك" بالإظهار والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب.

القراءات الواردة في سورة التوبة (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "يُقْبَلُ رُدْ فَتى"

الحمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وآل صحبه ومن والاه، وبعد:

فقد وقفنا عند قول الناظم -رحمه الله تعالى- في أبيات سورة التوبة:

رَفْعًا وَمَدْخَلًا مَعَ الفَتْحِ لِضَمُ ❖ يَلْمِزُ ضَمُّ الكَسْرِ فِي الكُلِّ ظُلَمْ

نبدأ من أول قول الناظم -رحمه الله تعالى:

يُقْبَلُ رُدْ فَتًى وَرَحْمَةٌ رَفَعْ ❖ فَاخْفِضْ فَشَا يُعْفَ بِنُونٍ سَمِّ مَعْ

نُونٍ لَدَى أُنثَى تُعَذَّبْ مِثْلَهُ ❖ وَبَعْدُ نَصْبُ الرَّفْعِ نَلْ وَظِلَّهُ

المُعْذِرُونَ الخِفُّ والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَتَّانِ فَتْحٍ حَبْرُ الأَنْصَارِ ظَمَا

بِرَفْعِ خَفْضٍ تَحْتَهَا اخْفِضْ وَزِدِ ❖ مِنْ دُمْ صَلَاتَكَ لِصَحْبٍ وَحِّدِ

مَعْ هُودَ وَافْتَحْ تَاءَهُ هُنَا وَدَعْ ❖ وَاوَ الَّذِينَ عَمَّ بُنْيَانَ ارْتَفَعْ

قول الناظم -رحمه الله تعالى:

يُقْبَلُ رُدْ فَتًى .... ❖ ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في قراءة "تقبل" من قوله -جل شأنه:

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٥٤]، فقرأ المرموز له بالراء من "رب"، ومدلول "فتى" وهم: الكسائي، وحمزة، وخلف العاشر "يقبل" بالياء على تذكير الفعل؛ لأن كلمة "نفقاتهم" تأنيثها غير حقيقي، فتكون قراءتهم هكذا: "وما منعهم أن يقبل منهم نفقاتهم"،

وقبل الباقون "تقبل" بالتاء هكذا ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾ ، وذلك لتأنيث لفظ "نفقات".

فقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾ فيها وجهان: الأول: ﴿ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾ لبقية القراء غير الكسائي، وحمزة، وخلف العاشر. و"يقبل منهم" وهي قراءة هؤلاء الثلاثة.

يقول الناظم -رحمة الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَرَحْمَةٌ رَفْعْ ❖ فَاخْفِضْ فَشَا ....

والمعنى: أن القراء قرءوا قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ٦١]، فقرأ المرموز له بالفاء من "فشا"، وهو حمزة -رحمه الله تعالى- بخفض التاء على أنه معطوف على خير، أي: هو أذن خير، وأذن رحمة. وقراءته هكذا: "قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم"، وقرأ الباقون برفع التاء على أنه معطوف على أذن، أي: هو أذن خير، ورحمة للمؤمنين. وقراءتهم هكذا: "قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم"، أي: هو أذن خير، ورحمة للمؤمنين، ويجوز أن يكون "ورحمةٌ" خير لمبتدأ محذوف، أي: وهو رحمة.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... يُعْفَ بِنُونٍ سَمٍّ مَعْ
نُونٍ لَدَى أُنثى تُعَذَّبْ مِثْلَهُ ❖ وَبَعْدُ نَصْبُ الرَّفْعِ نَلْ .....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمات "نعف، ونعذب، وطائفة" من قوله -جل شأنه: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٦]، فقرأ المرموز له بالنون من "نل"، وهو عاصم -رحمه الله تعالى- بنون مفتوحة، وضم الفاء؛ وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، يعود على لفظ الجلالة -سبحانه- الله، المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤]. قرأ "نعذب" بنون العظمة المضمومة، وكسر الذال المشددة، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، يعود على الله تعالى أيضًا. وقرأ "طائفةً" بالنصب على أنه مفعول به، وقراءته هكذا: "إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين". وقرأ الباقون "يُعفَ" بياء تحتية مضمومة، وفتح التاء، وذلك على البناء للمفعول، ونائب الفاعل "عن طائفة" وقرءوا "تعذب" بتاء فوقية مضمومة، وفتح الذال مشددة، وذلك على البناء للمفعول، وقرءوا "طائفة" بالرفع نائب فاعل "تعذب"، وقراءتهم هكذا: "إن يعفَ عن طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين".

وقد أشار الناظم -رحمه الله تعالى- بقوله: "سم" إلى البناء للفاعل، وبقوله: "نون لدى أنثى" إلى أن قراءة الجماعة بتأنيثه "تُعذب" وصرح بالتأنيث لأن ضد النون الياء، وقيد النصب لذلك أيضًا. ففي هذه الآية قراءتان: قراءة عاصم -رحمه الله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ ﴾، وقراءة الباقين "إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... وَظِلَّهُ

المُعْذِرُونَ الخِفُّ ..... ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة "المعذرون" من قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [التوبة: ٩٠]، فقرأ المرموز له بالظاء من "ظله"، وهو يعقوب -رحمه الله تعالى- "المعذرون" بسكون العين، وكسر الذال المخففة هكذا: "وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله"، وذلك على أنه اسم فاعل من "أعذر" الرباعي. وقرأ الباقون ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾، وذلك بفتح العين، وكسر الذال المشددة، وهذه القراءة تحتمل أمرين:

الأول: أن تكون اسم فاعل من "عذّر" مضعفًا بمعنى: التكلف، والمعنى: أنه يوهم أن له عذرًا ولا عذر له.

والثاني: أن تكون اسم فاعلٍ من "اعتذر"، ثم أدغمت التاء في الذال؛ لوجود التقارب بينهما في المخرج؛ إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا. فقراءة الباقين -رحمهم الله تعالى- هكذا: "وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله".

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ ﴾

قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓ ﴾ [التوبة: ٤٩]، قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بإبدال الهمزة واوًا ساكنة في حالة الوصل هكذا: "ومنهم يقول وذن لي ولا تفتني"، أما عند الابتداء بقوله تعالى: "ائذن لي" فكل القراء يبدلون الهمزة ياء ساكنة هكذا: "ايذن لي ولا تفتني"، وللأزرق -رحمه الله تعالى- تثليث البدل: القصر،

والتوسط، والمد، وذلك بالخلاف "ايذن لي"، "ايذن لي"، وللأزرق -رحمه الله تعالى- تثليث البدل بالخلاف.

قوله تعالى: ﴿ تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ [التوبة: ٤٩]، قرأ جميع القراء بإسكان الياء؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف، فليس لأحد فيه فتح الياء.

قوله تعالى: ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة: ٥٠]، قرأ الأصبهاني، وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين "إن تصبك حسنة تسوهم وأن تصبك مصيبة يقولوا"، وعند الوقف "إن تصبك حسنة تسوهم"، وكذا حمزة عند الوقف كقراءة الأصبهاني، وأبي جعفر -رحمهما الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ [التوبة: ٥٢]، قرأ البزي -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بتشديد التاء في حالة الوصل مع إظهار اللام "قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين".

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ من قوله: ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ [التوبة: ٥٣] قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم الكاف "قل أنفقوا طوعًا أو كرهًا لن يتقبل منكم"، وقرأ الباقون بفتحها "طوعًا أو كرهًا لن يتقبل منكم"، والفتح، والضم لغتان.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾ [التوبة: ٥٤]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "يقبل" بياء التذكير؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي، وقراءتهم هكذا: "وما منعهم أن يُقبل منهم نفقاتهم"، وقرأ الباقون "تقبل" بتاء التأنيث؛ وذلك لتأنيث الفاعل هكذا: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَـٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا ﴾ [التوبة: ٥٧]، وقف حمزة -رحمه الله تعالى- على كلمة "ملجأ" بالتسهيل بين بين، وكذا هشام بخلف عنه "لو يجدون ملجا".

قوله تعالى: ﴿أَوۡ مُدَّخَلٗا ﴾ قرأ يعقوب -رحمه الله تعالى- بفتح الميم، وإسكان الدَّال المخففة على أنه اسم مكان من دخل يدخل "لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلًا لولوا إليه وهم يجمحون"، وقرأ الباقون بضم الميم، وفتح الدال المشددة على أنه اسم مكان، والأصل: متدخلًا، فأبدلت التاء دالًا، وأدغمت الدال في الدال، وقراءتهم هكذا: ﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَـٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴾ [التوبة: ٥٧].

قوله تعالى: ﴿يَلۡمِزُكَ ﴾ من قوله: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ ﴾ [التوبة: ٥٨]، قرأ يعقوب بضم الميم "ومنهم من يلمُزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا"، وقرأ الباقون بكسرها ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾، والضم والكسر لغتان من لغات العرب.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ زَادُوكُمۡ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا ﴾ [التوبة: ٤٧]، أمالها حمزة، وابن عامر بخلف عنه "لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالًا".

وقوله: ﴿ جَآءَ ﴾ من قوله: ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [التوبة: ٤٨]، أمالها ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر "حتى جا الحق"، وقرأها هشام -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة.

وقوله: ﴿ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٤٩]. أمالها أبو عمرو، ودوري الكسائي، ورويس "وإن جهنم لمحيطة بالكافرين"، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق - رحمه الله تعالى.

وقوله: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ [التوبة: ٨٥]، أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر. وقرأها بالفتح، والتقليل، والإمالة الدوري عن أبي عمرو، وقرأها بالفتح، والتقليل الأزرق، والسوسي -رحمهم الله تعالى. وقوله: ﴿ مَوۡلَىٰنَا ﴾ من قوله: ﴿ هُوَ مَوۡلَىٰنَا ﴾ [التوبة: ٥١] و﴿ كُسَالَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾ [التوبة: ٥٤] و﴿ ءَاتَىٰهُمُ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٥٩]. قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "مولانا، كسالى، آتاهم"، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأها الدوري، والكسائي بإمالة الألف التي بعد السين من كلمة "كسالى" هكذا: "ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى".

أما المدغم الصغير في هذا الربع:

فقوله: ﴿ هَلۡ تَرَبَّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥٢]، أدغمها حمزة، والكسائي وهشام بخلف عنه: "قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين".

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿ فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ ﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ ﴾ بالإظهار، والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب "في الفتنة سقطوا"، "ونحن نتربص بكم"، "في الفتنة سقطوا"، "ونحن نتربص بكم".

القراءات الواردة في ربع: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٠] قرأ ورش، وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب"، "والمولفة"، وكذا حمزة عند الوقف، كقراءة ورش، وأبي جعفر "والعاملين عليها والمولفة".

قوله تعالى: ﴿يُؤۡذُونَ﴾ من قوله: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١]، و﴿يُؤۡمِنُ﴾ من قوله: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، وكذلك كلمة "المؤمنين" قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين "ومنهم الذين يوذون النبي يومن بالله ويومن للمؤمنين ورحمة"، وكذا حمزة عند الوقف، يقف بإبدال الهمزة. أما في حالة الوصل: فإنه يقرأ بالتحقيق، والإثبات كبقية القراء.

قوله: "أذن" في الموضعين، قرأ نافع بإسكان الذال، وقرأ الباقون بضمها، وهما لغتان، فقراءة نافع هكذا: "ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذْن قل أذْن خير لكم"، وقراءة الباقين: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ [التوبة: ٦١].

قوله تعالى: ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦١]، قرأ حمزة بخفض التاء، وذلك عطفًا على خير، وقراءته هكذا: "يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم"، وقرأ الباقون بالرفع "ورحمة للذين آمنوا منكم"، وذلك عطفًا على "أذن" من قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ﴾، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: وهو رحمة.

قولـه تعـالى: ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ مـن قولـه -جـل شـأنه: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ [التوبة: ٦٤]، قـرأ ابـن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بتخفيف الزاي؛ وهذا يتطلب إسكان النون مضارع "أنزل" هكذا: "يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم"، وقرأ الباقون بتشديد الزاي ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾ بتشديد الزاي، وفتح النون مضارع "نزّل".

وفي هذا يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

..... يُنْزِلُ كُلا خِفَّ حَقْ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ من قوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾ [التوبة: ٦٤]، قرأ حمزة، ويعقوب بضم الهاء، وقرأ الباقون بكسرها. فقراءة حمزة ويعقوب "أن تنزل عليهم سورة"، وقرأ الباقون ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بكسرها.

قوله تعالى: ﴿تُنَبِّئُهُم﴾ من قوله: ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ إذا وقف عليها حمزة، فإنما يقف بالتسهيل بين بين "تنبههم"، وبإبدال ياء خالصة "تنبيهم".

قولـه تعـالى: ﴿ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة، وضم الزاي، وذلك في حالة الوصل والوقف. هكذا: "قل استهزوا إن الله مخرج ما تحذرون"، وفي حالة الوقف "قل استهزوا". ولحمزة -رحمه الله تعالى- عند الوقف ثلاثة أوجه:

الأول: كقراءة أبي جعفر.

والثاني: تسهيل الهمزة بين بين "قل استهزهوا".

والثالث: إبدالها ياء خالصة "قل استهزيوا".

أما الأزرق في حالة الوصل "استهزئوا" بما بعده، فله المد ست حركات، وذلك عملًا بأقوى السببين، أما في حالة الوقف: فله ثلاثة البدل في كلمة "استهزئوا".

قوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦]، قرأ عاصم "نعف" بنون العظمة المفتوحة، وضم الفاء، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى. وقرأ أيضًا ﴿نُعَذِّبْ﴾ بنون العظمة المضمومة، وكسر الذال المشددة، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى أيضًا. وقرأ ﴿طَآئِفَةً﴾ بالنصب على أنه مفعول به، فقراءته ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾، وقرأ الباقون "يعف" بياء تحتية مضمومة، وفتح الفاء، وذلك على البناء للمفعول، ونائب الفاعل عن "طائفة". وقرءوا "تُعذَّب" بتاء فوقية مضمومة، وفتح الذال المشددة على البناء للمفعول، و"طائفةٌ" بالرفع على أنها نائب فاعل هكذا: "إن يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين".

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ﴾ من قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ [التوبة: ٧٠]، وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله: ﴿وَبِئْسَ﴾ من قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣] أبدل ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه، وأبدل قالون همزة ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ﴾ وذلك بخلف عنه، فمن قرأ بالإبدال قرأها هكذا: "والموتفكات أتتهم رسلهم"، "والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض"، "وبس المصير"، أما قالون بإبداله

الهمزة في كلمة "المؤتفكات" بخلف عنه يكون موافقًا لورش، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ويكون موافقًا أيضًا في التحقيق لقراءة الجماعة.

قوله تعالى: ﴿ رُسُلُهُم ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [التوبة: ٧٠]، قرأ أبو عمرو بإسكان السين "أتتهم رسْلهم بالبينات"، وقرأ الباقون بالضم ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَرُسْلُنَا مَعْ هُمْ وَكُمْ وَسُبْلَنَا حُزْ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: ٧٢]، قرأ شعبة بضم الراء هكذا: "ورُضوان من الله أكبر"، وقرأ الباقون بكسر الراء، وهما لغتان. فقراءة شعبة "ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم"، وقراءة الباقين "ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم".

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٧٤]، أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "في الدنيا والآخرة"، وقرأ الأزرق، والسوسي بالفتح والتقليل، وقرأ بالفتح والتقليل والإمالة الدوري عن أبي عمرو -رحمهم الله تعالى- جميعًا.

وقوله: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ [التوبة: ٧٣]، وقوله: ﴿ أَغْنَىٰهُمُ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٤]، أمالهما حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "ومأواهم جهنم"، "إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله"، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل.

أما المدغم الكبير في هذا الربع:

فقوله: ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾، قرأ أبو عمرو، ويعقوب بالإظهار والإدغام "ويؤمن للمؤمنين"، "ويومن للمؤمنين"، "والمؤمنات جنات"، "والمومنات جنات".

القراءات الواردة في ربع ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾:

قوله: ﴿ سِرَّهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾. قرأ الأزرق بترقيق الراء "ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب"، وقرأ الباقون بالتفخيم "سرهم ونجواهم".

قوله تعالى: ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٨٥]، وقوله: ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠]، وقوله: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ [التوبة: ٨١]، قرأ الأزرق أيضًا بترقيق الراء وتفخيمها "وتزهق أنفسهم وهم كافرون"، "وتزهق أنفسهم وهم كافرون" "فلن يغفر الله لهم"، "فلن يغفر الله لهم" "وقالوا لا تنفروا في الحر"، "وقالوا لا تنفروا في الحر"، وقرأ الباقون بالتفخيم في كل هذا.

قوله تعالى: ﴿ كَثِيرًا ﴾ من قوله: ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها وقفًا. وعلى هذا، فله في حالة الوصل الترقيق والتفخيم، "وليبكوا كثيرًا جزءًا بما كانوا يكسبون"، "وليبكوا كثيرًا جزاء بما كانوا يكسبون"، وفي حالة الوقف "وليبكوا كثيرا".

قوله تعالى: ﴿ ٱلْغُيُوبِ ﴾ من قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨]، قرأ شعبة، وحمزة -رحمهما الله تعالى- بكسر الغين "وأن الله علام الغِيوب"،

وقرأ الباقون بالضم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ ، والضم والكسر لغتان من لغات العرب.

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ [التوبة: ٧٩] كلمة "يلمزون" قرأها يعقوب بضم الميم "الذين يلمُزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات"، وقرأ الباقون بالكسر "الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات"، والكسر والضم أيضًا لغتان في المضارع.

قال ابن الجزري:

.... ❖ يَلْمِزُ ضَمُّ الكَسْرِ فِي الكُلِّ ظُلَمْ

قوله: ﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ [التوبة: ٨٣]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقراءتهم هكذا ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة: ٨٣]، وقرأ الباقون بالإسكان، وقراءتهم هكذا: "فقل لن تخرجوا معي أبدًا ولن تقاتلوا معي عدوًّا". وعلى هذا، فمن يقرأ بالإسكان يصر المد عنده من قبيل المنفصل، وكل يمد حسب أصله في المد.

قوله: ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة: ٨٣]، قرأ حفص بفتح ياء الإضافة هكذا ﴿ وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ ، وقرأ الباقون بالإسكان "ولن تقاتلوا معيْ عدوا".

قوله تعالى: ﴿ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ من قوله: ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ [التوبة: ٨٨]، قرأ الأزرق بترقيق الراء "وأولئك لهم الخيرات"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٠]، قرأ يعقوب بسكون العين، وكسر الذال

المخففة على أنه اسم فاعل من "أعذر"، وقراءته هكذا: "وجاء المعْذِرون من الأعراب ليؤذن لهم"، وقرأ الباقون بفتح العين وكسر الذال المشددة هكذا ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾، وكما قلنا أن هذه القراءة تحتمل وجهين: الأول: أن يكون اسم فاعل من عذّر مضعفًا، بمعنى: التكلف، والمعنى: أنه يوهم أن له عذرًا، وفي الحقيقة لا عذر له. والثاني: أن يكون اسم فاعل من "اعتذر"، فأدغمت التاء في الذال.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... ظِلَّهُ

المُعْذِرُونَ الخِفُّ .... ❖ ....

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ ءَاتَىٰنَا ﴾، و﴿ ءَاتَىٰهُم ﴾ من قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٥]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٦]، وقوله: ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨]. وقوله: ﴿ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٩١]، أمال هذه الكلمات الأربعة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر؛ "لئن آتانا من فضله"، "فلما آتاهم"، "ونجواهم"، "ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج". وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالفتح وبالتقليل. وقرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل في لفظي "نجواهم والمرضى".

قوله: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥] أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم"، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وكذلك السوسي، وقرأ بالفتح، والتقليل، والإمالة الدوري عن أبي عمرو -رحمهم الله تعالى جميعًا ورضي عنهم.

نتقل بعد ذلك إلى الأبيات الواردة في ربع: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾:

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَثَانٍ فَتْحٍ حَبْرُ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة "السوء" من قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح: ٦]، وهو الموضع الثاني في سورة الفتح، فقرأ مدلول "حبر"، وهما ابن كثير، وأبو عمرو بضم السين المشددة في الموضعين هكذا: "عليهم دائرة السوء والله سميع عليم"، "عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم"، وعلى هذا؛ يصير المد مدًّا متصلًا، وكل يمد حسب أصله. وقرأ الباقون بفتح السين المشددة في الموضعين: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾، ووجه قراءة الضم: أن المراد بالسوء: الشر، والهزيمة، والبلاء. وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دائرة الهزيمة، والشر والبلاء. يقال: رجل سوء بضم السين أي: رجل شر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧]. ووجه قراءة الفتح: أن المراد بالسوء: الرداءة، والفساد. وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دائرة الفساد.

القراءات الواردة في سورة التوبة (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "والسُّوءِ اضْمُمَا"

فيقول الناظم -رحمه الله تعالى- في أبيات سورة التوبة:

.... والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَتَانِ فَتْحٍ حَبْرُ الأنْصَارِ ظَمَا

بِرَفْعِ خَفْضٍ تَحْتَهَا اخْفِضْ وَزِدِ ❖ مِنْ دُمْ صَلَاتَكَ لِصَحْبٍ وَحِّدِ

مَعْ هُودَ وَافْتَحْ تَاءَهُ هُنَا وَدَعْ ❖ وَاوَ الَّذِينَ عَمَّ بُنْيَانَ ارْتَفَعْ

مَعْ أُسِّسَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ اعْلَمْ كَمْ مَعَا ❖ إِلَّا إِلَى أَنْ ظُفَرٌ تَقَطَّعَا

ضُمَّ أَنَّلُ صِفْ حَبْرًا رَوَى يَزِيغُ عَنْ ❖ فَوْزٍ يَرَوْنَ خَاطِبُوا فِيهِ ظَعَنْ

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... والسُّوءِ اضْمُمَا ❖ كَتَانِ فَتْحٍ حَبْرُ الأنْصَارِ ظَمَا

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في قراءة كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨] من سورة التوبة، وقوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا﴾ [الفتح: ٦]، وهو الموضع الثاني من سورة الفتح. فقرأ مدلول "حبر" وهما ابن كثير، وأبو عمرو بضم السين المشددة في الموضعين هكذا: "عليهم دائرة السُّوء والله سميع عليم"، وكذلك "عليهم دائرة السُّوء وغضب الله عليهم ولعنهم"، وقرأ الباقون في الموضعين بفتح السين المشددة هكذا ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وكذلك موضع سورة الفتح.

ووجه قراءة الضم: أن المراد بالسوء: الهزيمة، والشر، والبلاء. وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دائر الهزيمة، والشر والبلاء. يقال: رجل سوء -بضم السين-

أي: رجل شر، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٧]. ووجه قراءة الفتح: أن المراد بالسوء: الرداءة، والفساد. وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دائرة الفساد. أما ما عدا هذين الموضعين من لفظ السوء، فلا خلاف فيه بين القراءة العشرة -رحمهم الله تعالى- وهو نوعان:

الأول: ما يقرأ بفتح السين المشددة قولًا واحدًا، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح: ٦]، وقوله: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل: ٦٠]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ﴾ [الفرقان: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح: ١٢].

والنوع الثاني: ما يقرأ بضم السين المشددة قولًا واحدًا بلا خلاف بين القراء، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٩٤]، وقوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [النحل: ١١٩]، وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر: ٦١]، وهذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن القراءة سنة متبعة، متواترة متصلة إلى رسول الله ﷺ ولم تبن على القياس.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... والأنصَارِ ظَمَا

برَفْعٍ خَفْضٍ .... ❖ ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقرأ المرموز له بالظاء من "ظما"، وهو يعقوب برفع الراء "والأنصارُ"، وذلك على أنه مبتدأ، خبره قوله تعالى: ﴿بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾، فتكون قراءة يعقوب هكذا: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارُ والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه"، وقرأ الباقون بخفض الراء "والأنصارِ" عطفًا على المهاجرين: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... تَحْتَهَا اخْفِضْ وَزِدِ ❖ مِنْ دُمْ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿تَحۡتَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، اختلف القراء في قراءتها، فقرأ المرموز له بالدال من "دم"، وهو ابن كثير -رحمه الله تعالى- "من تحتِها"، وذلك بزيادة لفظ "من" قبل "تحتها" مع خفض التاء بالكسرة، وهذه القراءة توافق رسم المصحف المكي. وقراءته -رحمه الله تعالى- هكذا: "رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتِها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم"، وقرأ الباقون "تحتها" بدون "من"، وذلك مع فتح التاء، وهذه القراءة توافق رسم بقية المصاحف غير المصحف المكي. ووجه زيادة "من": أنها لابتداء الغاية، وهي متعلقة بـ"تجري". ووجه عدمها: أنه ذهب بها مذهب

الظروف، وانتصب تحتها على المفعول فيه، وعامله: تجري "وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا".

وقد اتفق القراء العشرة -رحمهم الله تعالى- على إثبات "من" قبل "تحتها" في سائر القرآن الكريم عدا هذا الموضع الذي تقدم فيه الخلاف، وقد اتفقت المصاحف العثمانية كلها على رسم "من" قبل "تحتها"، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾ [الرعد: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ [العنكبوت: ٥٨]، وقد ورد ذلك في سور متعددة من سور القرآن الكريم منها: سورة إبراهيم، وسورة النحل، وسورة طه، وسورة الحج، وسورة الفرقان، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم. وعلى هذا، فلا يوجد في هذه الكلمات خلاف إلا في هذا الموضع من سورة التوبة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ قراءة الجماعة، وقراءة ابن كثير "تجري من تحتها الأنهار".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... صَلَاتَكَ لِصَحْبٍ وَحِّدِ

مَعْ هُودَ وَافْتَحْ تَاءَهُ هُنَا ... ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة ﴿ صَلَوٰتَكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود: ٨٧]، فقرأ مدلول "صحب"، وهم:

حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "صلاتك" بالتوحيد، مع نصب التاء على أن المراد بها: الجنس. وقيل: الصلاة معناها: الدعاء، وهي مصدر، والمصدر يطلق على القليل والكثير بلفظه. وقراءتهم هكذا: "وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم"، وقرأ الباقون بالجمع، وكسر التاء "صلواتك"، ووجه ذلك: أن الدعاء أنواعه مختلفة، فجمع لذلك كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، وقراءتهم هكذا: "إن صلواتك سكن لهم". وقد اتفق القراء على القراءة بالتوحيد في قوله -جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، كما اتفقوا على القراءة بالجمع في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَٰخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩].

وأما موضع سورة هود # : فقد قرأ مدلول "صحب" وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "أصلاتك" بالإفراد مع رفع التاء ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾، وقرأ الباقون بالجمع، ورفع التاء "أصلواتك تأمرك أن نترك"، وقد تقدم توجيه ذلك.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... وَدَعْ ❖ وَاوَ الَّذِينَ عَمَّ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧]، فقرأ مدلول "عم"، وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر "الذين"، وذلك بحذف الواو التي قبلها. وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف المدينة، والشام، ووجهها: استئناف قصة بعض المنافقين المضارين، "والذين" مبتدأ، وخبره جملة "لا تقم فيه

أبدًا". وقراءتهم هكذا: "الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل"، وقراءة الباقين "والذين" بإثبات واو قبل الذين ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف مكة، والبصرة، والكوفة، والواو حرف عطف، "والذين" معطوف على "وآخرون مرجون لأمر الله"، وهما معطوفان على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، أي: "ومنهم من عاهد الله"، "ومنهم من يلمزك في الصدقات"، "ومنهم الذين يؤذون النبي"، "ومنهم آخرون مرجون لأمر الله"، "ومنهم الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا"؛ لأن كل هذه صفات للمنافقين -غضب الله عليهم، ولعنهم.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... بُنْيَانُ ارْتَفَعْ
مَعْ أُسِّسَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ اعْلَمْ كَمْ مَعَا ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء -رحمهم الله تعالى- في قوله -جل شأنه: ﴿أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وذلك في الموضعين من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، فقرأ المرموز له بالألف من "اعلم"، والكاف من "كم"، وهما نافع، وابن عامر، وذلك في الموضعين بضم الهمزة، وكسر السين على البناء للمفعول، و"بنيانه" بالرفع على أنها نائب فاعل، وقراءتهم هكذا: "أفمن أسس بنيانُه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسُس بنيانه على شفا جرف هار"، وقرأ الباقون: "أسس" في الموضعين بفتح الهمزة والسين، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على "من"، وبنيانه بالنصب مفعول به:

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾، وقد اتفق القراء العشرة على القراءة بالبناء للمفعول في قوله -تبارك في علاه: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٨].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ إِلَّا إِلَى أَنْ ظَفَرٌ ...

والمعنى: اختلف القراء في ﴿إِلَّآ أَن﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ [التوبة: ١١٠]، فقرأ المرموز له بالظاء من "ظفر" وهو يعقوب " إلى أن تقطع"، وذلك بتخفيف اللام على أنها حرف جرٍ. وقرأ الباقون "إلا" بتشديد اللام على أنها حرف استثناء، والمستثنى منه محذوف أي: لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت من الأوقات إلا وقت تقطيع قلوبهم، بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... تَقَطَّعَا

ضُمَّ أَتْلُ صِفْ حَبْرًا رَوَى ..... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في ﴿تَقَطَّعَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠]، فقرأ المرموز له بالألف من "اتل"، والصاد من "صف"، ومدلول "حبر"، ومدلول "روى"، وهم: نافع، وشعبة، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وخلف العاشر بضم التاء على البناء للمفعول مضارع قطع، مضعف العين، و"قلوبهم" نائب فاعل "تقطع قلوبهم". وقرأ الباقون "تقطع" بفتح التاء على البناء للفاعل مضارع تقطع، والأصل: تتقطع، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، و"قلوبهم" نائب فاعل.

وعلى هذا، ففي هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: لنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وشعبة، والكسائي، وخلف العاشر "إلا" بتشديد اللام و"تقطع" بضم التاء هكذا: "إلا أن تقطع قلوبهم".

والثانية: لابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبي جعفر "إلا" بتشديد اللام، و"تقطع" بفتح التاء هكذا: "إلا أن تقطع قلوبهم".

والثالثة: ليعقوب -رحمه الله تعالى- وحده "إلى" بتخفيف اللام، و"تقطع" بفتح التاء، وقراءته هكذا: "لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلى أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم".

القراءات الواردة في ربع: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾

ننتقل إلى عرض ما في هذه الآيات التي شرحتها هذه الأبيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة من خلال الأصول والفرش السابق في السور السابقة وذلك من أول ربع ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ [التوبة: ٩٣].

قوله تعالى: ﴿يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، من قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "إنما السبيل على الذين يستاذنونك وهم أغنياء قل لا تعتذروا لن نومن لكم قد نبأنا الله من أخباركم"، ومعلوم أن لورش نقلًا لكلمة "من أخباركم".

قوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ﴾ [التوبة: ٩٤]، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وليس للباقين إلا التفخيم هكذا: "يعتذرون

إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نومن لكم"، مع ما لكل قارئ من القراء من ناحية الأصول.

قوله تعالى: ﴿ قُرْبَةٌ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٩٩]، قرأ ورش بضم الراء "إلا إنها قرُبة لهم"، وقرأ الباقون بالإسكان ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾، والضم والإسكان لغتان.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قرأ ابن كثير بزيادة "من" قبل تحتها مع جر التاء بالكسرة، وهو بهذا يوافق رسم المصحف المكي "وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ مِنْ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ"، وقرأ الباقون بحذف "من" وفتح التاء؛ وذلك موافقة لبقية المصاحف العثمانية "وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا".

قوله تعالى: ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾ من قوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]، قرأ يعقوب بضم الهاء "وتزكيهُم بها"، وقرأ الباقون بالكسر "وتزكيهِم بها".

قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "صلاتك" بالتوحيد، ونصب التاء ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾، والمراد بالصلاة هنا: الجنس. وقرأ الباقون بالجمع وكسر التاء هكذا: "وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم".

قوله تعالى: ﴿ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ من قوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٠٦]، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة، ويعقوب بهمزة مضمومة ممدودة بعد الجيم "وآخرون مرجئون لأمر الله"، وقرأ الباقون بواو ساكنة

بعد الجيم من غير همز ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهما لغتان يقال : أرجأ كأنبأ ، وأرجى كأعطى ، بمعنى : يؤخرون عن التوبة.

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٧]، قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بحذف الواو قبل "الذين"، وذلك موافقة لرسم مصحف المدينة، والشام هكذا: "الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل"، و"الذين" مبتدأ، وخبره: "لا تقم فيه أبدًا". وقرأ الباقون بإثبات الواو موافقة لرسم مصحف مكة، والبصرة، والكوفة، والواو للاستئناف، و"الذين" مبتدأ، وخبره: "لا تقم فيه"، أو "لا يزال". وقراءتهم هكذا: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ضِرَارًا ﴾ ، وقوله: ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ اتفق القراء على تفخيم الراء فيهما، وليس لأحد فيهما ترقيق؛ لكون الراء مكررة في الأول، ولوجود حرف الاستعلاء في الثاني.

قوله تعالى: ﴿ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ من قوله: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩]، قرأ نافع، وابن عامر في الموضعين بضم الهمزة، وكسر السين فيهما على البناء للمفعول، و"بنيانه" بالرفع على أنه نائب فاعل، وقراءتهما هكذا: "أفمن أُسس بنيانُه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار"، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين فيهما، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على "من"، و"بنيانه" بالنصب مفعول به. وقراءتهم هكذا: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ قرأ ابن ذكوان، وشعبة، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه بسكون الراء "على شفا جرْف هار"، وقرأ الباقون بالضم "على شفا جرُف هار"، والضم والإسكان لغتان.

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ١١٠]، قرأ يعقوب -رحمه الله تعالى- "إلى"، وذلك بتخفيف اللام على أنها حرف جر، وقرأ الباقون إلّا بتشديد اللام على أنها حرف استثناء، فقراءة يعقوب "إلى أن تقطع قلوبهم" وقراءة الباقين "إلا".

قوله تعالى: ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ١١٠]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، والكسائي، وخلف العاشر بضم التاء على البناء للمفعول مضارع قطع بالتشديد، وقلوبهم نائب فاعل. وقراءتهم هكذا: "إلا أن تقطع قلوبهم"، وقرأ الباقون بفتح التاء على البناء للفاعل، مضارع تقطّع، حذفت منه إحدى التاءين، و"قلوبهم" فاعل. وقراءتهم هكذا: "إلا أن تقطع قلوبهم" إلا يعقوب -كما سبق- فهو يقرأ "إلى أن تقطع قلوبهم".

أما المقلل والممال في هذا الربع -وهو ربع ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ [التوبة: ٩٣]:

فقوله: ﴿مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡ﴾ وقوله: ﴿نَارِ﴾ من قوله: ﴿فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩]. ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠] أمال هذه الكلمات أبو عمرو، والدوري عن الكسائي. "من أخباركم، "فانهار به في نار جهنم"، "والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان". وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق -رحمه الله- بالتقليل.

قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٥]، قرأ بالفتح والإمالة في حالة الوصل السوسي -رحمه الله تعالى- "فسيرى الله عملكم ورسوله"، وله

رحمه الله تعالى في حالة الفتح تفخيم لفظ الجلالة "وسيرى الله عملكم"، وعلى الإمالة له التفخيم والترقيق "وسيرى الله عملكم"، "وسيرى الله عملكم".

قوله: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ [التوبة: ٩٥]. وقوله: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [التوبة: ١٠٧]. وكلمة ﴿ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [التوبة: ١٠٨]، أمال هذه الكلمات حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "إنهم رجس ومأواهم جهنم"، "وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون"، "لمسجد أسس على التقوى من أول يوم"، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل في كلمتي "الحسنى، والتقوى".

قوله تعالى: ﴿ هَارٍ ﴾ من قوله: ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩]، قرأ بالإمالة أبو عمرو، وشعبة، والكسائي "على شفا جرف هار فانهار به"، وقرأ بالفتح والإمالة قالون، وابن ذكوان، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل. ولا إمالة في لفظ "شفا"؛ لكونه واويًّا.

والمدغم الكبير:

﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ [التوبة: ٩٤]، وقوله: ﴿ يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ ﴾ [التوبة: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة: ١٠١]، قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب "لن نومن لكم" "ننفق قربات" "نحن نعلمهم".

القـراءات الـواردة في ربـع: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾ [التوبة: ١١١]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر ببناء الأول للمفعول، والثاني للفاعل هكذا: "فيُقتلون ويَقتلون"، وقرأ الباقون ببناء الأول للفاعل، والثاني للمفعول، ﴿ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا ﴾ [التوبة: ١١١]، قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير هكذا: "وعدًا عليه حق في التوراة والإنجيل والقرآن" ومعلوم أن لابن كثير النقل في كلمة القرآن، فتكون قراءته هكذا: "وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقران"، فهو ينقل في كلمة القرآن في حالة الوصل والوقف، أما حمزة فإنه عند الوقف فقط.

قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ ﴾ من قوله: ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦ ﴾ [التوبة: ١١١]، وقوله: ﴿ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقوله: ﴿ يَسۡتَغۡفِرُواْ ﴾ من قوله: ﴿ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها "فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به"، وله أيضًا التفخيم كبقية القراء "فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به" وهكذا.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقوله: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤]، قرأ ابن عامر -رحمه الله تعالى- بخلف عن ابن ذكوان "إبراهام" بفتح الهاء، وألف بعدها هكذا: "وما كان استغفار

إبراهام لأبيه إلا عن موعدة وعده إياها فلم تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهام لأواه حليم"، وقرأ الباقون "إبراهيم"، وذلك بكسر الهاء، وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان -رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ٱلْعُسْرَةِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]، قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بضم السين، وقرأ الباقون بإسكانها، والضم والإسكان لغتان، فتكون قراءة أبي جعفر هكذا: "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم"، أما الباقون فإنهم يقرءون بالإسكان ﴿فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]، قرأ حفص، وحمزة "يزيغ" بياء التذكير، واسم كاد ضمير الشأن، وجملة "يزيغ" خبر كاد، وقراءتهما هكذا: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾، وقرأ الباقون: "تزيغ" بتاء التأنيث هكذا: "من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم"، ويوجه كالقراءة السابقة، ويجوز أن يكون "قلوب" اسم كاد، و"يزيغ" خبر مقدم، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل غير مؤنث حقيقي.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة هكذا: "ولا يطون موطئًا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلًا إلا كتب به عمل صالح"، ولحمزة في حالة الوقف على كلمة يطئون وجهان: الأول: كأبي جعفر -رحمه الله تعالى- "ولا يطون"، والثاني: التسهيل بين بين "ولا يطهون".

قوله تعالى: ﴿ مَوْطِئًا ﴾ قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بإبدال الهمة ياءً هكذا: "ولا يطون موطيًا يغيظ الكفار"، وكذا حمزة عند الوقف.

قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢١]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء قولًا واحدًا "ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا إلا كتب لهم".

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "يرون خاطب فيه ظعن ..."

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "فيه"، والظاء من "ظعن"، وهما حمزة، ويعقوب ﴿ يَرَوْنَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٦] بتاء الخطاب، وقراءتهم هكذا: "أولا ترون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون"، والمخاطب: المؤمنون على جهة التعدد، والتنبيه لهم بما يعرض للمنافقين من فتن، وهم لا يزدجرون بها عن نفاقهم.

و"ترى" بصرية، وقرأ الباقون "يرون" بياء الغيبة؛ جريًا على نسق ما قبله من الإخبار عن المنافقين في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٥] وتكون قراءتهم هكذا: "أولا يرون أنهم لا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون". وفي الكلام ما يدل على التوبيخ لهم، والتقريع على تماديهم على نفاقهم، مع ما يرون من الفتن والمحن في أنفسهم، فلا يتوبون من نفاقهم. و"يرى" بصرية أيضًا، وكونه من رؤية العين أحسن؛ لأنه علم لا يدخله ريب.

وفي هذا الربع الأخير في سورة التوبة من المقلل والممال:

قوله: "اشترى" أمالها أبو عمرو، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل. وقوله: "قربى، وأوفى، وهداهم" أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في لفظ "قربى".

وكلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [التوبة: ١١١]، أمالها الأصبهاني، وأبو عمرو، وابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الأزرق بالتقليل، وقرأ قالون بالفتح والتقليل، وقرأ حمزة -رحمه الله- بالتقليل والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

أما المدغم الصغير:

فقوله: ﴿لَّقَد تَّابَ﴾ [التوبة: ١١٧] وهي بالإدغام لجميع القراء. والكبير: "تبين لهم، وتبين له، ويبين لهم، كادت تزيغ -على قراءة من قرأ بالتاء- وإن الله هو التواب، ولا ينفقون نفقة" بالإظهار، والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب.

القراءات الواردة في سورة يونس (١)

عناصر الدرس

أبيات (الطيبة) للقراءات الواردة في سورة يونس

وفي هذا يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَإِنَّهُ افْتَحْ ثِقْ وَيَا يُفَصِّلُ ❖ حَقٌّ عَلَا قُضِيَ سَمَّى أَجَلُ
فِي رَفْعِهِ انْصِبْ كَمْ ظُبًى وَاقْصُرْ وَلَا ❖ أَدْرَى وَلَا أُقْسِمُ الأولَى زِنْ هَلَا
خُلْفٌ وَعَمَّا يُشْرِكُوا كَالنَّحْلِ مَعْ ❖ رُومٍ سَمَا نَلْ كَمْ وَيمْكُروا شَفَعْ
وَكَمْ ثَنَا يَنْشُرُ فِي يُسَيِّرُ ❖ مَتَاعُ لَا حَفْصٌ وَقِطْعًا ظُفُرُ
رُمْ دِنْ سُكُونًا بَاءَ تَبْلُوُ التَّا شَفَا ❖ لَا يَهْدِ خِفُّهُمْ وَيَا اكْسِرْ صُرِفَا
وَالْهَاءَ نَلْ ظُلْمًا وَأَسْكِنْ ذَا بَدَا ❖ خُلْفُهُمَا شَفَا خُذِ الإِخْفَا حَدَا
خُلْفٌ بِهِ ذُقْ تَفْرَحُوا غِثْ خَاطَبُوا ❖ وَتَجْمَعُوا ثِبْ كَمْ غَوَى اكْسِرْ يَعْزُبُ
ضَما مَعًا رُمْ أَصْغَرَ ارْفَعْ أَكْبَرا ❖ ظِلٌّ فَتًى صِلْ فَاجْمَعُوا وافْتَحْ غَرَا
خُلْفٌ وَظَنَّ شُرَكَاؤُكُمْ وَخِفْ ❖ تَتَّبِعَانِ النُّونَ مَنْ لَهُ اخْتُلِفْ
يَكُونَ صِفْ خُلْفًا وَأَنَّهُ شَفَا ❖ فَاكْسِرِ وَيَجْعَلُ بِنُونٍ صُرِّفَا

ما دلت عليه الأبيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَإِنَّهُ افْتَحْ ثِقْ وَيَا يُفَصِّلُ ❖ ....

والمراد: القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة: ﴿إِنَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٤] فقرأ المرموز له بالثاء من ثق وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى: "أَنَّه" بفتح الهمزة،

وذلك على تقدير حذف لام الجر أي: أنه يبدأ الخلق ثم يعيده، وقراءته هكذا: "إليه مرجعكم جميعًا وعد الله حقًّا أَنَّهْ يبدأ الخلق ثُم يُعيدُه". قال النحاس: أنَّ في موضع نصب، أي: وعدكم أنه يبدأ الخلق. وقرأ الباقون: ﴿إِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمز، وذلك على الاستئناف، وقراءتهم هكذا: ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

يقول ابن الجزري -رحمه الله- بعد ذلك:

.... وَيَا يُفَصِّلُ ❖ حَقٌّ عَلَا ....

والمعنى: اختلف القراء -رحمهم الله تعالى- في: ﴿يُفَصِّلُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٥] فقرأ مدلول: حق والمرموز له بالعين من علا، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء التحتية على الغيب؛ وذلك جريًا على السياق لمناسبة قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [يونس: ٥] وقوله تعالى أيضًا: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ﴾ [يونس: ٥] وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٣] وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ [يونس: ٣] وقوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [يونس: ٤] كله بلفظ الغيبة، فقراءتهم هكذا: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾.

وقرأ الباقون بنون العظمة: "نُفصل" وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وليتناسب مع قوله تعالى في أول السورة: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [يونس: ٢] وقراءتهم هكذا: "ما خَلقَ اللهُ ذلك إلا بالحقِّ نُفصلُ الآياتِ لقومٍ يعلمون".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... قُضِيَ سَمَّى أَجَلُ

فِي رَفْعِهِ انْصِبْ كَمْ ظَبًى ..... ❖ ....

والمعني: اختلف القراء في كلمة: ﴿لَقُضِيَ﴾ وكلمة: "أجل" من قوله تعالى: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] من قول الله -تبارك في علاه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ فقرأ المرموز له بالكاف من كم، والظاء من ظبا، وهما: ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفًا لـ"قضَى" وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله -تعالى- وقرأ: "أجلَهم" بالنصب مفعولًا به، وقراءتهما هكذا: "ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقَضَى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون" (يونس: ١١).

ووجه قراءة ابن عامر ويعقوب -رحمهما الله تعالى- أنه على الإخبار عن الله تعالى وهو راجع إلى قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ فجاء فعل مضاف إلى الله فيهما جميعًا، ونصب: "أجلَهم" بوقوع القضاء عليه، فهو مفعول به وتطابق الكلام بإضافة الفعل إلى الله فيهما جميعًا.

وقرأ الباقون: ﴿لَقُضِيَ﴾ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، وذلك على البناء للمفعول وقرءوا: ﴿أَجَلُهُمْ﴾ بالرفع على أنه نائب فاعل، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَاقْصُرْ وَلَا ❖ أَدْرَى وَلَا أُقْسِمُ الأولَى زِنْ هَلَا

والمعنى: اختلف القراء في حذف وإثبات الألف التي بعد اللام من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ [يونس: ١٦] وقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة: ١] من سورة "القيامة"، فقرأ المرموز له بالزاي من زن، والهاء من هلًا بخلف عنه، وهو ابن كثير بخلف عن أحد راوييه البزي -رحمه الله تعالى: "ولأدراكم"، وذلك بحذف الألف التي بعد اللام على أن اللام لام الابتداء، قصد بها التوكيد أي: لو شاء الله ما تلوت القرآن عليكم، ولو شاء لأعلمكم بالقرآن على لسان غيري، وقراءتهم هكذا: "قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَادْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ".

وقرأ الباقون: ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم ﴾ وذلك بإثبات ألف بعد اللام، وهو الوجه الثاني للبزي -رحمهما الله تعالى جميعًا- على أنها "لا" النافية مؤكدة، أي: لو شاء الله ما قرأت القرآن عليكم، ولا أعلمكم به الله تعالى على لسان غيري، وقراءتهم: ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾.

وقرأ ابن كثير عن البزي بخلف عنه -رحمه الله تعالى- أيضًا: "لأُقسم" بهمزة بعد اللام من غير ألف: "لأُقسم بيوم القيامة"، وذلك على أن اللام لام قسم دخلت على: ﴿ أُقْسِمُ ﴾، وجعل: ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ حالًا أي: حاضرًا، وإذا كان الفعل حالًا لم تلزمه النون؛ لأن النون المشددة -أي: نون التوكيد الثقيلة- إنما تدخل لتأكيد القسم، ولتؤذن بالاستقبال، فإذا لم يكن الفعل للاستقبال وجب ترك دخول النون فيه، وقيل: إن اللام لام الابتداء للتأكيد، وقرأ الباقون: ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ بألف بعد اللام وبهمزة قبل القاف، وهو الوجه الثاني للبزي -رحمهم الله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ قال أبو عبيدة: إن "لا" زائدة، والتقدير: أقسم، وزيادتها جارية في كلام العرب كما في قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢] يعني: أن تسجد، فالمعنى: أقسم بيوم القيامة.

وقال الفراء: هي رد لكلامهم؛ حيث أنكروا البعث، كأنه -تبارك في علاه- قال: ليس الأمر كما ذكرتم: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، وذلك كقول القائل: لا والله، فـ"لا" رد لكلام قد تقدمها.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

..... وَعَمَّا يُشْرِكُوا كَالنَّحْلِ مَعْ ❖ رُومٍ سَمَا نَلْ كَمْ .....

والمعنى: اختلف القراء في كلمة: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ في أربعة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [يونس: ١٨، ١٩] وقوله سبحانه: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقوله تعالى أيضًا: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤٠، ٤١].

فقرأ مدلول سما، والمرموز له بالنون من نل، والكاف من كم، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ في المواضع الأربعة بياء الغيبة، وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهو محمول على معنى: إن الله -جل ذكره- نزَّه نفسه عما يشركون، فقال ﷻ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فرد ﴿يُشْرِكُونَ﴾ على الهاء في: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾، ويجوز أن يكون على الأمر لنبيه ﷺ أن يقول: ﷻ عما يشركون.

وقرأ بقية القراء وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- جميعًا: "تُشركون" في المواضع الأربعة بتاء الخطاء، وذلك جريًا على نسق ما قبله: "ﷻ عَمَّا تُشْرِكُونَ".

أما في سورة يونس # : فلمناسبة الخطاب في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يونس: ١٨].

وأما في "النحل": فلمناسبة الخطاب قبلُ في الآية نفسها، وهو قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [النحل: ١].

وأما في سورة "الروم": فلمناسبة الخطاب قبلُ في الآية نفسها، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠].

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... ويَمْكُروا شَفَعْ

والمعنى: القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة: ﴿ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١] فقرأ المرموز له بالشين من شفع وهو روح: "مَّا يَمْكُرُون" بياء الغيب؛ جريًا على ما تقدم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾ [يونس: ٢١] فقراءة روح: "إن رسلنا يكتبون ما يمكرون"، وقرأ الباقون: ﴿ تَمۡكُرُونَ ﴾ بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وقراءتهم هكذا: ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ ومعلوم أن لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- إسكانَ السين. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وكَمْ ثَنَا يَنْشُرُ في يُسَيِّرُ ❖ ....

والمعنى: القراء اختلفوا في كلمة: ﴿ يُسَيِّرُكُمۡ ﴾ [يونس: ٢٢] من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ [يونس: ٢٢] فقرأ المرموز له بالكاف من كم

والثاء من ثنا، وهما: ابن عامر وأبو جعفر -رحمهما الله تعالى: "يَنْشركم" بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة، وبعد النون شين معجمة مضمومة من النشر، وقراءتهما هكذا: "هو الذي يَنشرُكم في البر والبحر"، والمعنى: أن الله تعالى هو الذي يبثكم ويفرقكم في البر والبحر، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الجمعة: ١٠] وقرأ بقية القراء: ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ وذلك بياء مضمومة، وبعدها سين مهمة مفتوحة، وبعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير، أي: يحملكم على السير ويمكنكم منه، ومنه قوله -جل شأنه: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [النمل: ٦٩].

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ مَتَاعُ لَا حَفْصٌ ....

والمعنى: اختلف القراء في كلمة: ﴿ مَّتَٰعَ ﴾ [يونس: ٢٣] من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فقرأ حفص -رحمه الله تعالى: ﴿ مَّتَٰعَ ﴾ بنصب العين على أنه مصدر مؤكد لعامله، أي: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، أو مفعول به بمقدر، والمعنى: يبغي بعضكم على بعض لأجل متاع الحياة الدنيا.

وقرأ بقية القراء غيره -رحمه الله تعالى: "مَّتَاعُ" بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ذلك هو متاع الحياة الدنيا، وقراءتهم هكذا: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" [يونس: ٢٣].

عـرض القـراءات المتـواتـرة الـواردة في الآيـات أصـولًا وفرشًـا

وبعد أن ذكرنا ما دلت عليه هذه الأبيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة من أول سورة يونس -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم والسلام- نقوم بعد ذلك بعرض ما في هذه الآيات من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥] بعرض القراءات المتواترة الواردة في هذه الآيات أصولًا وفَرشًا.

قوله تعالى: ﴿ الٓر ﴾ سكَتَ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على ألف ولام وراء سكتة خفيفة، وذلك من غير تنفس مقدار حركتين.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في ذلك:

وفي هَجَا الفَواتِح كطه ثقف ❖ ....

وقراءته: هكذا: "الر".

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢] قرأ: ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ بفتح السين وألف بعدها، وكسر الحاء على أنها اسم فاعل هكذا: ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢]، وقرأ الباقون: "لَسِحْرٌ" بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء، على أنه مصدر، وقراءتهم هكذا: "قال الكافرون إنَّ هذا لسِحْرٌ مبين".

كلمة: ﴿ يُدَبِّرُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [يونس: ٣] قرأ الأزرق رحمه الله بترقيق الراء وتفخيمها، وقراءته هكذا: "يدبر الامر ما من شفيع إلا من بعد إذنه"، "يدبر الامر ما من شفيع إلا من بعد إذنه"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣] قرأ: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال على حذف إحدى التاءين؛ لأن الأصل: تتذكرون، وقراءتهم هكذا: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وقرأ الباقون: بتشديد الذال على إدغام التاء في الذال: "أفلا تَذَّكَّرون".

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ [يونس: ٤] قرأ أبو جعفر: "أَنه" بفتح الهمزة على أنَّ أنَّ وما دخلت عليه معمول لقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٥٥] أي: وعد إعادة الخلق بعد بدئه، أو على حذف لام الجر أي: أنه يبدأ، فقراءته هكذا: "وعد الله حقًّا أَنَّه يبدأ الخلق ثم يعيده"، وقرأ الباقون ﴿إِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمزة وذلك على الاستئناف: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ وقد رُسمت الهمزة في ﴿يَبْدَؤُا۟﴾ على واو وفيها لحمزة في حالة الوقف وهشام بخلف عنه خمسة أوجه:

الأول: الإبدال حرف مد.

والثاني: التسهيل بالروم.

والثالث الإبدال واوًا على الرسم، وعليه السكون المحض، والروم، والإشمام.

قوله تعالى: ﴿ضِيَآءً﴾ من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] قرأ قنبل بقلب الياء همزة هكذا: "هو الذي جعل الشمس ضِئَاءً والقمر نورًا"، وقرأ الباقون بالياء على أنها جمع: ضوء، ويجوز أن يكون مصدر: ضاء ضياء، وقراءتهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾.

قوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بياء الغيبة؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى:

﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [يونس: ٥] وقراءتهم هكذا: ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وقرأ الباقون: "نُفصل" بنون العظمة وقراءتهم هكذا: "نُفصلُ الآيات لقوم يعلمون".

قوله تعالى: ﴿ وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا ﴾ [يونس: ٧] قرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة في الحالين: "واطمنوا بها" وكذا حمزة في حالة الوقف على كلمة: "اطمأن".

قولـه تعـالى: ﴿ مَأْوَىٰهُمُ ﴾ مـن قولـه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: ٨] قرأ الأصبهاني -رحمه الله تعالى- وأبو جعفر وأبو عمرو -رحم الله الجميع- بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا: "أُوْلَـئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون"، ووافقهم حمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف.

قولـه تعـالى: ﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾ مـن قولـه ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ [يونس: ٩] قرأ يعقوب بضم الهاء وقراءته هكذا: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ" وقرأ الباقون بكسر الهاء: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم ﴾.

قولـه تعـالى: ﴿ تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ مـن قولـه -جـل شـأنه: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [يونس: ٩] قرأ أبو عمرو ويعقوب بكسر الهاء والنون وصلًا هكذا: "تَجْرِي مِن تَحْتِهِمِ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم"، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الهاء والميم وصلًا هكذا: "تَجْرِي مِن تَحْتِهُمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم"، وقرأ الباقون بكسر الهاء وضم الميم وصلًا: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أما في حالة الوقف فجميع القراء يكسِرون الهاء، ويسكنون الميم.

المقلل والممال في هذا الربع:

قوله: ﴿الٓر﴾ أمال الراء: أبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿الٓر﴾ وذلك إجراءً لألفها مجرى الألف المنقلبة عن الياء، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ من قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يونس: ٢] قرأ دوري أبو عمرو بالفتح والإمالة: "أكان للناس عجبًا"، ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ فله الوجهان.

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٦] قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي: "إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون"، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

أما المدغم الكبير: فقوله تعالى: ﴿مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ﴾ [يونس: ٥] قرأها بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب -رحمهما الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾ [يونس: ١١] قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفا: "لقضَى"، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضميرٌ يعود على الله، و"أجلَهم" بالنصب على أنه مفعول به، وقراءتهم هكذا: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لقَضَى إليهم أجلَهُم"، وقرأ الباقون: ﴿لَقُضِيَ﴾ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء، وذلك على البناء للمعفول و﴿أَجَلُهُمۡ﴾ بالرفع على أنها نائب فاعل، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- في ذلك:

.... ❖ .... قُضِيَ سَمَّى أَجَلُ

فِي رَفْعِهِ انْصِبْ كَمْ ظُبَى .... ❖ ....

قوله تعالى: ﴿رُسُلُهُم﴾ من قوله: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [يونس: ١٣] قرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بإسكان السين، وقرأ الباقون بضمها، فقراءة أبي عمرو: "وجاءتهم رُسْلُهم بالبينات" والباقون: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾.

قوله تعالى: ﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال همزة: ﴿ٱئْتِ﴾ حالة وصل ﴿لِقَآءَنَا﴾ بها هكذا: "قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا ات بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ"، أما في حالة البدء بقوله: ﴿ٱئْتِ﴾ فكل القُراء يبدءون بهمزة وصل مكسورة، وبعدها ياء ساكنة مدية مبدلةً من الهمزة، وبعدها ياء ساكنة مدية مبدلة من الهمزة هكذا: "ايْت بقرآن غير هذا أو بدله".

والأزرق -رحمه الله تعالى- في هذه الحالة ليس له إلا القصر والتوسط، والمد بخلف عنه.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ أَوْ هَمْزِ وَصْلٍ فِي الأَصَحّ

قوله تعالى: ﴿بِقُرْءَانٍ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل في الحالين هكذا: "ايت بقُرَان غيرِ هذا أو بدله"، وكذا حمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف فقط: "ايت

بقُرَان"، أما الأزرق -رحمه الله تعالى- فليس له فيها سوى القصر وذلك كباقي القراء؛ لأنها من المستثنيات، وذلك كيف جاءت في القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿إِلَىَّ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، والباقون بالإسكان، فمَن فتح ياء الإضافة قرأ هكذا: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحى إِلَيَّ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم".

قوله تعالى: ﴿نَفْسِيٓ إِنْ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة هكذا: "قُلْ مَا يَكُونَ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَـيَّ"، وقراءة الباقين بالإسكان: ﴿مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

كلمة: ﴿إِلَيَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ إذا وقف عليها يعقوب -رحمه الله تعالى- فإنما يقف بهاء السكت بخلف عنه: "إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّه" وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، أما الباقون فإذا وقفوا عليها فإنما يقفون عليها بالياء الساكنة: ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦] قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف التي بعد اللام، على أن اللام لام الابتداء، قُصِد بها التوكيد، أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري، وقراءته هكذا: "قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولَأدراكم به فقد لبثت فيكم عمرًا

من قبله أفلا تعقلون"، وقرأ الباقون بإثبات الألف: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ وهو الوجه الثاني للبزي -رحمه الله تعالى- وذلك على أنها "لا" النافية مؤكدة، أي: لو شاء الله ما قرأته عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري.

قوله تعالى: ﴿أَظۡلَمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٧] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بتغليظ اللام وترقيقها: "فمَن أظلَمْ ممن افترى على الله كذبًا" وله الترقيق كبقية القراء.

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم فقط، وقراءة الأزرق هكذا: "فقل انما الغيب لله فانتظِرُوا إني معكم من المنتظرين".

قوله تعالى: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ﴾ في قوله -جل شأنه: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس: ١٨] قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وضم الباء وصلًا ووقفًا: "قل أتنبُّون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض".

ولحمزة في حالة الوقف ثلاثة أوجه:

الأول: كأبي جعفر -رحمه الله تعالى.

والثاني: التسهيل بين بين: "أتنبهون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض".

والثالث: إبدال الهمزة ياءً خالصةً: "قل أتنبيون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض".

قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاء الخطاب؛ وذلك جريًا على قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ وقراءتهم هكذا: "ﷻ عما تُشركون"، مع ملاحظة ما في الكلمة من إمالة، وقرأ الباقون بياء الغيب على الالتفات: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿رُسُلَنَا﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١] قرأ أبو عمرو بإسكان السين، وقراءته هكذا: "إن رُسْلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُون"، وقرأ الباقون بالضم: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾، والضم والإسكان لغتان.

قوله تعالى: ﴿مَا تَمْكُرُونَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ قرأ روح: "يَمكُرُون" بياء الغيب؛ وذلك جريًا على ما قبله، وهو قوله تعالى: "وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا يَمْكُرُونَ"، وقرأ الباقون: ﴿تَمْكُرُونَ﴾ بتاء الخطاب؛ وذلك على الالتفات.

قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢] قرأ أبو جعفر وابن عامر: "يَنْشُركم" بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين معجمة مضمومة، وذلك من النشر ضد الطي، أي: يفرقكم، وقراءتهما هكذا: "هو الذي يَنْشُرُكم في البر والبحر"، وقرأ الباقون: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، وذلك بياء مضمومة وبعدها سين مهملة مفتوحة، وبعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير، أي: يحملكم على السير ويمكنكم منه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.

قوله تعالى: ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٢٣] قرأ حفص -رحمه الله تعالى: ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بنصب العين على أنه مصدر مؤكد لعامله، أي: تتمتعون متاعًا، وقرأ الباقون بالرفع، وذلك على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: ذلك هو متاع.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ مَتَاعُ لَا حَفْصٌ ....

وقراءة الباقين هكذا: "يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاعُ الحياة الدنيا".

قوله تعالى: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بَيْنَ بَينَ: "ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"، وبإبدالها واوًا خالصةً: "وَيَهْدِي مَن يَشَاو إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم"، وقرأ الباقون بالتحقيق: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَٰدِرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ [يونس: ٢٤] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمهما: "وظن أهلُها أنهم قادرون عليها"، "وظن أهلها أنهم قادرون عليها"، ففيها الوجهان، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿صِرَٰطٖ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين: "ويهدي من يشاء إلى سراط مستقيم"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام: "ويهدي من يشاء إلى زراط مستقيم"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لقنبل -رحمهم الله تعالى جميعًا.

المقلل والممال في هذا الربع:

قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾ من قوله: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم﴾ [يونس: ١١] قرأ الدوري عن أبي عمرو بالفتح والإمالة.

وقوله: ﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ من قوله: ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ أمالها دوري الكسائي.

وقوله: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ﴾ و﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَتۡهَا﴾ ﴿وَجَآءَهُمُ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

وقوله: ﴿تُتۡلَىٰ﴾ و﴿يُوحَىٰٓ﴾ ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ و﴿أَنجَىٰهُمۡ﴾ و﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في لفظ: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾، وللدوري فيها وجه ثالث وهو الإمالة.

والمدغم الصغير: وهو قوله: ﴿لَبِثۡتُ﴾ أدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر.

والكبير في قوله: ﴿بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ﴾، ﴿زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾، ﴿خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ﴿أَظۡلَمُ مِمَّنِ﴾، ﴿كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾، ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾.

القراءات الواردة في سورة يونس (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "وقِطْعًا ظُفَرُ"

يقول -رحمه الله تعالى:

....	❖	.... وقِطْعًا ظُفَرُ
رُمْ دِنْ سُكُونًا بَاءَ تَبْلُو الثَّا شَفَا	❖	لَا يَهْدِ خِفُّهُمْ وَيَا اكْسِرْ صُرِفَا
وَالْهَاءَ نَلْ ظُلْمًا وَأَسْكِنْ ذَا بَدَا	❖	خُلْفُهُمَا شَفَا خُذِ الإِخْفَا حَدَا
خُلْفٌ بِهِ ذُقْ تَفْرَحُوا غِثْ خَاطَبُوا	❖	وَتَجْمَعُوا ثِبْ كَمْ غَوَى اكْسِرْ يَعْزُبُ
ضَمَا مَعًا رُمْ أَصْغَرَ ارْفَعْ أَكْبَرَا	❖	ظِلٌّ فَتًى صِلْ فَاجْمَعُوا وافْتَحْ غَرَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

....	❖	.... وَقِطْعًا ظُفَرُ
رُمْ دِنْ سُكُونًا	❖	....

المعنى: اختلف القراء -رحمهم الله تعالى- في كلمة "قطعا" من قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ [يونس: ٢٩] فقرأ المرموز له بالظاء من "ظفر" والراء من "رم" والدال من "دن" وهم: يعقوب، والكسائي، وابن كثير "قطْعًا" بسكون الطاء وقراءتهم هكذا: "كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا".

ووجه هذه القراءة أن من أسكن أجراه على التوحيد، على أنه بعض الليل، فالقطع: هو الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال ﷻ: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: ٨١] فيكون "مظلمًا" صفة لقطع أو حالًا من الضمير في قوله: "من الليل".

وقرأ الباقون "قطَعًا" بفتح الطاء على أنه جمع قطعة، مثل خرق جمع خرقة، ومعنى الكلام: كأنما أغشي وجه كل إنسان منهم قطعة من الليل، ثم جمع ذلك؛ لأن الوجوه جماعة، ومظلمًا حال من الليل.

والمعنى: كأنما أغشيت وجوههم قطعًا من الليل في حال ظلمته، ففيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار، ويكون "مظلمًا" حال من الليل، وقراءتهم هكذا: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... بَاءَ تَبْلُوُ التَّا شَفَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "تبلو" من قوله -تبارك في علاه: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [يونس: ٣٠] قرأ مدلول "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر "تتلو" بتاءين هكذا: "هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت" و"تتلو" من التلاوة منهم لأعمالهم، وهي القراءة لها من كتاب أعمالهم، فهم يقرءونها يوم القيامة؛ أي تقرأ كل نفس ما أسلفت. ويدل لذلك قوله -تبارك في علاه: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء: ١٤].

وقرأ الباقون "تبلو" بالتاء المثناة الفوقية، والباء الموحدة من الابتلاء، وهو الاختبار هكذا: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ أي هنالك في يوم القيامة تختبر كل نفس ما قدمت من عمل؛ أي تطلع عليه، فتعاين قبحه وحسنه لتجزى به.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ لَا يَهْدِ خِفُّهُمْ وَيَا اكْسِرْ صُرِفَا

وَالْهَاءَ نَلْ ظُلْمًا وَأَسْكِنْ ذَا بَدَا ❖ خُلْفُهُمَا شَفَا خُذِ الإِخْفَا حَدَا

خُلْفٌ بِهِ ذُقْ .... ❖ ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة: ﴿ لَّا يَهِدِّيٓ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [يونس: ٣٥] وهذه الكلمة فيها سبع قراءات:

الأولى: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال "أمن لا يَهْدِي إلا أن يهدى".

والثانية: قرأ شعبة بكسر الياء والهاء، وتشديد الدال هكذا: "أمن لا يهِدِّي إلا أن يهدى".

والثالثة: قرأ حفص ويعقوب بفتح الياء، وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾.

والرابعة: قرأ ابن وردان -رحمه الله تعالى- بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال "أمن لا يَهْدِّي إلا أن يهدى".

والخامسة: قرأ ورش وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال "أمن لا يَهَدِّي إلا أن يهدى".

والسادسة: قرأ قالون وابن جماز بفتح الياء وتشديد الدال، ولهما في الهاء الإسكان واختلاس فتحتها "أمن لا يَهدي إلا أن يهدى".

والقراءة السابعة: لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- فقد قرأ بفتح الياء وتشديد الدال، وله في الهاء الفتح والاختلاس "أمن لا يهدي إلا أن يَهَدى" والاختلاس "أمن لا يَهدي إلا أن يهدى".

ووجه كسر الهاء هو التخلص من الساكنين؛ لأن أصلها يهتدي، فلما سكنت التاء لأجل الإدغام في الدال كسرت الهاء للتخلص من الساكنين، ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء لها، ووجه من كسر الياء أنه أتبع الياء للهاء المكسورة.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... تَفْرَحُوا غِثْ خَاطِبُوا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "فليفرحوا" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] قرأ المرموز له بالغين من "غث" وهو رويس -رحمه الله تعالى- "فلتفرحوا" بتاء الخطاب؛ وذلك جريًا على السياق، ولمناسبة قوله تعالى قبل ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

وقراءة رويس -رحمه الله تعالى- هكذا: "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا" وقرأ الباقون "فليفرحوا" بياء الغيبة، وذلك لمناسبة الغيبة في مناسبة قوله -تبارك في علاه- قبل ذلك: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧] يقال: فرح يفرح فرحًا، فهو فرح وفرحان، والفرح هو لذة القلب بنيل ما يشتهي، ويعدى بالهمزة وبالتضعيف.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ وَتَجْمَعُوا ثِبْ كَمْ غَوَى ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة "يجمعون" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] فقرأ المرموز لهم بالثاء من "ثب" والكاف من "كم" والغين من "غوى" وهم: أبو جعفر، وابن عامر، ورويس "تجمعون" بتاء الخطاب "هو خير مما تجمعون" وذلك لأن بعده خطابًا في قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس: ٥٩] فيحمل صدر الكلام على آخره ليتفق اللفظ، فيكون الضمير في "تجمعون" للكفار على معنى: ولو كنتم مؤمنين لوجب أن تفرحوا بفضل الله وبرحمته، فهو خير مما تجمعون في دنياكم أيها الكفار.

وعلى هذا فقراءة رويس -رحمه الله تعالى: "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون" وقراءة أبي جعفر وابن عامر -رحمهم الله تعالى: "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون" وقرأ الباقون "يجمعون" بياء الغيبة، وحينئذ يكون الضمير في كلمة "يجمعون" للكفار، والمعنى: ليفرح المؤمنون بفضل الله وبرحمته خير لهم مما يجمعه الكفار في الدنيا وعلى هذا ففي هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: "تفرحوا" بالتاء و"تجمعون" بالتاء كذلك، وهي قراءة رويس: "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون".

والثانية: بالياء في "يفرحوا" وبالتاء في "تجمعون" "قل بفضل الله فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون" وهي قراءة أبي جعفر وابن عامر.

والثالثة: قراءة الباقين بالياء في كلمة "فليفرحوا" وبالياء في كلمة "يجمعون": ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... اكْسِرْ يَعْزُبُ

ضَمًّا مَعًا رُمْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء -رحمهم الله تعالى- في كلمة "يعزب" في سورة "يونس"، وفي سورة "سبأ" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [يونس: ٦١] وقوله تعالى في سورة "سبأ": ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ: ٣] فقرأ المرموز له بالراء من "رم" وهو الكسائي -رحمه الله تعالى- "يعزب" في الموضعين بكسر الزاي هكذا: "وما يعزِب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء" وكذلك في سورة سبأ "لا يعزِب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض".

وقرأ الباقون "يعزب" في الموضعين بضم الزاي: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ لَكُمْ﴾ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ والكسر والضم لغتان في مضارع عزب، مثل عرش يعرِش، فعزب يعزِب من باب ضرب يضرب، وقتل يقتل يقال: عزب الشيء عزوبًا من باب قعد قعودًا، ومعنى يعزب أي يغيب ويخفى.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... أَصْغَرَ ارْفَعْ أَكْبرا ❖ ظِلٌّ فَتًى ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة "ولا أصغر" "ولا أكبر" من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١] فقرأ المرموز له بالظاء من "ظل" ومدلول "فتى" وهم: يعقوب، وحمزة وخلف العاشر "ولا أصغر" "ولا أكبر" برفع الراء فيهما عطفًا على محل "مثقال" من قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فقراءتهم هكذا: "ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ إلا في كتاب مبين" وذلك لأن "مثقال" مرفوع محلًّا لأنه فاعل "يعزب" و"من" مزيدة فيه، مثل زيادة الباء في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥] ومنع صرف "أصغر" و"أكبر" للوصفية ووزن الفعل.

وقرأ الباقون "ولا أصغرَ" "ولا أكبرَ" بفتح الراء فيهما عطفًا على لفظ "مثقال" أو "ذرة" فهما مجروران بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنعها من الصرف، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وقد اتفق القراء العشرة -رحمهم الله تعالى- على رفع الراء من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] من سورة سبأ، وذلك لرفع مثقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي﴾ [سبأ: ٣] وهما معطوفان عليه.

القراءات الواردة من قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

وبعد أن قمنا بشرح هذه الأبيات، وما تدل عليه من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى- نبدأ في عرض القراءات في هذه الآيات القرآنية من أول قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بما في هذه الآيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى- أصولًا وفرشًا.

قوله تعالى: "قطعًا" من قوله جل شأنه: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧] قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب بإسكان الطاء "قطْعًا من الليل مظلمًا" وقرأ الباقون بفتحها: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٢٨] اتفق القراء -رحمهم الله تعالى- على قراءة هذا الموضع بالنون؛ لأنه هو الموضع الأول من سورة "يونس" # والخلاف إنما هو في الموضع الثاني كما سيأتي.

قوله تعالى: "تبلو" من قوله جل شأنه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "تتلو" بتاءين من التلاوة "هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت"، وقرأ الباقون "تبلو" بالتاء المثناة من فوق، والباء الموحدة من البلاء؛ أي تختبر ما قدمت من عمل: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾.

قوله تعالى: "الميت" في الموضعين من قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١] قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بتشديد الياء، وقرأ الباقون بالتخفيف "ومن

يخرج الحي من الميْت ويخرج الميْت من الحي" من قرأ بالتشديد فقرأ هكذا: ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾.

قوله تعالى: "كلمة ربك" من قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "كلمة" بحذف الألف التي بعد الميم على الإفراد: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وقرأ الباقون "كلمات" وذلك بإثبات الألف على الجمع "كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون".

وهذه الكلمة مرسومة بالتاء، وقد وقف عليها بالهاء: ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي ويعقوب، وقراءتهم هكذا: "كذلك حقت كلمه" والباقون بالتاء: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ ﴾ وأمالها الكسائي في حالة الوقف وقراءته هكذا: "كذلك حقت كلمة".

قوله تعالى: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ كما سبق في الشرح، فيها سبع قراءات:

الأولى: لحمزة والكسائي وخلف العاشر، بفتح الياء وإسكان الهاء، وتخفيف الدال "أمن لا يَهْدِي إلا أن يهدى".

والثانية: لشعبة بكسر الياء والهاء، وتشديد الدال "أمن لا يِهِدِّي إلا أن يهدى".

والثالثة: لعاصم ويعقوب بفتح الياء، وكسر الهاء، وتشديد الدال ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾.

والرابعة: لابن وردان بفتح الياء وإسكان الهاء، وتشديد الدال أمن لا يَهْدي إلا أن يهدى".

والخامسة: لورش وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء، وتشديد الدال "أمن لا يَهَدِّي إلا أن يهدى".

والسادسة: لقالون وابن جماز بفتح الياء وتشديد الدال، ولهما في الهاء الإسكان واختلاس الفتحة "أمن لا يَهدي إلا أن يهدى" والاختلاس "أمن لا يَهدي إلا أن يهدى".

والسابعة: لأبي عمرو -رحمهم الله تعالى جميعًا- بفتح الياء وتشديد الدال، وله في الهاء الفتح والاختلاس "أمن لا يَهدِّي" "أمن لا يَهدي" ووجه كسر الهاء كما سبق هو التخلص من الساكنين؛ لأن أصلها يهتدي، فلما سكنت التاء لأجل الإدغام والهاء قبلها ساكنة كسرت الهاء للتخلص من الساكنين، ومن فتحها نقل فتحة التاء إليها، ووجه من كسر الياء أنه أتبع حركة الياء للهاء.

كلمة "القرآن" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧] قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل في الحالين "وما كان هذا القران أن يفترى من دون الله" ووافقه حمزة في حالة الوقف "وما كان هذا القران".

قوله تعالى: "تصديق" من قوله -جل شأنه: ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [يونس: ٣٧] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنهم بالإشمام: "ولكن تصديق الذي بين يديه" وقرأ الباقون بالصاد الخالصة: ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ وهو الوجه الثاني لرويس.

قوله تعالى: "لا ريب" من قوله تعالى: ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧] قرأ حمزة بخلف عنه بمد "لا" أربع حركات: "وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لآ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" وقرأ الباقون بمدها حركتين، وهو الوجه الثاني لحمزة -رحمهم الله تعالى- جميعًا.

قوله تعالى: "ولما يأتهم" من قوله جل شأنه: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] قرأ رويس بضم الهاء هكذا: "ولما يأتهُم تأويله" وقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة، وكذا حمزة عند الوقف، هكذا: "ولما ياتهم تأويله" وكذا حمزة عند الوقف فيقول: "ولما ياتهم".

قوله تعالى: "بريئون" من قوله -جل شأنه: ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١] إذا وقف عليها حمزة، فإنما يقف عليها بالإدغام فقط؛ لأن الياء زائدة، هكذا: "أنتم بريون".

قوله تعالى: "ولكن الناس" من قوله جل شأنه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "ولكن" بكسر النون مخففة وإهمالها، و"الناس" بالرفع على أنه مبتدأ، و"يظلمون" خبر هكذا: "ولكنِ الناسُ أنفسهم يظلمون" وقرأ الباقون "ولكنّ" بتشديد النون و"الناس" بالنصب اسم لكن و"يظلمون" خبرها هكذا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥] قرأ حفص -رحمه الله تعالى- "يحشرهم" وذلك بالياء، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس: ٤٤] وقراءته: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ وقرأ الباقون "نحشرهم" بنون العظمة "ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم".

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ من قوله جل شأنه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] قرأ قالون والبزي وأبو عمرو -رحمهم الله تعالى- بإسقاط الهمزة الأولى، وذلك مع المد والقصر "إذا جاء

أجلهم" وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين "إذا جاء أجلهم".

وللأزرق وجهان: الأول تسهيل الهمزة، والثانية بين بين كما سبق للأصبهاني وأبي جعفر، والثاني إبدالها حرف مد محضًا مع القصر لأن بعده متحرك، ولا يعتبر المد هنا مد بدل كـ"آمنوا"؛ لأن حرف المد عارض، والعارض لا يعتد به، فهذا الوجه الثاني للأزرق هكذا: "إذا جاء أجلهم".

ولقنبل -رحمه الله تعالى- ثلاثة أوجه: الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر "إذا جاء أجلهم" "إذا جاء أجلهم".

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين "إذا جاء أجلهم".

والثالث: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا مع القصر "إذا جاء أجلهم" "إذا جاء أجلهم".

ولرويس وجهان: الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر "إذا جاء أجلهم" "إذا جاء أجلهم".

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين "إذا جاء أجلهم".

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين.

قوله تعالى: "أرأيتم" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٥٠] قرأ الأصبهاني وقالون وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين "قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتًا أو نهارًا" وللأزرق -رحمه الله تعالى- وجهان؛ الأول: التسهيل بين بين. والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع بالساكن "قل أرأيتم إن أتاكم".

وقرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية "قل أريتم إن أتاكم" وقرأ الباقون بتحقيقها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَـٰكُمْ﴾ إلا حمزة في حالة الوقف، فله التسهيل بين بين.

قوله تعالى: "آلآن" من قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١] أصل هذه الكلمة "آن" بهمزة مفتوحة ممدودة، وبعدها نون مفتوحة، وهي اسم مبني علم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليه "أل" التي هي للتعريف، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام، فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان، الأولى: همزة الاستفهام. والثانية: همزة الوصل.

وقد أجمع القراء على استبقاء الهمزتين، والنطق بهما معًا، وعدم حذف إحداهما، ولكن لما كان النطق بهمزتين متلاصقتين فيه شيء من المشقة، أجمعوا على تغيير الهمزة الثانية، وإن اختلفوا في كيفية هذا التغيير، فمنهم من غيرها بإبدالها ألفًا مع المد المشبع نظرًا لالتقاء الساكنين "آلآن"، ومنهم من سهلها بين الهمزة والألف "آلآن" وهذان الوجهان جائزان لكل واحد من القراء العشرة، وعلى وجه التسهيل لا يجوز إدخال ألف الفصل بينهما وبين همزة الاستفهام لأحد من القراء.

وإليك بيان قراءة كل قارئ في هذه الكلمة:

قرأ قالون والأصبهاني وابن وردان بنقل حركة الهمزة التي بعد اللام إلى اللام، وحذف الهمزة، وحينئذ يكون لكل واحد منهم ثلاثة أوجه:

الأول: إبدال الهمزة الثانية التي هي همزة الوصل ألفًا مع المد المشبع نظرًا للأصل، وهو سكون اللام، ولعدم الاعتداد بالعارض، وهو تحريك اللام، بسبب نقل حركة الهمزة إليها.

والثاني: إبدال همزة الوصل ألفًا مع القصر، وذلك طرحًا للأصل واعتدادًا للعارض.

والثالث: تسهيل همزة الوصل بينها وبين الألف، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة لهم وصلًا ووقفًا ويزاد لهم حالة الوقف: قصر اللام، وتوسطها، ومدها نظرًا للسكون العارض للوقف، فيكون لهم في حالة الوقف تسعة أوجه، وهي حاصلة من ضرب الثلاثة المتقدمة في ثلاثة اللام.

وأما الأزرق فقد قرأ كقالون ومن معه بنقل حركة الهمزة إلى اللام، وحذف الهمزة مع الأوجه الثلاثة المتقدمة في همزة الوصل، وهي إبدالها مع المد والقصر وتسهيلها بين بين.

ولا يخفى أن له في مد البدل المغير بالنقل الواقع بعد اللام ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد، ولكن هذه الأوجه الثلاثة في البدل لا تتحقق في جميع أوجه همزة الوصل، بل تتحقق على بعضها دون البعض الآخر.

وخلاصة ما ذكره العلماء لورش من طريق الأزرق في هذه الكلمة أن له فيها خمس حالات:

الأولى: انفرادها عن بدل سابق عليها أو واقع بعدها مع وصلها بما بعدها، فله فيها سبعة أوجه، وهي: إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد المشبع، وعليه في اللام ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد، ثم تسهيل همزة الوصل بين بين مع الأوجه الثلاثة السابقة في اللام، ثم إبدال همزة الوصل ألفًا مع القصر، وعليه في اللام القصر فقط.

والثانية: انفرادها عن بدل سابق عليها أو واقع بعدها مع الوقف عليها، وله فيها تسعة أوجه، وهي إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد المشبع والقصر، ثم تسهيلها بين بين، وعلى كل من هذه الأوجه الثلاثة تثليث اللام.

والثالثة: اجتماعها مع بدل قبلها مع وصلها بما بعدها، كاجتماعها مع قوله تعالى: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ فله فيها ثلاثة عشر وجهًا، وهي قصر البدل الذي قبلها، وهو "آمنتم" وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر ثم تسهيلها، وعلى كل من هذه الأوجه الثلاثة قصر اللام ثم توسيط "آمنتم" وعليه إبدال همزة الوصل مع المد وتسهيلها، وعلى كل منهما توسيط اللام وقصرها، ثم إبدال الهمزة مع القصر، وعليه قصر اللام فقط، ثم مد "آمنتم" وعليه إبدال همزة الوصل مع المد وتسهيلها، وعلى كل منهما مد اللام وقصرها، ثم إبدال الهمزة مع القصر، وعليه قصر اللام فقط، فيكون على قصر "آمنتم" ثلاثة أوجه، وعلى كل من التوسط والمد خمسة أوجه.

والرابعة: اجتماعها مع بدل قبلها، مع الوقف عليها، كالآية السابقة، فله فيها سبعة وعشرون وجهًا، وهي قصر "آمنتم" وعليه إبدال همزة الوصل مع المد والقصر، ثم تسهيلها، وعلى كل من هذه الأوجه الثلاثة تثليث اللام، فتصير الأوجه تسعة، وهذه الأوجه التسعة تأتي على كل من توسط "آمنتم" ومدها، فيكون مجموع الأوجه سبعة وعشرين وجهًا.

والخامسة: اجتماعها مع بدل واقع بعدها كقوله تعالى: ﴿ ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ ﴾ إلى قوله ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾ فله فيها ثلاثة عشر وجهًا، وهي: إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد ومع قصر اللام، وعلى هذا الوجه: القصر، والتوسط، والمد في "آية" ثم توسط اللام وتوسط "آية" ثم مد اللام، ومد "آية" ثم تسهيل همزة الوصل مع قصر اللام، وعلى هذا الوجه القصر والتوسط والمد في "آية" ثم توسط اللام، وتوسط "آية" ثم مد اللام ومد "آية" ثم إبدال همزة الوصل مع القصر ومع قصر اللام، وعلى هذا الوجه القصر، والتوسط والمد في "آية"

فيكون على كل من إبدال همزة الوصل مع المد وتسهيلها خمسة أوجه، وعلى إبدالها مع القصر ثلاثة أوجه.

قوله تعالى: "قيل" من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ [يونس: ٥٢] قرأ هشام والكسائي ورويس بالإشمام "ثم قيل للذين ظلموا" والباقون بالكسرة الخالصة وهما لغتان، ولا يخفى ما في اللام من تغليظ للأزرق -رحمه الله تعالى.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة "الحسنى" وكلمة "فكفى" و"مولاهم" و"متى" و"آتاكم" و"أنى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لأبي عمرو في لفظ "الحسنى" وبالفتح والتقليل لدوري أبي عمرو في لفظ "متى" و"أنى".

قوله تعالى: "افتراه" أمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [يونس: ٣٨] وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

وقوله: "النهار" من قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يونس: ٤٥] وقوله: "النار" من قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٧] أمالهما: أبو عمرو ودوري الكسائي، وقرأهما ابن ذكوان بالفتح والإمالة وقرأ الأزرق بالتقليل.

وقوله: "جاء أجلهم" و"شاء" من قوله: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أمالهما ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

أما المدغم الصغير فقوله: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: ٥٢] أدغمها حمزة والكسائي وهشام بخلف عنه "هل تجزون".

والمدغم الكبير قوله: "تقول للذين" "يرزقكم" "كذلك كذب" "وربك أعلم بالمفسدين" قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام: أبو عمرو ويعقوب.

قوله تعالى: "ويستنبئونك" قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة مع ضم الباء في الحالين "ويستنبونك أحق هو" ولحمزة في حالة الوقف ثلاثة أوجه:

الأول: لأبي جعفر. والثاني: التسهيل بين بين "ويستنبئونك أحق هو". والثالث: إبدال الهمزة ياء خالصة "ويستنبيونك أحق هو" وللأزرق تثليث البدل.

"هو" من قوله تعالى: ﴿ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى ﴾ إذا وقف عليها يعقوب فإنما يقف عليها بهاء السكت هكذا: "ويستنبئونك أحق هوه".

قوله تعالى: "وربي إنه" من قوله: ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة "قل إي وربيَ إنه لحق" وقرأ الباقون بإسكانها، وحينئذ يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب أصله.

قوله تعالى: "ترجعون" من قوله جل شأنه: ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم مبنيًّا للفاعل: "هو يحيي ويميت وإليه تَرجِعون" وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم على أنه مبني للمفعول: ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

قوله تعالى: "فليفرحوا" من قوله جل شأنه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] قرأ رويس بتاء الخطاب "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا" وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم ﴾ وقرأ الباقون بياء الغيب "فليفرحوا".

قوله تعالى: "هو خير مما تجمعون" قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورويس بتاء الخطاب "هو خير مما تجمعون" وقرأ الباقون بياء الغيب: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ لكل واحد من القراء -رحمهم الله تعالى- وجهان:

الأول: إبدال همزة الوصل ألفًا مع المد المشبع لاجتماع الساكنين ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾.

والوجه الثاني: تسهيلها بين بين مع القصر "قُلْ أللَّهُ أَذِنَ لَكُم" ولورش النقل مع هذين الوجهين "قل ألله أذن لكم" "قل آلله أذن لكم".

قوله تعالى: "شأن" من قوله جل شأنه: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ [يونس: ٦١] قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين "وما تكون في شان وما تتلو منه" وكذا وافقهم حمزة -رحمه الله تعالى- عند الوقف، ومعلوم أن كلمة "قرآن" قرأها ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله: "يعزب" من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١] قرأ الكسائي بكسر الزاي "وما يعزِب" وقرأ الباقون بضمها "يعزُب".

وقوله: "ولا أصغر من ذلك ولا أكبر" قرأ حمزة ويعقوب وخلف العاشر برفع الراء فيهما "ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ" وقرأ الباقون بفتحهما هكذا ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] قرأ يعقوب بفتح الفاء بلا تنوين "لا خوفَ عليهم" وقرأ

هو وحمزة "عليهُم" بضم الهاء، فقراءة يعقوب "لا خوفَ عليهُم ولا هم يحزنون" وقراءة حمزة "لا خوفٌ عليهُم ولا هم يحزنون" وقراءة الباقين: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥] قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي "ولا يُحزِنك قولهم" وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿شُرَكَآءَ إِن﴾ [يونس: ٦٦] قرأ نافع -رحمه الله تعالى- وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين والباقون بتحقيقها.

أما المقلل والممال:

فقوله: "جاءتكم" أمالها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأها هشام بالفتح والإمالة. وكلمة "الناس" قرأها الدوري عن أبي عمرو بالفتح والإمالة.

وقوله: "البشرى" أمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم﴾ أدغمها أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾ [يونس: ٦١] أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها هشام بالإظهار والإدغام.

والمدغم الكبير: قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام.

القراءات الواردة في سورة يونس (٣)

عناصر الدرس

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ ﴾

نبدأ من أول قول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... صِلْ فَاجْمَعُوا وافْتَحْ غَرَا

خُلْفٌ وَظَنَّ شُرَكَاؤُكُمْ وَخِفْ ❖ تَتَّبِعَانِ النُّونُ مَنْ لَهُ اخْتُلِفْ

يَكُونَ صِفْ خُلْفًا وَأَنَّهُ شَفَا ❖ فَاكْسِرْ وَيَجْعَلُ بِنُونٍ صُرِّفَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... صِلْ فَاجْمَعُوا وافْتَحْ غَرَا

خُلْفٌ وَظَنَّ شُرَكَاؤُكُمْ ...... ❖ ....

معنى هذا الشطر من البيت: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ [يونس: ٧١] وكلمة: ﴿ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾.

أما قوله: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ فقد قرأ المرموز له بالغين من غزا وهو رويس -رحمه الله تعالى- عن يعقوب بخلف عنه: "فَاجمَعوا"، وذلك بوصل الهمزة، وفتح الميم على أنه فعل أمر من جَمَعَ الثلاثي ضد فرق، ومنه قوله -جل شأنه: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٠] وقيل: جمع وأجمع بمعنى واحد أي: يستعمل كلٌّ مكان الآخر، وقيل: جمَع في الأعيان مثل: جمعت القوم، وأجمع في المعاني نحو: أجمعت أمري. وقرأ الباقون: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الميم، وهو الوجه الثاني لرويس على أنه فعل أمر من أجمع الرباعي.

وأما كلمة: ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ فقد قرأ المرموز له بالظاء من ظن وهو يعقوب - رحمه الله تعالى: "وشُركاؤُكم" برفع الهمزة عطفًا على الضمير المرفوع المتصل في: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ ﴾، ويجوز أن يكون مبتدأً حُذِف خبره، والتقدير: وشركاؤُكم كذلك، وقرأ الباقون: ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ بنصب الهمزة على أنه عطف نسق على: ﴿ أَمْرَكُمْ ﴾.

وعلى هذا ففي هذه الآية ثلاث قراءات:

الأولى: "فاجمَعوا أمركم وشركاؤكم" وهي لرويس، وقراءته هكذا: "فعلى الله توكلت فاجمَعوا أمركم وشركاؤكم".

والثانية: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾، وهي لروح وهو الوجه الثاني لرويس هكذا: "فأجمِعوا أمرَكم وشركاؤُكم".

والثالثة للباقين هكذا: "فأجمِعوا أمركم وشركاءَكم".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَخِفْ ❖ تَتَّبِعَانِ النُّونُ مَنْ لَهُ اخْتُلِفْ

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- قرءوا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩] بقراءتين:

الأولى: قرأ المرموز له بالميم من من واللام من له بخلف، وهما: ابن ذكوان وهشام بخلف عنه: "ولا تتبعانِ" بتخفيف النون المكسورة على أن "لا" نافية، ومعناها النهي، كقوله تعالى: ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة رفع الراء، وقيل: هي النون الثقيلة، وخُففت وحذفت النون الأولى؛ لسكونها، ولم تُحذف النون الثانية لتحركها وحذف الساكنة أقل تغييرًا.

وقراءة ابن ذكوان وهشام بخلف عنه هكذا: "ولا تتبعَانِ سبيل الذين لا يعلمون". وقرأ الباقون: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ ﴾ بتشديد النون المكسورة، وهو الوجه الثاني لهشام -رحمه الله تعالى- وذلك على الأصل في نون التوكيد الثقيلة التي تدخل على الأفعال للتوكيد، وقراءتهم: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

يَكُونَ صِفْ خُلْفًا .... ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في قراءة قوله -تبارك في علاه: ﴿وَتَكُونَ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يونس: ٧٨] فقرأ المرموز له بالصاد من صف، وهو شعبة بخلف عنه: "ويَكون" بياء التذكير؛ لأن اسم: "ويكون" -وهو الكبرياء- جمع تكسير، وتأنيثه ليس بحقيقي، وقراءته هكذا: "قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ويَكُون لكما الكبرياء في الأرض". وقرأ الباقون: ﴿وَتَكُونَ ﴾ بتاء التأنيث، وهو الوجه الثاني لشعبة، وذلك لتأنيث اسم: ﴿وَتَكُونَ ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ﴾ [الحُجُرات: ١٤] وقراءتهم: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَأَنَّهُ شَفَا ❖ فَاكْسِرْ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في أنه من قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس: ٩٠] فقرأ مدلول شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف

العاشر -رحمهم الله تعالى: "إِنه" بكسر الهمزة؛ لأنها بعد القول، والقول يحكى ما بعده، وقراءتهم هكذا: "حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت إنَّه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين". وقرأ الباقون: ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ وذلك بفتح الهمزة على تقدير حذف حرف الجر، وهو الباء، والتقدير: قال آمنت بأنه، وقراءتهم: ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ و"آمَن" يتعدى بحرف الجر كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: ٣].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَيَجْعَلُ بِنُونٍ صُرِّفَا

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في كلمة: ﴿ وَيَجۡعَلُ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٠٠] فقرأ المرموز له بالصاد من صرف وهو شعبة: "ونجعل" بنون العظمة؛ لمناسبة قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [يونس: ٩٨] أو على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وقراءته هكذا: "وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ونجعلُ الرجس على الذين لا يعقلون"، وقرأ الباقون: ﴿ وَيَجۡعَلُ ﴾ بياء الغيبة، وذلك جريًا على السياق لمناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ وقراءتهم: ﴿ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾.

وبهذا تنتهي الأبيات التي أوردها الناظم ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في سورة سيدنا يونس # .

عرض القراءات المتواترة الواردة في الآيات أصولًا وفرشًا

وإتمامًا للفائدة نذكر ما في هذه الآيات الكريمة من قراءات أصولية وفرشية سبقت في الآيات السابقة، وذلك من خلال كتاب (المهذب). فنقول -وبالله التوفيق- ربع: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ قرأ رويس بخلف عنه بوصل الهمزة وفتح الميم: "فاجمَعُوا" وذلك على أنه فعل أمر من جمع ضد فرق، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الميم: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ على أنه فعل أمر من أجمع.

قوله تعالى: ﴿ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ قرأ يعقوب برفع الهمزة عطفًا على الضمير المرفوع المتصل في ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ ويجوز أن يكون مبتدأً حذف خبره أي: وشركاؤكم كذلك، وقرأ الباقون بنصبها، وعلى ذلك فقراءة رويس: "فاجمَعوا أمركم وشركاؤُكم"، وقراءة روح: "فأجمِعوا أمركم وشركاؤُكم"، وهو الوجه الثاني لرويس، وقراءة الباقين: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يونس: ٧١] قرأ يعقوب بإثبات الياء لفظًا وصلًا ووقفًا هكذا: "ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِي" في حالة الوصل: "ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِي ❖ فَإِن تَوَلَّيْتُم" [يونس: ٧١، ٧٢] وقرأ الباقون بحذفها في الحالين، ففي حالة الوصل يكسرونها: ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ وفي حالة الوقف عليها فإنما يقفون بالسكون هكذا: "ثم اقضوا إلي ولا تنظرونْ".

قوله تعالى: ﴿أَجۡرِيَ إِلَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧٢] قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة هكذا: ﴿أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾، وقرأ الباقون بإسكانها: "فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجريْ على الله" وفي هذه الحالة يكون المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب أصله.

قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ [يونس: ٧٣] قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بصلة هاء الضمير: "فكذبوهُ فنجيناهُ ومن معه في الفلك" [يونس: ٧٣]، وقرأ الباقون بعدم الصلة.

قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قرأ شعبة -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بياء التذكير هكذا: "ويَكون لكما الكبرياء في الأرض"؛ لأن اسم كان مؤنث تأنيثًا مجازيًا. وقرأ الباقون بتاء التأنيث هكذا: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وهو الوجه الثاني لشعبة -رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ [يونس: ٧٩] من قوله -جل شأنه: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- بلا ألف بعد السين، وفتح الحاء وتشديدها وألف بعدها، وذلك على وزن فعَّال للمبالغة، وقراءتهم هكذا: "وقال فرعون ائتوني بكل سَحَّارٍ عليم"، وقرأ الباقون: ﴿سَٰحِرٍ﴾ بألف بعد السين، وكسر الحاء المخففة هكذا: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾.

قوله تعالى: ﴿بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾ [يونس: ٨١] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بزيادة همزة استفهام قبل همزة

الوصل، وحينئذٍ تكون مثل: ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] فيكون لكل منهما وجهان:

الأول: إبدال همزة الوصل ألفًا مع المدة المشبع للساكنين هكذا: "فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به آسِّحْرُ إنَّ الله سيبطله".

والثاني: تسهيلها بين بين هكذا: "ما جئتم به اهسحر إن الله سيبطله".

وعلى قراءتهما تُوصل هاءُ الضمير في "به" بياء، ويكون المد حينئذٍ من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، فأبو عمرو بالقصر والتوسط، وأبو جعفر - رحمه الله تعالى- بالقصر فقط.

توجه هذه القراءة على أن "ما" استفهامية وقعت مبتدأ و﴿ جِئۡتُم بِهِ ﴾ خبره، خبر و﴿ ٱلسِّحۡرُ ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: شيء أتيتم به هو السحر، ويجوز أن يكون: ﴿ ٱلسِّحۡرُ ﴾ بدلًا من "ما". وقرأ الباقون بحذف همزة الاستفهام وإبقاء همزة الوصل، فتثبت في حالة الابتداء هكذا: "السحر إن الله سيبطله"، وتسقط حالة الوصل هكذا: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ ﴾، وحينئذٍ يتعين حذف ياء الصلة في: ﴿ بِهِ ﴾ نظرًا لاجتماع الساكنين.

قوله تعالى: ﴿ أَن تَبَوَّءَا ﴾ [يونس: ٨٧] من قوله -جل شأنه: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا ﴾ قرأ جميع القراء بتحقيق الهمزة في الحالين إلا حمزة، فله عند الوقف التسهيل بين بين: "أن تبوها"، "أن تبوها"، وما حُكِيَ عن حفص من إبدال الهمزة ياءً عند الوقف لم يثبت عنه من طريق صحيح.

وقد صرح الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- بذلك حينما قال:

.... ❖ .... لم يصح فيحملا

أي: لم يثبت فيُنقل، ولذلك لا تجوز القراءة به.

قوله تعالى: ﴿ بُيُوتًا ﴾ و﴿ بُيُوتَكُمْ ﴾، ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس: ٨٧] قرأ قالون وابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الباء هكذا: "أن تَبوءا لقومكما بمصر بِيوتًا واجعلوا بِيوتَكم قبلةً"، وقرأ الباقون بضمها: ﴿ بُيُوتًا ﴾، و﴿ بُيُوتَكُمْ ﴾، وهما لغتان. أعني: الكسر والضم.

قوله تعالى: ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ [يونس: ٨٨] من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء على أنه مضارع أضل، والمفعول محذوف أي: غيره، وقراءتهم هكذا: ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾، وقرأ الباقون بفتح الباء مضارع ضل، يقال: ضل نفسه، وأضل غيره، وقراءتهم هكذا: "رَبَّنَا لِيَضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ".

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ ﴾ [يونس: ٨٩] من قوله -جل شأنه: ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ قرأ ابن ذكوان وهشام بخلف عنه: "ولا تتبعانِ" بتخفيف النون المكسورة على أن: "لا" نافية ومعناه النهي، كقوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ [البقرة: ٢٣٣] على قراءة الرفع، أو يجعل حالًا من: ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ أي: فاستقيما غير متبعين، وقيل: هي نون التوكيد الخفيفة، وكسرت كما كسرت الثقيلة، ويحتمل أن تكون النون هي الثقيلة، فخففت كما خففت: "رب"، وحذفت النون الأولى ولم تحذف الثانية؛ لأنها لو حُذفت لحذفت نون محركة، واحتيج إلى تحريك الساكنة، وحذف الساكنة أقل تغيُّرًا، وقراءتهم هكذا: "ولا تتبعانِ سبيلَ الذين لا يعلمون".

وقرأ الباقون بتشديد النون مكسورة، وهو الوجه الثاني لهشام، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، واعلم أن جميع القراء يقرءون بفتح التاء الثانية، وتشديدها، وكسر الباء الموحدة. أما ما عَدَا ذلك فهو انفرادة، فلا يعتد به، ولا تجوز القراءة به.

المقلل والممال في هذا الربع:

قوله تعالى: ﴿ فَجَآءُوهُم ﴾ من قوله: ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ وقوله: ﴿ جَآءَهُمُ ﴾ من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ وقوله: ﴿ جَآءَكُمۡ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡ ﴾ [يونس: ٧٧] و﴿ جَآءَ ﴾ من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ ﴾ [يونس: ٨٠] قرأ بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى: "فجاءوهم"، و"جاءهم"، و"جاءكم"، و"جاء"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

قوله: ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ ﴾، و﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [يونس: ٨٨] قرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر: "قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم"، ومعلوم أن حمزة أيضًا يقرأ بالإمالة في كلمة: "جاءكم" وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- وأبو عمرو بالفتح والتقليل، وللدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾، وهو الإمالة.

قوله: "سحَّار" من قوله: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحَّار عَلِيم" [يونس: ٧٩] أمالها الدوري عن الكسائي فقط؛ لأن أبا عمرو وورشًا وابنَ ذكوان يقرءون: ﴿ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يونس: ٨٦] قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي ورويس: "ونجنا برحمتك من القوم الكافرين"، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] أدغمها جميع القراء.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧١] وقوله: ﴿نَطْبَعُ﴾ من قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: ٧٤] وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨] وقوله: ﴿قَالَ لَهُم﴾ من قوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ [يونس: ٨٠] وقوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس: ٨٣] قرأ بالإظهار والإدغام في هذه الكلمات أبو عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

القراءات الواردة في ربع: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾

قوله تعالى: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف: "وجاوزنا ببني إسراهيل البحر"، وقرأ الأزرق بتثليث مد البدل أي: القصر والتوسط والمد وذلك بخلف عنه.

قوله تعالى: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ [يونس: ٩٠] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: "إِنَّه" بكسر الهمزة وذلك على الاستئناف: "قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به

بنو إسرائيل"، وقرأ الباقون بالفتح: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، وذلك على أن محلها نَصْب مفعولًا به لـ ﴿ءَامَنتُ﴾؛ لأنه بمعنى صدقت أو على إسقاط الباء.

قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... وَأَنَّهُ شَفَا ❖ فَاكْسِرْ ....

قوله تعالى: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ [يونس: ٩١] أصل هذه الكلمة كما سبق: "آن"، وذلك بهمزة مفتوحة ممدودة وبعدها نون مفتوحة، وهي اسم مبني عَلَم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليه "أل" التي للتعريف، ثم دخلت عليه همزة الاستفهام، فاجتمعت فيه همزتان مفتوحتان متصلتان الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة الوصل.

وقد أجمع القراء -رحمهم الله تعالى- على استبقاء الهمزتين والنطق بهما معًا، وعدم حذف إحداهما، ولكن لَمَّا كان النطق بهمزتين متلاصقتين فيه شيء من المشقة، أجمعوا على تغيير الهمزة الثانية وإن اختلفوا في كيفية هذا التغيير، فمنهم مَن غيرها بإبدالها ألفًا مع المد المشبع؛ نظرًا لالتقاء الساكنين: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ ومنهم مَن سهَّلها بين الهمزة والآلف: "آلأن" وهذان الوجهان جائزان لكل واحد من القراء العشرة، وعلى وجه التسهيل لا يجوز إدخال ألف الفصل بينهما وبين همزة الاستفهام لأحد من القراء -رحمهم الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: ٩٢] من قوله -جل شأنه: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قرأ يعقوب بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم مضارع أنجَى: "فاليوم نُنْجِيكَ ببدنك لتكون لمن خلفك آيةً". وقرأ الباقون بفتح النون الثانية وتشديد الجيم مضارع نجَّى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾.

أما قوله: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ فقد قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإخفاء النون: "لتكون لمن خلفك آية"، وقرأ الباقون بالإظهار: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾.

قوله تعالى: ﴿كَثِيرًا﴾ من قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها في حالة الوصل: "وإن كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون"، وله التفخيم: "وإن كثيرًا من الناس"، وفي حالة الوقف ليس له إلا الترقيق، وقرأ الباقون بالتفخيم في الحالين.

قوله تعالى: ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠٢] قرأ الأزرق بترقيق الراء وبتفخيمها: "قل فانتظروا إني معكم"، وله أيضًا التفخيم: "فانتظروا إني معكم"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ﴾ [يونس: ٩٤] من قوله -جل شأنه: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قرأ ابن كثير والكسائي وخلف العاشر بالنقل في الحالين، وكذا حمزةُ عند الوقف: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسَلِ الذين يقرءون الكتاب من قبلك"، وعند الوقف: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فَسَلْ".

قوله تعالى: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالتوحيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وقرأ الباقون: "كلمات"، وذلك بإثبات الألف على الجمع؛ لأن كلماته تعالى متنوعة أمرًا ونهيًا وغير ذلك، هكذا: "إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون"، وهي مرسومة بالتاء في جميع المصاحف، مَن

قرأ بالجمع وقف بالتاء: "إن الذين حقت عليهم كلمات"، ومَن قرأ بالإفراد فمنهم مَن وقف بالتاء: "إن الذين حقت عليهم كلمت"، وهم عاصم وحمزة وخلف العاشر، ومنهم مَن وقف بالهاء وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب، وأمالها الكسائي في حالة الوقف: "إن الذين حقت عليهم كلِمه".

قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ﴾ [يونس: ٩٩] من قوله -جل شأنه: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ قرأ الأصبهاني -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة الثانية في الحالين: "أفهانت تكره الناس" وكذا حمزة في حالة الوقف فقط.

قوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ قرأ شعبة: "ونَجْعل" بنون العظمة؛ وذلك مناسبةً لقوله تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ﴾ هكذا: "وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ونجعلُ الرجسَ على الذين لا يعقلون"، وقرأ الباقون: ﴿وَيَجۡعَلُ﴾، وذلك بياء الغيب؛ مناسبةً لقوله تعالى: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾. قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَيَجْعَلُ بِنُونٍ صُرِّفَا

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾ من قوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: ١٠١] قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بكسر اللام وصلًا: "قُل اِنظروا"، وقرأ الباقون بضمها: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] اتفق القراء على إثبات الياء في حالة الوقف: ﴿وَمَا تُغۡنِي﴾ وعلى حذفها في حالة الوصل؛ وذلك لالتقاء الساكنين فيقولون: "وَمَا تُغْنِ الآيَاتُ".

قولـه تعـالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [يونس: ١٠٣] قـرأ يعقـوب: ﴿ نُنْجِي ﴾ بإسكان النون الثانية، وتخفيف الجيم مضارع أنجى، هكذا: "ثم ننْجِي رسلَنا والذين آمنوا"، وقرأ الباقون بفتح النون وتشديد الجيم مضارع نجى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا ﴾ ومعلوم أن القراء قد اتفقوا على إثبات الياء وصلًا ووقفًا، وكلمة: ﴿ رُسُلَنَا ﴾ قرأها أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بإسكان السين، وقرأ الباقون بضمها، والإسكان والضم لغتان من لغات العرب، فقراءة أبي عمرو -رحمه الله تعالى: "ثم ننجي رسْلنا والذين آمنوا"، وقراءة الباقين: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلا يعقوب -رحمه الله تعالى- فقراءته: "ثم نُنْجِي رسلَنا والذين آمنوا".

قوله تعالى: ﴿ نُنجِ ﴾ من قوله: ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣] قرأ حفص والكسائي ويعقوب: ﴿ نُنجِ ﴾ بتخفيف النون مضارع أنجى: ﴿ نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقرأ الباقون بتشديدها مضارع نجَّى: "كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِّي الْمُؤْمِنِين"، وقد اتفق القراء -رحمهم الله تعالى- في كلمة: ﴿ نُنجِ ﴾ بحذف الياء؛ وصلًا للساكنين، أما في حالة الوقف فيثبتها يعقوبُ -رحمه الله تعالى: "كذلك حقًّا علينا ننجي"، ويحذفها الباقون: ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ رُسُلَنَا ﴾ وذلك في حالة الوقف وفي حالة الوصل: ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ جَاءَكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [يونس: ٩٤] وقوله: ﴿ جَاءَتْهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ ﴾ [يونس: ٩٧] قرأ ابن

ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة: "لقد جاءك الحق من ربك"، "ولو جاءتهم كل آية"، وقرأ بالفتح والإمالة هشام -رحمه الله تعالى.

قوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس: ١٠٤] قرأها حمزة والكسائي بالإمالة: "ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين"، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل.

أما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، فقرأ بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "لقدْ جَاءك الحق من ربك".

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿ٱلْغَرَقُ قَالَ﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠] قرأ أبو عمرو ويعقوب -رحمهما الله تعالى- بالإظهار والإدغام، وبقيةُ القراء بالإظهار.

القراءات الواردة في سورة هود (١)

عناصر الدرس

أبيات (الطيبة) للقراءات الواردة في سورة هود

يقول -رحمه الله تعالى:

إِنِّي لَكُمْ فَتْحًا رَوَى حَقٌّ ثَنَا ❖ عُمِّيَتِ اضْمُمْ شُدَّ صَحْبٌ نَوِّنَا

مِنْ كُلِّ فِيهِمَا عَلَا مَجْرَى اضْمُمَا ❖ صِفْ كَمْ سَمَا وَيَا بُنَيِّ افْتَحْ نَمَا

وَحَيْثُ جَا حَفْصٌ وَفِي لُقْمَانَا ❖ الأُخْرَى هُدًى عِلْمٍ وَسَكِّنْ زَانَا

وَأَوَّلَا دِنْ عَمَلٌ كَعَلِمَا ❖ غَيْرُ انْصِبِ الرَّفعَ ظَهِيرٌ رَسَمَا

تَسْئَلْنِ فَتْحُ النُّونِ دُمْ لِي الْخُلْفُ ❖ واشْدُدْ كَمَا حِرْمٍ وَعَمَّ الكَهْفُ

يَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ إِذْ رَفَا ❖ ثِقْ نَمْلِ كُوفٍ مَدَنٍ نَوِّنْ كَفَا

فَزَعٍ وَاعْكِسُوا ثَمُودَ هَا هُنَا ❖ وَالعَنْكَبَا الفُرْقَانِ عُجْ ظُبًى فِنَا

وَالنَّجْمِ نَلْ فِي ظَنِّهِ اكْسِرْ نَوِّنِ ❖ رُدْ لِثَمُودَ قَالَ سِلْمٌ سَكِّنِ

وَاكْسِرْهُ وَاقْصَرْ مَعَ ذَرْوٍ فِي رُبَا ❖ يَعْقُوبَ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَوْزٍ كَبَا

وَامْرَأَتُكَ حَبْرٌ أَنِ اسْرِ فَاسْرِ صِلْ ❖ حِرْمٌ وَضَمَّ سَعِدُوا شَفَا عُدِلْ

إِنْ كُلا الخِفُّ دَنَا اتْلُ صُنْ وَشُدْ ❖ لَمَّا كَطَارِقٍ نُهًى كُنْ فِي ثَمَدْ

يَس فِي ذَا كَمْ نَوَى لَامَ زُلَفْ ❖ ضُمَّ ثَنَا بِقْيَةِ ذُقْ كَسْرٌ وَخَفْ

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

إِنِّي لَكُمْ فَتْحًا رَوَى حَقٌّ ثَنَا ❖ ....

معنى هذا الكلام: أن القراء اختلفوا في قوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود: ٢٥] فقرأ المرموز له بروى وحق، والمرموز له بالثاء من ثنا وهم: الكسائي وخلف العاشر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر: "أَنِي لكم" في قصة سيدنا

نوح -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- وذلك بفتح الهمزة، وذلك على تقدير حرف الجر أي: بأني؛ وذلك لأن أرسل يتعدى إلى مفعولين الثاني بحرف جر هكذا: "ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه أَني لكم نذير مبين"، وقرأ الباقون: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾، وذلك بكسر الهمزة على إضمار القول، والتقدير: فقال: إني لكم نذير مبين.

وحذف القول جائز لغةً، وورد به القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] أي: يقولون سلام عليكم، وقراءة هؤلاء هكذا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ عُمِّيَتِ اضْمُمْ شُدَّ صَحْبٌ نَوِّنَا

والمعنى: أن القراء اختلفوا في قراءة: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨] فقرأ مدلول صحب، وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ بضم العين وتشديد الميم على البناء للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على: ﴿رَحْمَةً﴾ المتقدمة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [هود: ٢٨] ومعنى عميت أي: أخفيت كما يقال: عميت عليه الأمر حتى لا يبصره، وقراءتهم: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ وقرأ الباقون بفتح العين وتخفيف الميم، وذلك على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على: ﴿رَحْمَةً﴾ وقراءتهم هكذا: "وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ".

أما قوله: ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ [القصص: ٦٦] في سورة "القصص"، فقد اتفق القراء جميعًا على قراءته بفتح العين وتخفيف الميم على البناء للفاعل؛ لأنها في أمر الآخرة، ففرّق بينها وبين أمر الدنيا، فإن الشبهات تزول في الآخرة، والمعنى: ضلت عنهم حججهم وخفيت محجتهم.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

مِنْ كُلِّ فِيهِمَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ في سورة هود # وفي سورة "المؤمنون"، فقوله تعالى في سورة هود: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود: ٤٠] وفي سورة "المؤمنون": ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

فقرأ المرموز له بالعين من علَا وهو حفص -رحمه الله تعالى: ﴿كُلٍّ﴾ في الموضوعين بالتنوين: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ والتنوين عِوض عن المضاف إليه أي: من كل ذكر وأنثى، و﴿زَوْجَيْنِ﴾ مفعول: ﴿ٱحْمِلْ﴾، واسلك واثنين نعت لـ ﴿زَوْجَيْنِ﴾، وفيه معنى التأكيد كما قال الله -جل شأنه: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] والمعنى: احمل في السفينة يا نوح زوجين اثنين من كل شيء، ثم حذف ما أضيف إليه: "كل" فنُوِّن "كل" فأصبح: ﴿كُلٍّ﴾، وقرأ الباقون: "كلِ" في الموضعين بترك التنوين، وذلك على إضافة: "كل" إلى: ﴿زَوْجَيْنِ﴾، والفاعل عُدي إلى اثنين، وخفض: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ لإضافة: ﴿كُلِّ﴾ إليهما، والتقدير: احمل يا نوح في السفينة اثنين من كلِ زوجين، أي: من كلِ صنفين، وقراءتهم: "قلنا احمل فيها من كلِ زوجين اثنين وأهلكَ إلا من سبقَ عليه القول

ومَن آمن"، وفي سورة المؤمنون: "فاسلك فيها من كلِ زوجين اثنين وأهلكَ إلا من سبق عليه القولُ منهم".

وإتمامًا للفائدة نذكر ما في هذه الآيات المباركة من سورة هود # بما سبق فيها من آيات ذكرت في الأصول أو في الفرش في السور السابقة.

فقوله تعالى في أول السورة: ﴿ الٓر ﴾ قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بالسكت على حروف الهجاء الثلاثة بدون تنفس، وذلك مقدار حركتين هكذا: "ا ل ر".

قوله تعالى: ﴿ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ من قوله: ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإخفاء التنوين عند الخاء هكذا: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ وقرأ الباقون بالإظهار.

قوله تعالى: ﴿ نَذِيرٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ [هود: ٢] وقوله: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ [هود: ٣] وكلمة: ﴿ يُسِرُّونَ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [هود: ٥] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها في كلمة: ﴿ نَذِيرٌ ﴾، ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾، و﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ ﴾، و﴿ يُسِرُّونَ ﴾ وقرأ الباقون بالتفخيم فقط.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ من قوله: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود: ٣] قرأ البزي -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا مع بقاء إخفاء النون هكذا: "وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير"، وقرأ الباقون بعدم التشديد مع الإخفاء: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَإِنِّيٓ أَخَافُ ﴾ من قوله: ﴿ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة هكذا: "وإن تولوا فإنيَ

أخاف عليكم عذاب يوم كبير"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾، وعلى هذا يصير المد من قبيل المنفصل، وكلٌ يمد حسب أصله.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [هود: ٧] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: "سَاحِر" وذلك بفتح السين وألف بعدهان وكسر الحاء على أنه اسم فاعل، وقراءتهم هكذا: "ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سَاحِر مبين"، وقرأ الباقون: ﴿سِحۡرٞ﴾ بكسر السين، وحذف الألف وإسكان الحاء: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ وذلك على أنه مصدر.

قوله تعالى: ﴿يَأۡتِيهِمۡ﴾ من قوله: ﴿أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ﴾ [هود: ٨] قرأ يعقوب بضم الهاء: "ألا يوم يأتيهُم ليس مصروفاً عنهم"، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ﴾، وقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين: "ألا يوم ياتيهم ليس مصروفاً عنهم"، وكذا حمزة في حالة الوقف فقط: "ألا يوم ياتيهم".

قوله تعالى: ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [هود: ٨] قرأ أبو جعفر بكسر الهمزة وضم الذال في الحالين هكذا: "وحاق بهم ما كانوا به يستهزون ❖ ولئن أذقنا" [هود: ٨، ٩] وفي حالة الوقف: "وحاق بهم ما كانوا به يستهزون".

ولحمزة في حالة الوقف ثلاثة أوجه:

الأول: كأبي جعفر.

والثاني: التسهيل بين بين.

والثالث: إبدال الهمزة ياءً خالصةً هكذا: "وحاق بهم ما كانوا به يستهزيون".

قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ﴾ [هود: ٩] وقوله: ﴿ مَسَّتْهُ ﴾ من قوله: ﴿ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾ [هود: ١٠] وقوله: ﴿ عَلَيْهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ [هود: ١٢] وقوله: ﴿ افْتَرَاهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ [هود: ١٣] وقوله: ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ ﴾ [هود: ١٧] قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير في كل هذه الكلمات، وقرأ الباقون بحذف هاء الضمير أو بعدم الصلة.

قوله تعالى: ﴿ لَيَئُوسٌ ﴾ من قوله: ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود: ٩] قرأ الأزرق بتثليث البدل: هكذا: "ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور"، "إنه ليئوس كفور"، إنه ليئوس كفور"، بالقصر والتوسط والمد.

ولحمزة في حالة الوقف وجهان:

الأول: التسهيل بين بين: "إنه ليهوس".

والثاني: حذف الهمزة؛ اتباعًا للرسم، فيصير النطق بواو ساكنة بعد الياء هكذا: "إنه ليوس".

قوله تعالى: ﴿ عَنِّيٓ إِنَّهُ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة هكذا: "ليقولن ذهب السيئات عنيَ إنه لفرحٌ فخور"، وقرأ الباقون بإسكان الياء، وعلى هذا يصير المد من قبيل المنفصل، وكل قارئ يمد حسب أصله.

قوله تعالى: ﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ من قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء قولًا واحدًا: "أولئك لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبير"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

وقوله تعالى: ﴿نَذِيرٌ﴾ من قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢].

وقوله: ﴿كَٰفِرُونَ﴾ من قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [هود: ١٩] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- أيضًا بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ من قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ [هود: ١٥] قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء هكذا: "مَن كان يُريد الحياة الدنيا وزينتها نُوف إليهُم أعمالهم فيها وهُم فيها لا يبخسُون"، وقرأ الباقون بكسر الهاء: ﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ﴾ من قوله: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾ [هود: ٢٠] قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: "يضعف" بحذف الألف التي بعد الضاد وتشديد العين هكذا: "يُضعَّفُ لهم العذاب"، وقرأ الباقون: ﴿يُضَٰعَفُ﴾ وذلك بإثبات الألف وتخفيف العين.

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ﴾ من قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢] قرأ حمزة بخلف عنه بمد "لا" أربع حركات هكذا: "لا جرمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون"، وقرأ الباقون بالقصر: ﴿لَا جَرَمَ﴾ وهو الوجه الثاني لحمزة.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿الٓر﴾ أمال الراءَ أبو عمرو وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر؛ وذلك إجراءً لألفها مجرى الألف المنقلبة عن الياء هكذا: "الـر"، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل، وقرأ الباقون بالفتح.

قوله تعالى: ﴿ يُوحَىٰٓ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾ وكلمة: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾، وكلمة: ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ ﴾ [هود: ١٧] قرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في لفظي: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾، و﴿ مُوسَى ﴾، ويزاد للدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾، وهو الإمالة.

قوله: ﴿ وَحَاقَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ قرأ بالإمالة حمزة -رحمه الله تعالى- وقرأ الباقون بالفتح.

وقوله تعالى: ﴿ جَآءَ ﴾ من قوله: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ [هود: ١٢] قرأ: ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة هكذا: "لولا أُنزل عليه كنز أو جاء معه ملك"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة، وكذلك كلمة: ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ قرأ بالفتح والإمالة الدوري عن أبي عمرو -رحمه الله تعالى.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿ وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا ﴾ [هود: ٦] وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [هود: ١٨] قرأ: أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام، وبقية القراء بالإظهار.

أما قوله تعالى: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود: ٢٤] من ربع: ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ ﴾ [هود: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ من قوله: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود: ٣٠] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وقرأ الباقون بالتشديد هكذا: "هل يستويان مثلًا أفلا تذَّكرون".

قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥] قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر، بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر، أي: بأني هكذا: "ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه أَنِّي لكم نذير مبين"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وذلك على إضمار القول.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ من قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ [هود: ٢٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "إنيَ أخاف عليكم"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾، وعلى هذا يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] قرأ أبو عمرو: "بادئَ" بهمزة مفتوحة بعد الدال، أي: أول الرأي بلا روية وتأمل هكذا: "وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين". وقرأ الباقون بغير همز: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ ويحتمل أن يكون كالقراءة الأولى، وأن يكون من بدأ بمعنى: ظهر، أي: ظاهر الرأي دون باطنه، وهو في المعنى كالأول، وأبدل همزة: ﴿ٱلرَّأْيِ﴾ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو -رحمهم الله تعالى- وعلى هذا فقراءة أبي عمرو: "وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الراي وما نرى لكم علينا من فضل".

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ من قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨] قرأ الأصبهاني وقالون وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية: "قال يا قوم أرايتهم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم".

وللأزرق وجهان:

الأول: التسهيل.

والثاني: إبدال الهمزة ألفًا مع المد المشبع هكذا: "قال يا قومي أرايتُم إن كنت على بينة من ربي"، وقرأ الكسائي بحذف الهمزة هكذا: "قال يا قوم أريتم إن كنت على بينة"، وقرأ الباقون بالتحقيق إلا حمزة في حالة الوقف، فله التسهيل بين بين.

وله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بضم العين وتشديد الميم، أي: عماها الله عليكم: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ وقرأ الباقون بفتح العين وتخفيف الميم مبنيًّا للفاعل، وهو ضمير البينة، أي: خفيت عليكم، هكذا: "فعَمِيَت عليكم أنلزمكمُوها وأنتم لها كارهون".

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ من قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ وقرأ الباقون بإسكانها: "إن أجريْ إلا على الله"، وعلى هذا يصير من قبيل المنفصل، وكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله: ﴿يَنصُرُنِي﴾ من قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ اتفق القراء العشرة على ضم رائه ضمةً كاملة.

قوله تعالى: ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ من قوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١] اتفق القراء العشرة على إسكان الياء في الحالين، وعلى هذا يصير من قبيل المنفصل: "تزدري أعيْنكم"، فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيَ إِذًا﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿إِنِّيَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣١] وقوله تعالى: ﴿نُصْحِيَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيَ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهما: "وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيَ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُم". وقوله: "إِنِّيَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِين" وقرأ الباقون بالإسكان، وعلى هذا يصير من قبيل المنفصل، وكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ كما سبق من قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بالتشديد: "ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذَّكَّرون".

قوله تعالى: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤] قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل هكذا: "إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه تَرجِعُون"، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وذلك على البناء للمفعول.

قوله تعالى: ﴿بَرِيٓءٌ﴾ من قوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً مع إدغام الياء التي قبلها فيها وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف: "وَأَنَاْ بَرِيٌّ مِّمَّا تُجْرَمُون"، وفي حالة الوقف: "وأنا بَرِيْ".

قوله تعالى: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود: ٤٠] قرأ قالون والبزي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر: "حتى إذا جا أمرنا"، "حتى إذا جا أمرنا"، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين: "حتى إذا جاء أمرنا".

وللأزرق وجهان:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع لأجل الساكن هكذا: "حتى إذا جاء أمرنا".

ولقنبل ثلاثة أوجه:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر: "حتى إذا جا أمرنا"، "حتى إذا جا أمرنا".

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية: "حتى إذا جاءَ أمرنا".

والثالث: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا مع المد المشبع؛ لأجل الساكن.

ولرويس وجهان:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر.

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾.

قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ قرأ حفص: "كل" بالتنوين، والتنوينُ عِوض عن المضاف إليه، أي: من كل ذكر وأنثى، و﴿زَوۡجَيۡنِ﴾ مفعول: ﴿ٱحۡمِلۡ﴾ وقراءته هكذا: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ [هود: ٤٠]. وقرأ الباقون بترك التنوين، وذلك على إضافة "كلِّ" إلى: ﴿زَوۡجَيۡنِ﴾، فـ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ مفعول: ﴿ٱحۡمِلۡ﴾، و"من كلِّ زوجين" في محل نصب حال من المفعول، وقراءتهم

هكذا: "قلنا احمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين وأهلَك إلا من سبق عليه القولُ ومن آمن".

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ كَٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ ﴾ وقوله: ﴿ وَءَاتَىٰنِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ ﴾ أمال هاتين الكلمتين حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل.

قوله تعالى: ﴿ نَرَىٰكَ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا ﴾ [هود: ٢٧] وقوله: ﴿ نَرَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ ﴾ وقوله: ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ قرأ هذه الكلمات بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "نراك"، و"نرى"، و"افترى"، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

أما قوله: ﴿ شَآءَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [هود: ٣٣] وقوله: ﴿ جَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ قرأ هاتين الكلمتين بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأ هشام -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة.

أما المدغم الصغير: ﴿ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧] أدغمها الكسائي -رحمه الله تعالى: "بل نظنكم كاذبين".

وقولـه: ﴿ قَدْ جَٰدَلْتَنَا ﴾ مـن قولـه -جـل شـأنه: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ [هود: ٣٢] قرأها بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- هكذا: "قَالُواْ يَا نُوحُ قَد جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا".

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ وقوله: ﴿ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ مـن قولـه: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ وقولـه: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ وقولــه: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار في هذه الكلمات، فقراءة مَن قرأ بالإدغام: "ويا قوم مَن"، "أقول لكم"، "أقول للذين"، "أعلم بما".

الأبيـات الـواردة في ربـع: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾

ننتقل بعد ذلك إلى الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- من أول ربع: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [هود: ٤١].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... مَجْرَى اضْمُمَا ❖ صِفْ كَمْ سَمَا ....

والمعنـى: أن القـراء اختلفـوا في كلمـة: ﴿ مَجْرٜىٰهَا ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ [هود: ٤١] فقـرأ المرمـوز لـه بالـصاد مـن صف، والكاف من كم، ومدلول سما، وهم: شعبة وابن عامر ونافع وابن كثير وأبـو عمـرو وأبـو جعفـر ويعقـوب بـضم الميم علـى أنـه مـصدر أجـرى الربـاعي "مُجراها" هكذا: "وقال اركبوا فيها بسم الله مُجراها ومُرساها". وقرأ الباقون:

﴿ مَجۡرِىٰهَا ﴾ وذلك بفتح الميم على أنه مصدر جرى الثلاثي هكذا: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾، ولا يخفى أن كلمة: ﴿ مَجۡرِىٰهَا ﴾ فيها إمالة لأبي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَيَا بُنَيِّ افْتَحْ نَمَا
وَحَيْثُ جَا حَفْصٌ وَفي لُقْمَانَا ❖ الأُخْرَى هُدَى عِلمٍ وَسَكِّنْ زَانَا

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿ يَٰبُنَيَّ ﴾ حيثما جاء في القرآن الكريم، وهو في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [هود: ٤٢] في سورة هود # . وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ ﴾ [يوسف: ٥] في سورة يوسف # . وقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ [القمان: ١٣] في سورة لقمان. وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾ [القمان: ١٦] في سورة لقمان أيضًا، وقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [القمان: ١٧] في سورة لقمان أيضًا، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فقرأ حفص في المواضع الستة بفتح الياء: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾، ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ وهكذا، وقرأ شعبة بفتح الياء في موضع سورة هود فقط: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾، وبكسر الياء في المواضع الخمسة: "قال يَا بُنَيِّ لا تقصص رؤياك على إخوتك"، "يا بُنَيِّ لا تشرك بالله"، "يا بُنَيِّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل"، وهكذا.

وقرأ البزي بفتح الياء في الموضع الأخير من سورة لقمان، وهو: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، وبتسكين الياء في الموضع الأول من سورة لقمان، وهو "يا بُنيْ لا تشرك بالله"، وبكسر الياء في المواضع الأربعة الباقية.

وقرأ قنبل -رحمه الله تعالى- بتسكين الياء في الموضع الأول والأخير من سورة لقمان، وهما: "يا بُنَيْ لا تشرك بالله"، "يا بُنَيْ أقم الصلاة"، وقرأ بكسر الياء في المواضع الأربعة الباقية: "يا بُنَيِّ اركب معنا"، وهكذا، وقرأ الباقون بكسر الياء في المواضع الستة المذكورة.

ووجه مَن شدد الياء وكسرها أن: "بُنَيَّ" فيه ثلاث ياءات:

الأولى: ياء التصغير.

والثانية لام الفعل في "ابن" إلى أن أصله: بَنَوٌ، على وزن: فَعَلٌ، والتصغير يرد الأشياءَ إلى أصولها.

والثالثة: ياء الإضافة التي يجب كسر ما قبلها، فأُدغمت ياء التصغير في الثانية التي هي لام الفعل، وكُسرت لأجل ياء الإضافة، ثم حُذفت ياء الإضافة لاجتماع ثلاث ياءات، وبقيت الكسرة تدل عليها، كما تقول: يا غلامِ، ويا صاحبِ، فتحذف الياء وتبقى الكسرة؛ لتدل عليها.

ووجه مَن فتح الياء المشددة: أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات، استثقل اجتماع الياءات والكسرات، فأُبدلت الكسرة التي قبل ياء الإضافة فتحةً، فانقلبت ياء الإضافة ألفًا، ثم حذفت، ووضع الألف مكان الياء في النداء مضطرد، وعلى هذا قرأ ابن عامر: "يا أبتَ" بفتح التاء أراد: يا أبتا، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها.

ووجه مَن سكَّن الياء أنه حذف ياء الإضافة على أصل حذفها في النداء، ثم استثقل ياء مشددة مكسورة، فحذف لام الفعل، فبقيت ياء التصغير ساكنةً.

القراءات الواردة في سورة هود (٢)

عناصر الدرس

استكمال قراءات ربع: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾

يقول الناظم:

وَأَوَّلَا دِنْ عَمَلٌ كَعَلِمَا ❖ غَيْرُ انْصِبِ الرَّفعَ ظَهِيرٌ رَسَمَا
تَسْئَلْنِ فَتْحُ النُّونِ دُمْ لِي الْخُلْفُ ❖ واشْدُدْ كَمَا حِرْمٍ وَعَمَّ الكَهْفُ
يَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ إِذْ رَفَا ❖ ثِقْ نَمْلِ كُوفٍ مَدَنٍ نَوِّنْ كَفَا
فَزَعٍ وَاعْكِسُوا ثَمُودَ هَا هُنَا ❖ وَالعَنْكَبَا الفُرْقَانِ عُجْ ظُبًى فِنَا
وَالنَّجْمِ نَلْ فِي ظَنِّهِ اكْسِرْ نَوِّنِ ❖ رُدْ لِثَمُودَ قَالَ سِلْمٌ سَكِّنِ

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَأَوَّلَا دِنْ عَمَلٌ كَعَلِمَا ❖ غَيْرُ انْصِبِ الرَّفعَ ظَهِيرٌ رَسَمَا

معنى هذا الكلام: أن القراء -رحمهم الله- تعالى اختلفوا في قراءة كلمة: ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود: ٤٦] من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ فقرأ المرموز له بالظاء من ظهير والراء من رسما وهما: يعقوب والكسائي -رحمهما الله تعالى: "عمِلَ غير صالح" وذلك بكسر الميم وفتح اللام على أنه فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ابن سيدنا نوح -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- و"غيرَ" بالنصب مفعولًا به لعمل، أو صفة لمصدر محذوف، والتقدير: يا نوح إنه ليس من أهلك؛ لأنه عمِل عملًا غير صالح، وجملة: "عمل غيرَ صالح" في محل رفع خبر "إن" فقراءتهما هكذا: "قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عَمِلَ غير صالح".

وقرأ الباقون: ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ بفتح الميم ورفع اللام المنونة خبر: "إن"، و﴿ غَيْرُ ﴾ بالرفع صفة على معنى: إنه ذو عمل غير صالح، أو جعل ذاته ذات

العمل مبالغةً في الذم على حد قولهم رجل شر، وقراءتهم هكذا: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

تَسْئَلْنِ فَتْحُ النُّونِ دُمْ لِي الخُلْفُ ❖ واشْدُدْ كَمَا حِرْمٍ وَعَمَّ الكَهْفُ

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦] من سورة هود # وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] في سورة الكهف، فقرأ المشار إليه بالدال من دم، واللام من لي بالخلاف، وهما: ابن كثير وهشام بخلف عنه بفتح النون في: "تسألني"، ولهشام وجه ثان وهو كسر النون. وقرأ الباقون بكسر النون وهو الوجه الثاني لهشام.

وقول الناظم:

.... ❖ واشْدُدْ كَمَا حِرْمٍ ....

أي: قرأ المشار إليه بالكاف من كما، وحِرم، وهم: ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر بتشديد النون، والباقون بالتخفيف.

وقول الناظم:

.... ❖ .... وَعَمَّ الكَهْفُ

أي: قرأ المشار إليهم بعم، وهم: نافع وابن عامر وأبو جعفر بتشديد النون في موضع الكهف، وهو قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. وقرأ الباقون بإسكان اللام وكسر النون فيهما، وعُلم إسكان اللام من لفظه وعلم الفتح من النظير.

وعلى هذا: فالقُراء في كلمة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ من سورة هود # على سبع مراتب:

الأولى: قرأ قالون والأصبهاني وابن ذكوان بكسر النون المشددة وحذف الياء في الحالين، مع فتح اللام هكذا: "فلا تسألنِّ ما ليس لك به علم".

الثانية: قرأ الأزرق وأبو جعفر: "فلا تَسْألنِّي" بكسر النون المشددة وإثبات الياء وصلًا لا وقفًا مع فتح اللام هكذا: "فلا تسألنِّي عن"، هكذا: "فلا تسألنِّي ما ليس لك به علم"، وفي حالة الوقف: "فلا تسألَنْ".

الثالثة: قرأ ابن كثير بفتح النون المشددة، وحذف الياء في الحالين مع فتح اللام: "فلا تسألَنَّ ما ليس لك به علم".

الرابعة: قرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بكسر النون المخففة، وإثبات الياء وصلًا لا وقفًا مع إسكان اللام هكذا: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وفي حالة الوقف: "فلا تسألْن".

الخامسة: قرأ يعقوب بكسر النون المخففة، وإثبات الياء في الحالين مع إسكان اللام: "فلا تسألْنِي ما ليس لك به علم" وفي حالة الوقف: "فلا تسألْني".

السادسة: قرأ هشام: "فلا تسألَنَّ" بفتح اللام وتشديد النون مع فتحها وكسرها: "فلا تسألنَّ ما ليس لك به علم"، "فلا تسألنِّي ما ليس لك به علم"، فله فيها الوجهان.

السابعة: وهي قراءة الباقين بكسر النون المخففة، وحذف الياء في الحالية مع إسكان اللام، هكذا: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وفي حالة الوقف: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾.

ووجه مَن قرأ بتشديد النون وفتحها وفتح اللام: أن النون هي نون التوكيد الثقيلة التي تدخل فعلَ الأمر للتأكيد، وفُتحت اللام التي قبلها؛ لئلا يلتقي ساكنان؛ ولأن الفعل المسند إلى الواحد مبني على الفتح دائمًا مع النون الثقيلة والخفيفة، وعُدِّي الفعل إلى مفعول واحد وهو "ما"، وكذلك العلة لمن قرأ بتشديد النون وبكسرها مع فتح اللام، غير أنه عدي الفعل إلى مفعولين، هما الياء و"ما"، فحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، وكان أصله ثلاث نونات: نون التوكيد المشددة، وهي نونين، ونون الوقاية، ثم حذفت نون الوقاية لاجتماع الأمثال تخفيفًا.

ووجه مَن سكَّن اللام وخفف النون: أن الفعل لم تدخله نون التوكيد، وَوَصَلَ الفعل بضمير المتكلم وهو المفعول الأول، و"ما" المفعول الثاني، واللام للنهي، وحذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، والفعل على هذه القراءة مُعرب وجُزِمَ للنهي، ووجه حذف الياء أنه لغة هذيل، ووجه إثباتها أنها لغة الحجازيين.

وأما قوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾ في سورة الكهف، فالقراء فيها على مرتبتين:

الأولى: لنافع وابن عامر وأبي جعفر بفتح اللام وتشديد النون: "فلا تسألَنِّي عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا"، وذلك على أن الفعل مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وكُسرت نون التوكيد لمجانسة الياء، وحذفت نون الوقاية لاجتماع الأمثال.

أما القراءة الثانية: فهي للباقين بإسكان اللام وتخفيف النون: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾ على أن الفعل مجزوم بـ"لا" الناهية وعلامة جزمه السكون والنون للوقاية، والياء مفعول، واتفق القراء العشرة على إثبات الياء بعد النون في الحالين إلا ابن ذكوان، فله الإثبات والحذف في الوصل والوقف. فقراءة

الجماعة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ وقراءة ابن ذكوان: "فلا تسألني عن شيء"، "فلا تسألني عن شيء"، وكذلك في الوقف: "فلا تسألْ"، "فلا تسألني".

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى: والحذف والإثبات كلاهما صحيح عن ابن ذكوان نصًّا وأداءً، ووجه الحذف حَمْل الرسم على الزيادة تجاوزًا في حرف المد كما قرئ: "وثمودَ" بغير تنوين ووقف عليه بغير ألف، وكذلك: ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤] و﴿ٱلظُّنُونَ﴾ [الأحزاب: ١٠] وغيرها مما كتب رسمًا وقرئ بحذفه، وليس ذلك معدودًا من مخالفة الرسم العثماني.

وقراءة ابن ذكوان -رحمه الله تعالى- أخذت من قول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في الياءات الزوائد:

وثبت تسألني في الكهف وخُلف الحذف ❖ ....

يعني: وثبت الياء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ﴾ في الكهف لجميع القراء كما هو مرسوم في المصاحف بالإثبات، إلا أنه ورد الخلاف فيها عن ابن ذكوان وقفًا ووصلًا.

يقول ابن الجزري-رحمه الله- تعالى بعد ذلك:

يَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ إِذْ رَفَا ❖ ثِقْ نَمْلِ كُوفٍ مَدَنٍ نَوِّنْ كَفَا

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، ومن قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج: ١١].

فقرأ المشار إليه بالألف من إذ، والراء من رفا، والثاء من ثق، وهم: نافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الميم من قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ" في سورة هود # وفي سورة المعارج: "يَوْمَئِذٍ" وذلك على أنها حركة بناء؛ لإضافتها إلى غير متمكن، وهو "إذ" وعُومل اللفظ ولم يعامل تقدير الانفصال، وحرك للساكنين وبالفتح تخفيفًا، وقرأ الباقون بكسر الميم في الموضعين -أعني: موضع سورة هود # وموضع سورة المعارج- وذلك إجراءً لليوم مجرى سائر الأسماء المعربة، فأعرب وإن أضيف إلى "إذ" لجواز انفصاله عنها، والبناء إنما يلزم إذا لزمت العلة، فقراءة نافع والكسائي وأبي جعفر هكذا: "ومن خزي يومَئذٍ إن ربك هو القوي العزيز"، وقوله في سورة المعارج: "يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومَئذٍ ببنيه"، وقراءة الباقين: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾، وفي سورة هود: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾.

وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ...... نَمْلِ كُوفٍ مَدَنٍ نَوِّنْ كَفَا

أي: قرأ الكوفيون والمدنيان وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ونافع وأبو جعفر قول الله -جل جلاله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ من سورة النمل بفتح الميم هكذا: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر الميم هكذا: "وهم من فزع يومِئذ آمنون"، وقرأ الباقون في المواضع الثلاثة بكسر الميم.

يقول الناظم -رحمه الله:

تعالى نون كذا فزع ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿فَزَعٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فقرأ مدلول كفا وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿فَزَعٍ﴾ بالتنوين، وذلك على إعمال المصدر، وهو: ﴿فَزَعٍ﴾ في الظرف وهو "يوم" فقراءتهم: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. وقرأ الباقون: "فزع" بعدم التنوين إلى إضافة: "فزع" إلى يوم هكذا: "وهم من فزعِ يومَئذ آمنون"، فالمصدر وهو "فزع" أضيف إلى المفعول، وهو الظاهر.

وعلى هذا ففي هذه الآية ثلاث قراءات:

- قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتنوين: ﴿فَزَعٍ﴾ وفتح الميم من يومَئذ هكذا: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.

- وقراءة نافع وأبي جعفر بكسر: "فزعِ" بكسر العين بدون تنوين وفتح الميم هكذا: "وهم من فزعِ يومَئذ آمنون".

- وقرأ الباقون بكسر الميم في: "يومِئذ" وبكسر العين في "فزعِ" هكذا: "وهم من فزعِ يومِئذ آمنون".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

فَزَعٍ وَاعْكِسُوا ثَمُودَ هَا هُنَا ❖ وَالعَنْكَبَا الفُرْقَانِ عُجْ ظَبًى فِنَا
وَالنَّجْمِ نَلْ فِي ظَنِّهِ اكْسِرْ نَوِّنِ ❖ رُدْ لِثَمُودَ قَالَ سِلْمٌ سَكِّنِ

والمعنى: أن القراء اختلفوا في تنوين وعدم تنوين "ثمود" و"لثمود".

أما "ثمود" ففي أربعة مواضع في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]

وقولـه: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٣٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ [النجم: ٥١].

وأما: ﴿ لِّثَمُودَ ﴾ فقوله تعالى: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ في سورة هود -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- فقرأ المشار إليه بالعين من عج، والظاء من ظبى، والفاء من فنى وهم: حفص ويعقوب وحمزة قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ إِنَّ ﴾ هنا في سورة هود # وفي سورة العنكبوت: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ وفي سورة الفرقان: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ بعكس قراءة الكوفيين في الفزع، فحذفوا التنوينَ من الثلاث، وهو المراد من قول الناظم:

..... وَاعْكِسُوا ثَمُودَ هَا هُنَا ❖ ....

فتكون قراءة غيرهم بإثبات التنوين في المواضع الثلاث. وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَالنَّجْمِ نَلْ فِي ظَنِّهِ .... ❖ ....

أي: قرأ المشار إليه في النون من نل، والفاء من في، والظاء من ظنه، وهم: عاصم وحمزة ويعقوب بحذف التنوين من موضع سورة النجم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ والباقون بالتنوين: "وثمودًا فما أبقى" وكل مَن نون وقف بالألف، ومن لم ينون وقف بغير ألف، وإن كانت مرسومة بذلك..

وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... اكْسِرْ نَوِّنِ ❖ رُدْ لِثَمُودَ ....

أي: قرأ المشار إليه بالرأي من رد وهو الكسائي -رحمه الله- تعالى بكسر الدال المنونة مصروفًا من قوله تعالى: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ من سورة هود # وقرأ الباقون بفتحها من غير تنوين ممنوعة من الصرف.

وعلى هذا فكلمة "ثمود" القراء فيها على ثلاث مراتب:

الأولى: قرأ حفص وحمزة ويعقوب: ﴿وَثَمُودَاْ﴾ في السور الأربع بغير تنوين على أنه ممنوع من الصرف؛ للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة، ويقفون على الدال بالسكون وبلا ألف، وقراءتهم هكذا: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ وفي حالة الوقف يقفون بالسكون: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ﴾ وفي السور الأخرى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨] ويقفون بالسكون: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ وهكذا.

والثانية: قرأ شعبة: "ثمود" في سورة النجم فقط بدون تنوين، ويقف بالسكون، وسبق توجيه ذلك، وقراءته هكذا: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ وإذا وقف يقف: "وثمودْ"، ويقرأ في السور الثلاث الباقية: "ثمودًا" مصروفًا على إرادة الحي هكذا: "ألا إن ثمودًا كفروا ربهم"، "وعادًا وثمودًا وقد تبين لكم من مساكنهم"، "وعادًا وثمودًا وأصحاب الرس"، ويقف على "ثمود" بالألف.

الثالثة: وهي قراءة الباقين يقرءون بالتنوين مصروفًا في السور الأربع هكذا: "ألا إن ثمودًا كفروا ربهم"، "وعادًا وثمودًا وأصحاب الرس"، "وثمودًا فما أبقى".

وأما قوله: ﴿لِّثَمُودَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ﴾ [هود: ٦٨، ٦٩] فقرأ المرموز له بالراء من رد وهو الكسائي: "ألا بعدًا لثمودٍ" بكسر الدال مع التنوين مصروفًا هكذا: "بعدًا لثمودٍ"، "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى"، وقرأ الباقون: ﴿لِّثَمُودَ﴾ بالدال من غير تنوين ممنوعة من الصرف في هكذا: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

....	....	....	....	❖	......	قَالَ	سِلْمٌ	سَكِّنِ
وَاكْسِرْهُ	وَاقْصَرْ	مَعَ	ذَرْوٍ	فِي رُبًا	❖	....	....	....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ [هود: ٦٩] من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ وقوله: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٥] فقرأ المرموز له بالفاء من في، والراء من ربا، وهما حمزة والكسائي: "سِلْمٌ" في الموضعين، وذلك بكسر السين وسكون اللام من غير ألف: "قَالُواْ سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ"، وفي سورة الذاريات: "إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُون".

وقرأ الباقون في الموضعين: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بفتح السين واللام وإثبات ألف بعد اللام هكذا: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾، وهما لغتان بمعنى التحية، وهي رد السلام عليهم إذ سلموا عليه، ويجوز أن يكون: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بمعنى المسالمة التي هي خلاف الحرب، و﴿ سَلَٰمٌ ﴾ مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير سلام عليكم، ويكون ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بمعنى الصلح، وهو خبر لمبتدأ محذوف أي: أمري سلام، بمعنى: لست مريدًا غير السلامة والصلح.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ يَعْقُوبَ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَوْزٍ كَبَا

والمعنى: اختلف القراء في يعقوب من قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ [هود: ٧١] فقرأ المرموز له بالعين من عن، والفاء من فوز، والكاف من كبا، وهم حفص وحمزة وابن عامر يعقوب بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: وهبنا لها يعقوب ومن وراء إسحاق، وقراءتهم هكذا: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴾. وقرأ الباقون: "يعقوبُ" بالرفع على أنه مبتدأ مؤخر خبره الظرف

الذي قبله، وهو: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾ هكذا: "ومن وراء إسحاق يعقوبُ، قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وامرأتُك حَبْرٌ .... ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] فقرأ مدلول حبر، وهما ابن كثير وأبو عمرو: "إلا امرأتُك" برفع التاء على أنها بدل من: ﴿أَحَدٌ﴾، واستشكل ذلك بأنه يلزم منه أنهم نهوا الالتفات إلى المرأة، فإنها لم تنه عنه، وهذا لا يجوز، ولذا قيل: "امرأتُك" مرفوعة بالابتداء، والجملة بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ خبر، وقيل: النهي بمعنى النفي؛ لأنه بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت، فقوله: "امرأتُك" بدل من قوله: ﴿أَحَدٌ﴾ كقولك: ما قام أحدٌ إلا زيدُ، وما رأيت أحدًا إلا أخاك. وعلى هذا فقراءتهم: "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتُك".

وقرأ الباقون بنصب التاء على أنه مستثنى من "أهلك" في قوله تعالى قبلُ: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ [الحجر: ٦٥] وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ فهو استثناء من الإيجاب واجب النصب، والمعنى على هذه القراءة: أنه لم يخرج بامرأته مع أهله، وفي القراءة الأولى التي برفع التاء أنه خرج بها، فالتفتت فأصابتها الحجارة.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... اسْرِ فَاسْرِ صِلْ ❖ ....

والمعنى: أن القراء اختلفوا في كلمة: ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ وكلمة: ﴿ فَأَسْرِ ﴾ حيثما وقعَا في القرآن الكريم كقوله تعالى هنا في سورة هود في أسر: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾، وقوله في سورة طه: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ [طه: ٧٧] وقوله في سورة الشعراء: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٢]، وقوله في سورة الدخان: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الدخان: ٢٣].

فقرأ مدلول حرم، وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر: أن اسر"، "فاسر" حيثما وقعَا في القرآن الكريم بهمزة وصل تسقط في الدَّرْج، وحينئذٍ يصير النطق بسين ساكنة، وهو فعل أمر من سرَى الثلاثي، وعلى هذا فقراءتهم هكذا: "قالوا يا لوط إنارسلُ رَبك لَن يصلُوا إليك فَاسر بأهلك"، وقرأ الباقون: ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾، و﴿ فَأَسْرِ ﴾ بهمزة قطع مفتوحة تثبت في الحالين -أي: الوصل والبدء- وهو فعل أمر من أسرى الثلاثي المزيد بهمزة، وهما لغتان فصيحتان نزَل بهما القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الإسراء: ١] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: ٤] قالوا: سريت وأسريتُ إذا سِرت ليلًا، وقيل: سرَى لأول الليل، وأسرَى لآخره، أما سار فمختصٌّ بالنهار.

القراءات الواردة في الأصول والفرش

قوله تعالى: ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الميم مصدر جرى الثلاثي: ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾، والباقون بضمها مصدر أجرى الرباعي.

قوله تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ ﴾ [هود: ٤٢] قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء: "وهْي تجري بهم"، وقرأ الباقون بضمها.

قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] قرأ عاصم بفتح الياء، وقرأ الباقون بكسره: "يا بنيِّ اركب معنا" أما قراءة عاصم فهي بالفتح: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾.

قوله تعالى: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ﴾ [هود: ٤٢] أجمع القراء على إسكان الياء فيه، وعلى هذا فهو من قبيل المنفصل كلٌّ يمد حسب أصله.

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود: ٤٤]، وقوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] قرأ هشام والكسائي ورويس بإشمام الكسرة الضم: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك"، "وغيض الماء"، وقرأ الباقون بالكسرة الكاملة: ﴿وَقِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [هود: ٤٤] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا: "ويا سماء وقلعي"، وقرأ الباقون بالتحقيق: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦] قرأ الكسائي ويعقوب: "عمِلَ" بكسر الميم وفتح اللام و"غيرَ" بالنصب على أنه مفعول به: "إنه عمِلَ غيرَ صالح"، وقرأ الباقون: ﴿عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ وذلك بفتح الميم ورفع اللام المنونة وغير بالرفع على أنه صفة على معنى إنه ذو عمل.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [هود: ٤٦] القراء فيها على سبع مراتب -كما سبق:

الأولى: قرأ قالون والأصبهاني وابن ذكوان بكسر النون المشددة، وحذف الياء في الحالين، وفتح اللام.

الثانية: قرأ الأزرق وأبو جعفر بكسر النون المشددة، وإثبات الياء وصلًا لا وقفًا مع فتح اللام.

والثالثة: قرأ ابن كثير بفتح النون المشددة، وحذف الياء في الحالين مع فتح اللام: "فلا تسألَنّ".

والرابعة: قرأ أبو عمرو بكسر النون المخففة وإثبات الياء وصلًا لا وقفًا مع إسكان اللام: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

والخامسة: قرأ يعقوب -رحمه الله تعالى- بكسر النون المخففة، وإثبات الياء في الحالين مع إسكان اللام: "فلا تسألنِي ما ليس لك به علم".

والسادسة: قرأ هشام بفتح اللام، وتشديد النون مع فتحها وكسرها: "فلا تسألنَّ ما ليس لك"، "فلا تسألنِّ ما ليس لك به علم".

السابعة: وقرأ الباقون بكسر النون المخففة، وحذف الياء وصلًا ووقفًا مع إسكان اللام.

قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] وقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ﴾ [هود: ٤٧] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهم: "إنيَ أعظك"، "إنيَ أعوذ"، وقرأ الباقون بالإسكان، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠] قرأ الكسائي وأبو جعفر: "ما لكم من إله غيرِه" بخفض الراء، وكسر الهاء بعدها على أنها نعت أو بدل من: ﴿إِلَٰهٍ﴾ لفظًا، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء على أنها نعت أو بدل من: ﴿إِلَٰهٍ﴾ محلًّا؛ لأن "من" زائدة، و﴿إِلَٰهٍ﴾ مبتدأ، وعلى هذا فقراءتهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾، وقراءة الكسائي وأبي جعفر: "قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غَيرِهِ إن أنتم إلا مفترون" [هود: ٥٠].

قوله تعالى: ﴿ أَجْرِىَ إِلَّا ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ [هود: ٥١] قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا ﴾، وقرأ الباقون بإسكانها، فتصير من قبيل المنفصل، فكلٌ يمد حسب أصله.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١] قرأ: نافع والبزي وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقرأ الباقون بإسكانها، فقراءة البزي ومن معه: "فطرنيَ أفلا تعقلون"، وقراءة الباقين: ﴿ فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطٍ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٦] قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين: "إن ربي على سراط مستقيم"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام، وقرأ الباقون بالصاد، وهو الوجه الثاني لقنبل.

قوله تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ [هود: ٥٤] قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "إنيَ أشهد الله"، وقرأ الباقون بإسكانها، وقوله تعالى: ﴿ فَكِيدُونِى ﴾ [هود: ٥٥] اتفق القراء على إثبات الياء في الحالين، وذلك موافقة لرسم المصحف الشريف.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ [هود: ٥٥] أثبت الياء في الحالين يعقوب هكذا: "ثم لا تنظروني"، وفي حالة الوصل: "ثم لا تنظروني ❖ إني توكلت على الله" [هود: ٥٥، ٥٦]، وعلى هذا يصير من قبيل المنفصل أما هذه الياء فحذفها الباقون وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ من قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ [هود: ٥٧] قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء وصل: "فإن تولوا"، وقرأ الباقون بتخفيفها.

قوله تعالى: ﴿ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود: ٥٨] قرأ أبو جعفر بإخفاء التنوين هكذا: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ أمالها: أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل، ولم يمل حفص في القرآن الكريم الألف التي بعد الراء من كلمة إلا من هذه الكلمة.

وقوله: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ [هود: ٦٠] ﴿وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] ﴿وَنَادَىٰ﴾ [هود: ٤٥] أمال هذه الكلمات حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في لفظ: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾، وللدوري فيها وجه ثالث، وهو إمالتها.

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [هود: ٤٢] قرأها أبو عمرو والدوري عن الكسائي ورويس، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة وقرأ الأزرق بالتقليل.

وقوله تعالى: ﴿جَبَّارٍ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [هود: ٥٩] قرأها أبو عمرو والدوري عن الكسائي بالإمالة، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

وقوله: ﴿جَآءَ﴾ من قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ [هود: ٥٨] قرأها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشرة بالإمالة: "ولما جاء أمرنا نجينا هودًا والذين آمنوا معه برحمةٍ منا"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿ارۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢] أدغمها أبو عمرو والكسائي ويعقوب: "اركب معنا"، وقرأ بالإظهار والإدغام قالون وابن كثير

وعاصم: "اركب معنا"، و"اركب معنا"، وقرأ بالإظهار: قالون وابن كثير وعاصم وخلاد، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ﴾ [هود: ٤٣]: ﴿فَقَالَ رَبِّ﴾ [هود: ٤٥]: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ﴾ [هود: ٥٣] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ﴾.

القراءات الواردة في ربع: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾

أما القراءات الواردة في ربع: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [هود: ٦١]:

فقوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١] قرأ الكسائي وأبو جعفر: "غيرِه" بخفض الراء وكسر الهاء على أنها نعت أو بدل من: ﴿إِلَٰهٍ﴾ لفظًا هكذا: "وإلى ثمودَ أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرِه"، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ وذلك على أنها نعت أو بدل من: ﴿إِلَٰهٍ﴾ محلًّا؛ لأن "مِن" زائدة وإله مبتدأ.

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٦١] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمه: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ وقرأ أيضًا بالتفخيم كالباقين، وقرأ الباقون بالتفخيم.

وقرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير وصلًا وحذفها وقفًا هكذا: "فاستغفرُوهُ ثم توبوا إليه"، وقرأ الباقون بحذف الصلة في الحالين.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ من قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٦٣] قرأ قالون والأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين.

وللأزرق وجهان:

الأول: التسهيل: "أرهيتم".

والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع: "آرايتم"، وقرأ الكسائي بحذفها: "أريتم".

وقرأ الباقون بالتحقيق إلا حمزة فله في حالة الوقف التسهيل.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [هود: ٦٦] قرأ أبو جعفر بإخفاء النون عند الخاء: "ومنْ خزي يومئذ"، وقرأ الباقون بالإظهار، وقرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الميم على أنها حركة بناء: "ومن خزي يومَئذ إن ربك"، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود: ٦٦]، وذلك إجراءً لليوم مجرى الأسماء، فأُعرِبَ، وإن أضيف إلى "إذ" لجواز انفصاله عنه.

قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [هود: ٦٨] قرأ حفص وحمزة ويعقوب: ﴿ ثَمُودَا ﴾ بغير تنوين على أنه ممنوع من الصرف؛ للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة، ويقفون على الدال بلا ألف هكذا: ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ وحينما يقفون على الدال يقولون: ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا ﴾، وقرأ الباقون بالتنوين: "ألا إن ثمودًا كفروا ربهم"، ويقفون بالألف: "ألا إن ثمودا".

قوله تعالى: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ ﴾ [هود: ٦٨، ٦٩] قرأ الكسائي: "لِثمودٍ" بكسر الدال مع التنوين مصروفًا وذلك على إرادة الحي: "ألا بعدًا لثمودٍ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى"، وقرأ الباقون بفتحها من غير تنوين ممنوعًا من الصرف؛ للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة هكذا: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾.

قوله تعالى: ﴿رُسُلُنَآ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٦٩] قرأ أبو عمرو بإسكان السين: "ولقد جاءت رسْلنا إبراهيم بالبشرى"، وقرأ الباقون بالضم: ﴿رُسُلُنَآ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود: ٦٩] قرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام من غير ألف: "قال سِلْم فما لبث أن جاء بعجل حنيذٍ"، وقرأ الباقون: ﴿سَلَٰمٌ﴾ بفتح السين واللام وإثبات ألف بعدها، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] قرأ قالون والبَزي بتسهيل الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية، وقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد: "ومو وراء إسحاق"، "ومو وراء إسحاق".

وللأزرق وجهان:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية.

والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع للساكن.

ولقنبل ثلاثة أوجه:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد.

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية.

والثالث: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع الساكن.

ولرويس وجهان:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد.

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين، والباقون بتحقيق الهمزتين.

قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ [هود: ٧١، ٧٢] قرأ ابن عامر وحفص وحمزة بالنصب: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ ﴾، وذلك على أنه مفعول لفعل محذوف دل عليه الكلام، وقرأ الباقون بالرفع: "ومن وراء إسحاق يعقوبُ ❖ قالت يا ويلتا"، وذلك على أنه مبتدأ مؤخر خبرُه الظرف الذي قبله.

قوله: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ وقف عليها رُويس بخلف عنه بهاء السكت مع المد المشبع: "يا ويلتاه"، وذلك لزيادة التحسر والتوجع.

قوله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ٧٣] رُسم بالتاء ووقف عليه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، وهي لغة قريش، والباقون بالتاء، وهي لغة طيئ، وأمالها الكسائي في حالة الوقف.

قوله: ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [هود: ٧٨] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا وبحذفها وقفًا.

وقوله تعالى: ﴿ ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ ﴾ [هود: ٧٨] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقرأ الباقون بالإسكان، وهما لغتان.

قوله: ﴿ فَأَسْرِ ﴾ [هود: ٨١] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بهمزة وصل تسقط في حال الدَّرْج، وحينئذٍ يصير النطق بسين ساكة بعد الفاء، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة بعد الفاء تثبت في الحالين.

وقوله: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [هود: ٨١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء: "إلا امرأتُك"، وقرأ الباقون بالنصب: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾.

القراءات الواردة في سورة هود (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "وَامْرَأَتُكَ حَبْرٌ"

يقول -رحمه الله تعالى:

وَامْرَأَتُكْ حَبْرٌ أَنِ اسْرِ فَاسْرِ صِلْ ❖ حِرْمٌ وَضَمَّ سَعِدُوا شَفَا عُدِلْ

إِنْ كُلا الخِفُّ دَنَا اتْلُ صُنْ وَشُدْ ❖ لَمَّا كَطَارِقٍ نُهًى كُنْ فِي ثَمَدْ

يَس فِي ذَا كَمْ نَوَى لَامَ زُلَفْ ❖ ضُمَّ ثَنَا بِقْيَةٍ ذُقْ كَسْرٌ وَخَفْ

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَضَمَّ سَعِدُوا شَفَا عُدِلْ

والمعنى: أن كلمة ﴿ سُعِدُواْ ﴾ [هود: ١٠٨] من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ قرأ مدلول "شفا"، والمرموز له بالعين من "عدل"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص -رحمهم الله تعالى- "سعدوا" بضم السين، وذلك على البناء للمفعول، والواو نائب فاعل، و"سعد" فعل لازم، فلا يتعدى، تقول: سعد زيد. وإذا لم يتعد إلى مفعول لم يرد إلى ما لم يسم فاعله؛ إذ لا مفعول في الكلام يقوم مقام الفاعل. ولذلك قيل: إنه حمل على لغة حكيت عن العرب خارجة عن القياس.

فقراءتهم -رحمهم الله تعالى- هكذا: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ"، وقرأ الباقون "سعدوا" وذلك بفتح السين على البناء للفاعل، والواو فاعل؛ وذلك لإجماع القراء على فتح الشين في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦]

وحينئذ يتحد "سعدوا، وشقوا" في البناء للفاعل. وقراءتهم هكذا: "وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

إِنْ كُلا الخِفُّ دَنَا اتْلُ صُنْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم" من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ قرأ المرموز له بالدال من "دنا"، والألف من "اتل"، والصاد من "صن"، وهم: ابن كثير، ونافع، وشعبة، و"إن" بتخفيف النون على أنها مخففة من الثقيلة، واسمها: كلا، واللام هي المزحلقة، وجملة: ﴿ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ خبر إنْ المخففة، وقرأ الباقون "وإنّ" بتشديد النون، و"كلا" اسمها، واللام هي المزحلقة، وجملة: ﴿ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ خبر.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَشُدْ ❖ لَمَّا كَطَارِقٍ نُهَى كُنْ فِي ثَمَدْ

يَس فِي ذَا كَمْ نَوَى ..... ❖ ....

والمعنى: أن القراء -رحمهم الله تعالى- اختلفوا في قراءة "لما" في سورة هود # والطارق، ويس، من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾، وقوله في سورة يس: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٣٢]، وقوله -تبارك في علاه- في سورة الطارق: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤]، فقرأ المرموز له بالنون من "نهى"، والكاف من "كن"، والفاء من "في"، والثاء من "ثمد"، وهم: عاصم، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر "لما" في سورتي هود، والطارق بتشديد الميم، وهي بمعنى: إلا. وقرأ الباقون في الموضعين "لَما" بتخفيف الميم.

أما موضع يس: فقد قرأ المرموز له بالفاء من "في"، والذال من "ذا"، والكاف من "كم"، والنون من "نوى"، وهم: حمزة، وابن جماز، وابن عامر، وعاصم "لَمَّا" بتشديد الميم على أنها بمعنى: إلا، وإن نافية، و"كل" مبتدأ، وخبره ما بعده. وقرأ الباقون "لَمَا" بتخفيف الميم على أن "إنْ" مخففة من الثقيلة، و"ما" مزيدة؛ للتأكيد، واللام هي الفارقة. وعلى هذا، ففي هذه الآية أربع قراءات:

الأولى: قرأ نافع، وابن كثير -رحمهما الله تعالى- بتخفيف نون "إن"، وميم "لما" هكذا: "وإنْ كلا لَمَا ليوفينهم ربك أعمالهم".

والثانية: قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر بتشديد نون "إن" وتخفيف لام "لما" هكذا: "وإنَّ كلا لَمَا ليوفينهم ربك أعمالهم".

والثالثة: قرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، وأبو جعفر بتشديدهما هكذا: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾.

والرابعة: قرأ شعبة -رحمه الله تعالى- بتخفيف نون "إن"، وتشديد ميم "لما" هكذا: "وإنْ كلا لَمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... لَامَ زُلَفْ ❖ ضُمَّ ثَنَا ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ وَزُلَفًا ﴾ [هود: ١١٤] من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ قرأ المرموز له بالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى- "زلُفا" بضم اللام على أنها جمع زُلُفة بضم اللام مثل: بُسر، وبسرة هكذا: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل"، وقرأ الباقون بفتح اللام جمع زلفة بسكون اللام، والزلفة: هي الطائفة من أول الليل. وقراءتهم هكذا: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ يقول الناظم -رحمه الله تعالى-

.... ❖ ..... بِقْيَةٍ ذُقْ كَسْرٌ وَخَفْ

والمعنى: أن كلمة ﴿بَقِيَّةٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] قرأ المرموز له بالذال من "ذق"، وهو ابن جماز -رحمه الله تعالى- "بقية" بكسر الباء، وإسكان القاف، وتخفيف الياء هكذا: "فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلًا ممن أنجينا منهم".

يقول العكبري -رحمه الله تعالى: وقرئ "بِقية" بتخفيفها، وهو مصدر بقي يبقي بقية، كلقيته لقية، فيجوز أن يكون على بابه، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: فعيل، وهو بمعنى: فاعل. وقرأ الباقون "بقية" بفتح الباء، وكسر القاف، وتشديد الياء، وهو مصدر "بقى".

يقول الأزهري -رحمه الله تعالى: "البقية: اسم من الإبقاء، كأنه أراد -والله تعالى أعلم: فلولا كان من القرون قوم أولوا إبقاء على أنفسهم؛ لتمسكهم بالدين المرضي. وقراءتهم هكذا: "فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم".

القراءات الواردة في ربع ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

إتمامًا للفائدة -كما تعودنا- نذكر ما ورد في هذه الآيات الكريمة من قراءات متواترة من الأصول والفرش مما سبق في السور السابقة القراءات الواردة في ربع: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤].

قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ وذلك في قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٥٠] قرأ الكسائي، وأبو جعفر -رحمهما الله تعالى-

"ما لكم من إله غيرِهِ" بخفض الراء، وكسر الهاء هكذا: "وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره"، ولا يخفى أن أبا جعفر -رحمه الله تعالى- يقرأ بإخفاء الغنة، والباقون بالإظهار. فقراءة أبي جعفر: "قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره"، وقراءة الباقين بضم الراء.

قوله: "منه، وعنه، وعليه، وإليه" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا ﴾ [هود: ٨٨]. وقوله: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ ﴾. وقوله: ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ من قوله: ﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾. ﴿ وَإِلَيۡهِ ﴾ من قوله: ﴿ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بصلة هاء الضمير في هذه الكلمات الأربع، وقرأ الباقون بعدم الصلة.

قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم ﴾ [هود: ٨٤] من قوله ﷻ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾ قرأ نافع، والبزي، وأبو عمرو، وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى- بفتح ياء الإضافة هكذا: "إنيَ أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط"، وقرأ الباقون بالإسكان "إني أراكم"، وعلى هذا يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ ﴾ من قوله: ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وعلى هذا فقراءة نافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر بفتح ياء الإضافة في الموضعين "إنيَ أراكم بخير وإنيَ أخاف عليكم عذاب يوم محيط". وقرأ الباقون بالإسكان.

قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ رسمت كلمة "بقية" بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب هكذا: "بقية"، والباقون يقفون بالتاء "بقيت".

قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ من قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧] قرأ حفص، وحمزة، والكسائي وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- بالإفراد: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ فقراءتهم بالإفراد، ورفع التاء، والمراد بها: الجنس. وقرأ الباقون بالجمع مع رفع التاء هكذا: "قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا".

قوله تعالى: ﴿مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ﴾ من قوله: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧] قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين "ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد"، وبإبدالها واوًا خالصة هكذا: "ما نشاء ونك لأنت الحليم الرشيد". وقرأ الباقون بالتحقيق "ما نشاء إنك"، ويوقف لحمزة، وهشام بخلفه على "نشاء"، ونحوه مما رسم على واو باثني عشر وجهًا، وهي: خمسة القياس، وسبعة الرسم، وقد سبق ذلك مرارًا.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ من قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [هود: ٢٨] قرأ نافع، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية: "قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا"، ولورش -رحمه الله تعالى- من طريق الأزرق إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع للساكنين "قال يا قوم أرآيتم إن كنت على بينة من ربي"، وقرأ الكسائي بحذف الثانية "أريتم"، وقرأ الباقون بإثبات الهمزة محققة إلا حمزة -رحمه الله تعالى- فله في حالة الوقف التسهيل بين بين.

قوله تعالى: ﴿ٱلۡإِصۡلَٰحَ﴾ من قوله ﷻ: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾ [هود: ٨٨] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بتغليظ اللام "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله"، وقرأ الباقون بالترقيق.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى- بفتح ياء الإضافة "وما توفيقيَ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"، وقرأ الباقون بالإسكان ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ وحينئذ يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب أصله، وفتح ياء الإضافة، والإسكان لغتان.

قوله تعالى: ﴿ شِقَاقِيَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيَ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖ ﴾ [هود: ٨٩] قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى- بفتح "ويا قوم لا يجرمنكم شقاقيَ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖ ﴾، وحينئذ يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ [هود: ٩٣] من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ ﴾ قرأ شعبة بألف بعد النون على الجمع؛ ليطابق المضاف إليه، وهو ضمير هكذا: "ويا قوم اعملوا على مكاناتكم إني عامل"، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد؛ لإرادة الجنس هكذا: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ ﴾ [هود: ١٠٤] من قوله ﷻ: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴾ قرأ ورش، وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "وما نوخره إلا لأجل معدود"، وحمزة في حالة الوقف: "وما نوخره"، وقرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم فقراءة الأزرق: "وما نوخره إلا لأجل معدود" مع ملاحظة أنه يقرأ بالمد في المنفصل.

قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ ﴾ [هود: ١٠٥] من قوله ﷻ: ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "يوم يات لا تكلم نفس إلا بإذنه"، وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا هكذا: "يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه"، ومن قرأ بإبدال الهمزة يقرأ هكذا: "يوم ياتي لا تكلم نفس إلا بإذنه"، وفي حالة الوقف: "يوم يات". وقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر -كما سبق- بإثبات الياء في حالة الوصل، وقرأ ابن كثير، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا: "يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه"، وفي حالة الوقف: "يوم يأتي"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿ لَا تَكَلَّمُ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ قرأ البزي -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا مع المد المشبع هكذا: "لا تكلم نفس إلا بإذنه"، وقرأ الباقون بالتخفيف، وذلك مع القصر: ﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ أَرَىٰكُم ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ ﴾ [هود: ٨٤] وقوله: ﴿ لَنَرَىٰكَ ﴾ [هود: ٩١] من قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾، وقوله: ﴿ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ قرأ هذه الكلمات الثلاث بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

قولـه تعـالى: ﴿أَنْهَىٰكُمْ﴾ مـن قولـه ﷻ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾، وكلمة ﴿مُوسَىٰ﴾ مـن قولـه ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ قـرأ هـاتين الكلمـتين بالإمالـة حمـزة، والكـسائي، وخلف العاشر هكذا: "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه"، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في كلمة "موسى".

كلمة ﴿جَآءَ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾، وكلمة ﴿شَآءَ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] قرأهمـا بالإمالـة ابـن ذكـوان، وحمزة، وخلف العاشر "جاء، وشاء"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

كلمة ﴿زَادُوهُمْ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] قرأها حمزة، وابن عامر بخلف عنه بالإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

أما كلمة ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هود: ٩٤]، وكلمة ﴿ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨] مـن قولـه ﷻ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ قرأهما بالإمالة أبو عمرو، ودوري الكسائي، وقرأ ابن ذكوان بالفتح، والإمالة، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

وكلمة ﴿خَافَ﴾ مـن قولـه ﷻ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قرأها بالإمالة حمزة -رحمه الله تعالى- وحده.

أما المدغم الصغير:

فقوله: ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ ﴾ [هود: ٩٢] من قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا ﴾ قرأها بالإظهار ابن كثير، وحفص، وبالإظهار، والإدغام رويس، وبالإدغام للباقين "قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا".

قوله: ﴿ بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ [هود: ٩٥] من قوله ﷻ: ﴿ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾ قرأ أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان بخلف عنه بالإدغام "كما بعدت ثمود"، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾، وقوله: ﴿ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾، وقوله: ﴿ ٱلنَّارِ لَهُمۡ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴾ قرأ هذه الكلمات الثلاث بالإظهار والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله ﷻ: ﴿ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ هكذا: "لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّك".

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

قوله ﷻ: ﴿ سُعِدُواْ ﴾ قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم السين، وذلك على البناء للمفعول ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾، وقرأ الباقون بفتحها على البناء للفاعل "وأما الذين سَعدوا".

قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ ﴾ من قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [هود: ١٢٢] كلمة "انتظروا"، وكلمة "منتظرون"

قـرأ الأزرق -رحمـه الله تعـالى- بـالترقيق في "غـير"، وبـالترقيق والتفخـيم في "انتظروا" و"منتظرون" هكذا: "وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُون"، وقرأ الباقون بالتفخيم في هذه الكلمات.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١١] قرأ نافع، وابن كثير بتخفيف نون "إن"، وميم "لما"، "وإن كلا لَما ليوفينهم ربك أعمالهم"، وقرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر بتشديد نون "وإنا"، وتخفيف ميم "لما" هكذا: "وإن كلا لَما ليوفينهم ربك أعمالهم"، وذلك على أن "إنّ" المشددة عاملة على أصلها، ولام "لما" هي اللام المزحلقة، دخلت على خبر إنّ، ولام "ليوفينهم" واقعة في جواب قسم محذوف أي: وإنا كلًّا للذين والله ليوفينهم أعمالهم. وقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، وأبو جعفر -رحمه الله تعالى- بتشديد "إن"، وميم "لـمَّا" هكذا: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾، وذلك على أن "إن" المشددة عاملة، وأما "لما" فقيل: أصلها: "لمن ما" على أن "من" الجارة دخلت على "ما" الموصولة، أو الموصوفة، ثم أدغمت النون في الميم، فصار في اللفظ ثلاث ميمات، فخففت الكلمة بحذف الميم الأولى.

وقرأ شعبة -رحمه الله تعالى- بتخفيف النون من "إن"، وتشديد الميم من "لما" هكذا: "وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم"، ذلك على أن "إنّ" نافية، و"لما" بمعنى: إلا، وهي منصوبة بفعل يفسره "ليوفينهم".

أما كلمة ﴿ وَزُلَفًا ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بضم اللام؛ وذلك اتباعًا لضم الزاي جمع "زلفى" هكذا: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل"، وقرأ الباقون بالفتح ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّةٍ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قرأ ابن جماز -رحمه الله تعالى- بكسر الباء، وإسكان القاف، وتخفيف الياء هكذا: "فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بِقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلًا ممن أنجينا منهم"، والبِقية: هي المرة من مصدره. وقرأ الباقون بفتح الباء، وكسر القاف، وتشديد الياء مصدر "بقى يبقى بقية"، هكذا: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾.

كلمة ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ [هود: ١١٩] من قوله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ قرأ الأصبهاني -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة الثانية وصلًا ووقفا "لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين"، وفي حالة الوقف "لأملأن". ولحمزة في حالة الوقف تحقيق الهمزة الأولى، وتسهيلها، وعلى كل تسهيل الهمزة الثانية "لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين". والوجه الثاني: كما نعلم هو تحقيق الأولى، وتسهيل الثانية "لأملهن"، وذلك كقراءة الأصبهاني -رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ فُؤَادَكَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] قرأ الأصبهاني -رحمه الله تعالى- بإبدال الهمزة واوًا، وذلك في حالة الوصل والوقف، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"، وفي حالة الوقف "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فوادك"، وحمزة يوافقه في حالة الوقف.

قولـه ﷻ: ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [هـود: ١٢١] مـن قولـه ﷻ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴾ قرأ شعبة -رحمه الله تعالى- بألف بعد النون على الجمع؛ وذلك ليطابق المضاف إليه، وهو ضمير الجماعة هكذا: "وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاناتكم إننا عاملون"، وقرأ الباقون بغير ألف؛ وذلك على الإفراد؛ لإرادة الجنس هكذا: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يُرْجَعُ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ قرأ نافع، وحفص بضم الياء، وفتح الجيم على البناء للمفعول هكذا ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٢٣]، وقرأ الباقون بفتح الياء، وكسر الجيم، وذلك على البناء للمفعول هكذا: "ولله غيب السماوات والأرض وإليه يَرجِع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه".

كلمة ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب بتاء الخطاب؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: "وانتظروا"، وقراءتهم هكذا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾، وقرأ الباقون بياء الغيب؛ مناسبة لقوله -تبارك في علاه: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ ﴾، وقراءتهم هكذا: "وما ربك بغافل عما يعملون".

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة ﴿ شَآءَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾، وكلمة ﴿ وَجَآءَكَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠] قرأ هاتين

الكلمتين بالإمالة ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر "شاء، وجاءك"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

أما المدغم الكبير: فكلمة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾، وكلمة ﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ﴾ من قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، وكلمة ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ﴾ [هود: ١١٤] من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ قرأ بالإظهار والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار في هذه الكلمات، أما من قرأ بالإدغام فقراءته هكذا: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين".

وبذلك تنتهي القراءات الواردة في سورة سيدنا هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

القراءات الواردة في سورة يوسف (١)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "يا أبتِ"

فنبدأ في شرح الأبيات التي أوردها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في سورة سيدنا يوسف # :

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

يا أبتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا كَمْ تَطعَا ❖ آيَاتٌ افْرِدْ دِنْ غَيَابَاتِ مَعَا

فَاجْمَعْ مدًّا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ نُونُ دَا ❖ حُزْ كَيْفَ يَرْتَعْ كَسْرُ جَزْمٍ دُمْ مَدَا

بُشْرَايَ حَذْفُ الْيَا كَفَى هَيْتَ اكْسِرَا ❖ عَمَّ وَضَمُّ التَّا لَدَى الْخُلْفِ دَرَى

وَاهْمِزْ لَنَا وَالْمُخْلِصِينَ الْكَسْرُ كَمْ ❖ حَقٌّ وَمُخْلِصًا بِكَافٍ حَقُّ عَمْ

حَاشَا مَعًا صِلْ حُزْ وَسِجْنٌ أَوَّلَا ❖ افْتَحْ ظُبًى وَدَأَبًا حَرِّكْ عُلَا

وَيَعْصِرُوا خَاطِبْ شَفَا حَيْثُ يَشَا ❖ نُونٌ دَنَا وَيَاءُ يَرْفَعْ مَنْ يَشَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

يا أبتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا كَمْ تَطعَا ❖ ....

معناه: أن كلمة ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ حيثما جاءت في القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ [يوسف: ٤]، وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقوله: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ [مريم: ٤٣]، وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ [مريم: ٤٤] وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥].

وقوله: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦] في سورة القصص

وقوله: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢] قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والثاء من "ثطعا"، وهما ابن عامر، وأبو جعفر -رحمه الله تعالى- "يا أبتَ" في جميع المواضع بفتح التاء "إذ قال يوسف لأبيه يا أبتَ إني رأيت أحد عشر كوكبا"، وقوله: "قالت إحداهما يا أبتَ استأجره"، وقوله: "يا أبتَ افعل ما تؤمر"، وهكذا.

وذلك على تقدير إثبات ياء الإضافة في النداء، وتلك لغة صحيحة جاء بها القرآن الكريم، قال -تبارك في علاه: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]، فلما أثبت الياء في النداء أبدل الكسرة التي قبل الياء فتحة، فانقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت الألف بدلالة الفتحة عليها.

وقرأ الباقون ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ حيثما وقعت بكسر التاء؛ وذلك لأن أصله: يا أبتي، ثم حذفت الياء؛ لدلالة الكسرة عليها. وقراءتهم: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾، ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾. وقوله أيضًا: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ وهكذا. وقد وقف على كلمة "يا أبت" بالهاء ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، فحينما يقفون يقولون: "يا أبه"، ووقف الباقون عليها بالتاء "يا أبت".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ آيَاتٌ افْرِدْ دِنْ .....

والمعنى: أن كلمة ﴿ ءَايَٰتٞ وَأَلۡقُوهُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧] قرأ المرموز له بالدال من "دن"، وهو ابن كثير -رحمه الله تعالى- "آيات" بالإفراد، كأن الله ﷻ جعل شأن سيدنا يوسف # آية على الجملة، وإن كان في التفصيل آيات. ونظير ذلك قوله

تعـــــــالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، فأفرد "آية"، وإن كان شأنهما على التفصيل "آيات"، وقراءته هكذا: "لقد كان في يوسف وإخوته آية للسائلين"، وقرأ الباقون "آيات" بالجمع؛ وذلك لاختلاف أحوال قصة سيدنا يوسف # وانتقاله من حال إلى حال، ففي كل حال جرت عليه آية، فجمعت آية لذلك المعنى، وقراءتهم هكذا: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... غَيَابَاتِ مَعَا

فَاجْمَعْ مدًّا .... ❖ ....

والمعنى أن كلمة "غيابة" في الموضعين من قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٠]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٥] قرأ المشار إليهما بـ"مدى"، وهما نافع، وأبو جعفر -رحمهما الله تعالى- "غيابات" في الموضعين بالجمع؛ وذلك لأن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة فالمعنى: ألقوا يوسف # فيما غاب عن النظر من الجب، فجمع على ذلك، وقراءتهما هكذا: "لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين".

وقوله: "فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَات الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُون" وقرأ الباقون في الموضعين بالإفراد؛ وذلك لأن يوسف # ألقي في غيابة واحدة؛ لأن الإنسان لا تحويه أمكنة متعددة، إنما يحويه مكان واحد، فأفرد لذلك. وقراءتهم هكذا: ﴿ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾، وقولــه: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

..... يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ نُونُ دَا ❖ حُزْ كَيْفَ يَرْتَعْ كَسْرُ جَزْمٍ دُمْ مَدَا

يعني: قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف: ١٢]

قرأ المشار إليه بالدال من "دا"، والحاء من "حز"، والكاف من "كيف"، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بالنون فيهما "نرتع ونلعب"، والباقون بالياء.

وقول الناظم:

.... ❖ ..... يَرْتَعْ كَسْرُ جَزْمٍ دُمْ مَدَا

أي: قرأ المشار له بالداء من "دم"، والمرموز له بـ"مدا"، وهم: ابن كثير، والمدنيان؛ بكسر العين من "يرتع"، والباقون بإسكانها.

فإذا ضممنا إلى ذلك قول الناظم -رحمه الله تعالى- في ياءات الزوائد: "ويرتع يتقي يوسف زن خلفا".

قلنا بأن في هذه الآية خمس قراءات:

١. قرأ نافع، وأبو جعفر "يرتع" بالياء التحتية على إسناد الفعل إلى نبي الله يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام. وكسر العين من غير ياء على أن الفعل مجزوم بحذف حرف العلة، وهو مضارع ارتعى يرتعي، على وزن افتعل يفتعل من الرباعي بمعنى: المراعاة، وهي الحفظ للشيء، و"يلعب" بالياء التحتية على إسناد الفعل إلى نبي الله يوسف # وقراءتهما هكذا: "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون".

٢. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر "نرتع" بالنون، وجزم العين، فالنون لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ﴾ وهو مضارع رتع يرتع الثلاثي، صحيح

الآخر، وقد جزم بالسكون؛ لوقوعه في جواب الطلب. و"نلعب" بالنون؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ﴾، وقراءتهما هكذا: "أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإنا له لحافظون".

٣. وقرأ البزي، وهو أحد رواة ابن كثير -رحمهم الله تعالى- جميعًا "نرتع" بالنون، وكسر العين من غير ياء، و"نلعب" بالنون هكذا: "أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإنا له لحافظون".

٤. وقرأ قنبل عن ابن كثير -رحمهم الله تعالى- "نرتع" بالنون، وكسر العين، وله في الياء الحذف، والإثبات وصلًا ووقفًا، و"نلعب" بالنون، وقراءته هكذا: "أرسله معنا غدا نرتعي ونلعب وإنا له لحافظون"، "أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإنا له لحافظون". وله في حالة الوقف كذلك "أرسله معنا غدا نرتعي"، "أرسله معنا غدا نرتع"، وهكذا.

٥. وقرأ الباقون وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- "يرتع" بالياء التحتية مع سكون العين، و"يلعب" بالياء هكذا: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

بُشْرَايَ حَذْفُ الْيَا كَفَى ...... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "بُشْرَى" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ [يوسف: ١٩] قرأ مدلول "كفى"، وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿يَٰبُشْرَىٰ ﴾، وذلك بغير ياء إضافة بعد الألف الأخيرة هكذا ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾، وذلك على وجهين: الأول: أن يكون بشرى اسم إنسان، فدعاه المستقي باسمه، كما تقول: يا محمد. والثاني: أن يكون أضاف

البشرى إلى نفسه، ثم حذف الياء، وهو يريدها، كما تنادي على غلامك فتقول: يا غلام، لا تفعل كذا. فقراءتهم: ﴿قَالَ يَـٰبُشۡرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ﴾، وقرأ الباقون "يا بشراي" بياء بعد الألف مفتوحة وصلًا، وساكنة وقفًا؛ وذلك على إضافة البشرى إلى نفسه. فالقراءة في حالة الوصل هكذا: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام"، وفي حالة الوقف "قال يا بشراي".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... هَيْتَ اكْسِرًا ❖ عَمَّ وَضَمُّ التَّا لَدَى الْخُلْفِ دَرَى

وَاهْمِزْ لَنَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿هَيۡتَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣] تعددت القراءات في هذه الكلمة، فقرأ المشار إليه بـ"عم"، وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بكسر الهاء، والباقون بالفتح. وقوله: "وضم التاء لدى الخلف درى" أي: قرأ المشار إليه باللام من "لدى" بخلف عنه، والدال من "درى" وهما هشام بخلف عنه، وابن كثير بضم التاء، والباقون بفتح التاء، وهو الوجه الثاني لهشام.

وقول الناظم -رحمه الله تعالى: واهمز لنا: أي: قرأ المشار إليه باللام من لنا، وهو هشام بالهمز مكان الياء، وقرأ الباقون بالياء. وعلى هذا، فالقراء في هذه الكلمة على خمس مراتب:

الأولى: قرأ نافع، وابن ذكوان، وأبو جعفر بكسر الهاء، وياء ساكنة، وتاء مفتوحة "وغلقت الأبواب وقالت هِيت لك قال معاذ الله"، ففتح الهاء وكسرها لغتان، والفتح في التاء على الخطاب من امرأة العزيز ليوسف # على معنى

الدعاء له، والاستجلاب له إلى نفسها، والمعنى: هلم، أي: تعال يا يوسف إلي. "وهيت" على هذه القراءة مبنية على الفتح، مثل: كيف، وأين.

والثانية والثالثة: قرأ هشام "هِئْتَ وهِئْتُ" بكسر الهاء وهمزة ساكنة، وفتح التاء وضمها بمعنى: تهيأ لي أمرك، وتهيأت لك، وقراءته هكذا: "وقالت هِئْتَ لك قال معاذ الله"، "وقالت هِئْتُ لك قال معاذ الله"، فله وجهان.

والرابعة: قرأ ابن كثير "هَيْتُ" بفتح الهاء، وياء ساكنة، وضم التاء، وذلك على الإخبار عن نفسها بالإتيان إلى يوسف -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- و"هيت" على هذه القراءة مبنية على الضم، وقراءته هكذا: "وقال هيتُ لك قال معاذ الله".

والخامسة: قرأ الباقون "هيت" بفتح الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. وتوجيه هذه القراءة كتوجيه قراءة نافع، وابن ذكوان، وأبي جعفر. و"هيت" اسم فعل أمر بمعنى: هلم.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... وَالْمُخْلِصِينَ الْكَسْرُ كَمْ ❖ حَقٌّ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، ومدلول "حق" وهم: ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: "المخلِصين" بكسر اللام على أنه اسم فاعل من أخلص الثلاثي المزيد بالهمزة؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله -تعالى- وقراءتهم هكذا: "إنه من عبادنا المخلِصين"، وقرأ الباقون:

"المخلَصين" بفتح اللام على أنه اسم مفعول من أخلص ؛ لأن الله تعالى أخلصهم أي : اختارهم لعبادته ، هكذا : ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ .

يقول الناظم -رحمه الله تعالى :

.... ❖ ...... وَمُخْلِصًا بِكَافٍ حَقُّ عَمْ

والمعنى : أن كلمة ﴿ مُخۡلَصٗا ﴾ من قوله -تبارك في علاه : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥١] قرأ المشار إليهم بـ"حق ، وعم" ، وهم : ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر بكسر اللام على أنه اسم فاعل من أخلص هكذا : "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلِصًا وكان رسولًا نبيًّا" ، وقرأ الباقون وهم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر بفتح اللام على أنه اسم مفعول من أخلص هكذا : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٥١].

شرح الأبيات من أول قول الناظم : "حَاشَا مَعًا صِلْ حُزْ"

قول الناظم -رحمه الله تعالى :

حَاشَا مَعًا صِلْ حُزْ ..... ❖ ....

والمعنى : أن كلمة "حاشا" في الموضعين من قوله -تبارك في علاه : ﴿ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١] ، وقوله : ﴿ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ ﴾ [يوسف: ٥١] قرأ المرموز له بالحاء من "حز" ، وهو أبو عمرو "حاشا" في الموضعين بألف بعد الشين وصلًا على أصل الكلمة ، وحذفها وقفًا ؛ اتباعًا للرسم العثماني ، فقراءته هكذا : "وقلن حاشا لله ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم" ، وفي حالة الوقف : "وقلن حاش".

والموضع الثاني: "قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء"، وقرأ الباقون "حاش" بحذف الألف التي بعد الشين وصلًا ووقفًا؛ وذلك اتباعا للرسم هكذا: ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾، و"حاش" من معانيها: التنزيه، وهذا هو المراد هنا. والصحيح: أنها اسم مرادف للبراءة من كذا، بدليل قراءة بعضهم: "حاشًا لله" بالتنوين، وهي قراءة شاذة.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَسِجْنٌ أَوَّلًا ❖ افْتَحْ ظَبًى ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ ٱلسِّجْنُ ﴾ في الموضع الأول من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ قرأ المرموز له بالظاء من "ظبى"، وهو يعقوب -رحمه الله تعالى- "السجن" الموضع الأول خاصة بفتح السين، على أنه مصدر أريد به الحبس، و"إلي" متعلق بملكة أحب، وليس أحب هنا على بابه؛ لأن نبي الله يوسف -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- لم يحب ما يدعونه إليه قط. وقراءته هكذا: "قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه"، وقرأ الباقون "السجن" بكسر السين، على أن المراد به المكان ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾. وقد اتفق القراء العشرة على كسر السين من كلمة "السجن" في غير هذا الموضع، فقراءة يعقوب كقراءة غيره بالكسر، كقوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقوله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقوله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١]، وقوله: ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]؛ وذلك لأن المراد به: المحبس، وهو المكان الذي يسجن فيه. ولا يصح أن يراد به المصدر، بخلاف الموضع الأول، فإن إرادة المصدر فيه ظاهرة.

يضاف إلى ذلك ما هو أهم، وهو: أن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التلقي، والمشافهة من سيدنا رسول الله ﷺ.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَدأْبًا حَرِّكْ عُلَا

والمعنى: أن كلمة ﴿دَأَبًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ أَثْنُونِي﴾ [يوسف: ٤٧] قرأ المرموز له بالعين من "علا"، وهو حفص "دأبا" بفتح الهمزة، وقرأ الباقون "دأْبا" بإسكان الهمزة، والفتح والإسكان لغتان في كل اسم ثلاثي كان ثانيه حرفًا من حروف الحلق الستة. ومعنى دأبا أي: متوالية، متتابعة. وقراءتهم هكذا: "قال تزرعون سبع سنين دأْبًا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلًا مما تأكلون".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَيَعْصِرُوا خَاطِبْ شَفَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿يَعْصِرُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩] قرأ مدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "تعصرون" بتاء الخطاب؛ لمناسبة الخطاب الذي في قوله تعالى قبل: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٨]، وقراءتهم هكذا: "ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه تعصرون"، وقرأ الباقون "يعصرون" بياء الغيبة؛ وذلك لمناسبة الغيبة التي في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾، وقراءتهم هكذا ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

ما ورد في سورة يوسف من قراءات متواترة في الأصول والفرش

نذكر ما ورد في هذه الآيات الكريمات من أول سورة يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- من قراءات متواترة في الأصول والفرش مما سبق في السور السابقة:

فقوله: ﴿الٓر﴾ سكت أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على حروف الهجاء الثلاثة بدون تنفس، مقدار حركتين "الر".

كلمة ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وكلمة ﴿لِأَبِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] قرأهما ابن كثير -رحمه الله تعالى- بصلة هاء الضمير "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين".

كلمة ﴿قُرْءَٰنًا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وكلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ من قوله: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ قرأ ابن كثير بالنقل في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، والباقون بعدم النقل.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] قرأ ابن عامر، وأبو جعفر -رحمهما الله تعالى- بفتح التاء هكذا: "إذ قال يوسف لأبيه يا أبتَ إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ليس ساجدين"، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾. وأصلها: "يا أبي"، فعوض عن الياء تاء التأنيث، فالكسر

ليدل على الياء والفتح؛ لأنها حركة أصلها وهي الياء المعوض عنها بالتاء، ووقف عليها ابن كثير -رحمه الله تعالى- وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بالهاء، فيقولون: "يا أبه"، والباقون بالتاء.

قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُ﴾، و﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ من قوله ﷻ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة في الحالين "إني رايت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"، وكذا حمزة في حالة الوقف.

قوله تعالى: ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ قرأ أبو جعفر بإسكان العين؛ إشعارًا بأن الاسمين جعلا اسمًا واحدًا هكذا: "إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"، وقرأ الباقون بالفتح "أحد عشر"، والفتح والإسكان لغتان.

قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ [يوسف: ٥] من قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ قرأ حفص بفتح الياء: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾، وقرأ الباقون بالكسر "قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك".

كلمة ﴿رُؤْيَاكَ﴾ من قوله: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ قرأ الأصبهاني، وأبو عمرو بخلف عنه بالإبدال في الحالين، وأبو جعفر بالإبدال مع الإدغام. فقراءة الأصبهاني، وأبي جعفر -رحمهما الله تعالى- هكذا: "قال يا بني لا تقصص روياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا"، وقرأ أبو جعفر بالإبدال مع الإدغام هكذا: "قال يا بني لا تقصص روياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا". ولحمزة وقفًا وجهان: الأول: كالأصبهاني، وهو الإبدال، وهو كأبي جعفر -رحمه الله تعالى- وهو الإبدال مع الإدغام.

أما المقلل والممال في هذه الآيات:

فكلمة ﴿الٓر﴾ قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بإمالة الراء؛ إجراء لألفها مجرى الألف المنقلبة عن الياء، وقرأ الأزرق بتقليلها.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾، وكلمة ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾، وقوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب بالإظهار والإدغام، ولهما الاختلاس في ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾.

قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧] قرأ ابن كثير "آية للسائلين" على الإفراد؛ وذلك لإرادة الجنس، والباقون "آيات للسائلين" بالجمع.

قوله: ﴿وَأَخُوهُ﴾ [يوسف: ٨]، ﴿ٱطْرَحُوهُ﴾ [يوسف: ٩]، ﴿وَأَلْقُوهُ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ ﴿أَرْسِلْهُ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿أَن يَجْعَلُوهُ﴾ [يوسف: ١٥]، ﴿إِلَيْهِ﴾ ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ [يوسف: ١٩]، ﴿وَشَرَوْهُ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢]، ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- كل هذه الكلمات بصلة هاء الضمير، والباقون بترك الصلة.

قوله تعالى: ﴿مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨، ٩] قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب، وقنبل، وابن ذكوان بخلف عنهما بكسر التنوين وصلًا هكذا: "ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم"، وقرأ الباقون بالضم، وهو الوجه الثاني لقنبل، وابن ذكوان هكذا: "ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا".

قوله تعالى: ﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٥] قرأ نافع، وأبو جعفر بالجمع "وألقوه في غيابات الجب"، "وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب"، وذلك إشارة إلى أنه كان لتلك الجب غيابات. والغيابة: الحفرة في جانبه. وقرأ الباقون بالإفراد؛ لأنه لم يلق في واحدة منها. والجب: البئر التي لم تطو.

قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ أصله: "تأمننا" بنونين مظهرتين، وقد أجمع القراء على عدم إظهار النون الأولى، واختلفوا بعد ذلك في كيفية القراءة، فقرأ أبو جعفر بالإدغام المحض من غير روم ولا إشمام، وقرأ الباقون بوجهين: الأول: الإدغام مع الإشمام. والثاني: اختلاس ضمتها.

أما قوله تعالى: ﴿ يَرۡتَعۡ ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر بالياء التحتية، وكسر العين من غير ياء "يرتع ويلعب" على أن الفعل مجزوم بحذف حرف العلة، وهو مضارع ارتعى على وزن افتعل، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر "يرتع" بالياء مع سكون العين مضارع رتع، وهو صحيح الآخر، مجزوم بالسكون، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر "نرتع" بالنون؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ مَعَنَا ﴾، وبجزم العين على أنه مضارع "رتع"، وقرأ البزي "نرتع" بالنون، وكسر العين من غير ياء "نرتع"، وقرأ قنبل "نرتع" بالنون، وكسر العين مع إثبات الياء، وحذفها "نرتعي"، "نرتع ونلعب".

أما كلمة "يلعب"، فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر "نلعب" بالنون، وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ مَعَنَا ﴾، والباقون: "يلعب" بالياء على إسناد الفعل إلى سيدنا يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

قوله تعالى: ﴿ لَيَحْزُنُنِيٓ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ قرأ نافع بضم الياء، وكسر الزاي مضارع أحزن "قال إني لَيُحزنني أن تذهبوا به"، وقرأ الباقون بفتح الياء، وضم الزاي ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾.

كلمة ﴿ الذِّئْبُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣]، وقوله: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤] قرأ ورش، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين: "قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذيب وأنتم عنه غافلون"، وفي حالة الوقفك "وأخاف أن يأكله الذيب"، وكذا وافقهم حمزة في حالة الوقف، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة في الحالين.

قوله: ﴿ لَّخَٰسِرُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [يوسف: ١٤] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها "إنا إذا لخاسرون"، "إنا إذا لخاسرون" بالوجهين، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿يَٰبُشْرَىٰ ﴾ قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿يَٰبُشْرَىٰ ﴾ بغير ياء إضافة بعد الألف الأخيرة؛ نداء للبشرى أي: أقبلي. وقرأ الباقون "يا بشراي" بياء بعد الألف مفتوحة وصلًا، وساكنة وقفًا هكذا: "قال يا بشراي هذا غلام".

قوله تعالى: ﴿هَيْتَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ قرأ نافع، وابن ذكوان، وأبو جعفر "هيت" بكسر الهاء، وياء ساكنة، وتاء مفتوحة. ففتح الهاء وكسرها لغتان، والفتح في التاء على تقدير بنائها عليه، نحن كيف، وأين. وقرأ ابن كثير "هيت" بفتح الهاء، وياء ساكنة، وضم التاء "وقالت هيت لك"؛ وذلك تشبيهًا لها بـ"حيث". وقرأ هشام بكسر الهاء، وهمزة ساكنة، وفتح التاء، وضمها

"هئتَ لك" و"هئتُ لك" بمعنى: تهيأ لي أمرك، وتهيأت لك. وقرأ الباقون: "هيت" بفتح الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء "هيت لك". والجمهور على أن هذه الكلمة عربية، وهي اسم فعل بمعنى: هلم، والقراءات التي فيها لغات.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة "إنه ربيَ أحسن"، وقرأ الباقون بالإسكان ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ﴾، وعلى هذا يصير المد من قبيل المنفصل.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ﴾ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو وأبو جعفر، ورويس بتسهيل الهمزة الثانية "والفحشا إنه من عبادنا المخلصين"، وقرأ الباقون بتحقيقها. أما قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ فقد قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب بكسر اللام على أنها اسم فاعل "إنه من عبادنا المخلِصين"، والباقون بفتحها على أنه اسم مفعول.

قوله تعالى: ﴿كَيۡدِكُنَّۖ﴾ [يوسف: ٢٨] اتفق جميع القراء على عدم إلحاق هاء السكت به في حالة الوقف؛ لأن الذي فيه الخلاف هو ما وقع بعد هاء الضمير نحو: "هن".

وكلمة ﴿ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٩] من قوله تعالى: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة في الحالين: "إنكِ كنت من الخاطين"، وكذا حمزة في حالة الوقف.

أما المقلل والممال:

فكلمة ﴿وَجَآءُوٓ﴾ [يوسف: ١٦] من قوله: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ﴾، وقوله: ﴿وَجَآءَتۡ﴾ من قوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ أمالهما ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

وقوله: ﴿فَأَدْلَىٰ﴾، وكلمة ﴿مَثْوَىٰهُ﴾، وكلمة ﴿عَسَىٰ﴾ أمال هذه الكلمات حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالفتح والتقليل في كلمة "عسى".

وقوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ أمالها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ ابن ذكوان، وشعبة بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل، وقرأ بالفتح، والتقليل، والإمالة أبو عمرو.

وكلمة ﴿مَثْوَايَ﴾ أمالها الدوري عن الكسائي، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

وقوله: ﴿رَءَا﴾ في الموضعين، قرأ ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وهشام، وشعبة بخلف عنهما بإمالة الراء والهمزة معا، وقرأ الأزرق بترقيق الراء والهمزة، وقرأ أبو عمرو بفتح الراء، وإمالة الهمزة، وقرأ الباقون بفتحهما معًا، وهو الوجه الثاني لهشام، وشعبة.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ٨٣] أدغمها حمزة، والكسائي، وقرأ هشام بالإظهار، والإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ أدغمها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ هشام بالإظهار، والإدغام.

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾، ﴿لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، ﴿إِنَّكِ كُنتِ﴾، ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، ولهما الاختلاس في ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾.

القراءات الواردة في سورة يوسف (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "حَيْثُ يَشا نُونٌ دَنَا"

يقول -رحمه الله تعالى:

حَيْثُ يَشَا نُونٌ دَنَا ❖ وَيَاءُ يَرْفَعْ مَنْ يَشَا
ظِلٌّ وَيَا نَكْتَلْ شَفَا فِتْيَانِ فِي ❖ فِتْيَةِ حِفْظًا حَافِظًا صَحْبٌ وَفِي
يُوحَى إِلَيْهِ النُّونُ وَالْحَاءَ اكْسِرَا ❖ صَحْبٌ وَمَعْ إِلَيْهِمُ الْكُلُّ عَرَا
وَكُذِّبُوا الْخِفُّ ثَنَا شَفَا نَوَى ❖ نُنْجِي فَقُلْ نُجِّيَ نَلْ ظِلُّ كَوَى

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

حَيْثُ يَشَا نُونٌ دَنَا ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿ حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ [يوسف: ٥٦] قرأ المرموز له بالدال من دنا وهو ابن كثير -رحمه الله تعالى: "حيث نَشاء" بالنون على أنها نون العظمة لله تعالى؛ لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقوله تعالى بعدُ: ﴿ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦] فجرى الكلام كله على نسق واحد، وقراءته هكذا: "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث نشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين"، وقرأ الباقون: ﴿ حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ بالياء التحتية، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على نبي الله يوسف # فجرى الكلام على لفظ الغيبة، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا ﴾ فقراءتهم هكذا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ وَيَاءُ يَرْفَعْ مَنْ يَشَا

ظِلٌّ .... ❖ ....

والمعنى: كلمة: ﴿نَرْفَعُ﴾ وكلمة: ﴿نَّشَآءُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] قرأ المرموز له بالظاء من ظل وهو يعقوب: "يرفع" و"يشاء" بالياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقراءته هكذا: "كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله يَرفع درجات مَن يشاء وفوق كل ذي علم عليم" [يوسف: ٧٦]، وقرأ الباقون: ﴿نَرْفَعُ﴾ و﴿نَّشَآءُ﴾ بنون العظمة فيهما: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وهذه القراءة تناسب قوله تعالى قبلُ في الآية نفسها: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.....وَيَا نَكْتَلْ شَفَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿نَكْتَلْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣] قرأ مدلول شفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "يكتل" بالياء التحتية، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على أخيه "بنيامين"، المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا﴾، وقراءتهم هكذا: "فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا يكتل وإنا له لحافظون"، وقرأ الباقون: ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنون،

والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن يعود على إخوة يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ ﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... فِتْيَانِ في ❖ فِتْيَةِ حِفْظًا حَافِظًا صَحْبٌ .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله: ﴿حَٰفِظًا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤]: قرأ مدلول صحب وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ بألف بعد الياء، ونون مكسورة بعد الألف على وزن فِعلَان، جمع فتى مثل: جار وجيران، وتاج وتيجان، والفتيان للكثير من العدد، ويقوي ذلك قوله تعالى بعدُ: ﴿ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾، فكما أن الرحال للعدد الكثير فكذلك الفتيان القائمون على شئون ذلك، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يوسف: ٦٢].

وقرأ الباقون: "لفتيته" بحذف الألف وتاء مكسورة بعد الياء على وزن فِعلة جمع فتى لقليل من العدد مثل: أخ وإخوة وقاع وقيعة؛ وذلك لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم قلة، وقراءتهم هكذا: "وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون".

وقرأ مدلول صحب أيضًا وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿حَٰفِظًا﴾، وذلك بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء على وزن فاعِل، وذلك للمبالغة، وذلك على تقدير: فالله خير الحافظين، فاكتفى بالواحد عن

الجمع، ونصبه على التمييز أو الحال، وقراءتهم هكذا: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، وقرأ الباقون: "حِفظًا" بكسر الحاء وبدون ألف بعدها، وإسكان الفاء على وزن فِعل على أنه تمييز هكذا: "فالله خير حِفظًا وأرحم الراحمين"، وذلك أن إخوة يوسف # لما نسبوا الحفظ إلى أنفسهم في قوله -تبارك في علاه: ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥]، قال الله لهم أبوهم: "فالله خير حِفظًا" أي: خير من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم وقد كان ما كان.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَفِي

يُوحَى إِلَيْهِ النُّونُ والْحَاءَ اكْسِرَا ❖ صَحْبٌ وَمَعْ إِلَيْهِمُ الْكُلُّ عَرَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] في سورة "الأنبياء" -عليهم السلام- وكذلك: "يوحي" الذي مع: ﴿إِلَيۡهِ﴾، وذلك حيثما وقع في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩] سورة يوسف # وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] في سورة النحل.

قرأ مدلول صحب وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ بنون العظمة وكسر الحاء مبنية للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وذلك لمناسبة السياق في قوله تعالى قبلُ في الآية نفسها: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾، و﴿إِلَيۡهِ﴾ متعلقًا بـ﴿نُوحِيٓ﴾، والمصدر المنسبك من: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ في محل نصب مفعول، وقرأ الباقون: "يُوحَى إِليه" بالياء التحتية

وفتح الحاء مبنيًّا للمفعول، و﴿ إِلَيۡهِ ﴾ متعلق بـ"يُوحَى" والمصدر المنسبك من أن واسمها وخبرها نائب فاعل أي: إلا يوحى إليه كونه لا إله إلا أنا، وقراءتهم هكذا: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يُوحَى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون".

وقرأ المرموز إليه بالعين من عرا وهو حفص: ﴿ نُوحِيٓ إِلَيۡهِ ﴾ حيثما وقع في القرآن الكريم كما قال: "وَمَعْ إِلَيْهِمُ الْكُلُّ عَرَا" بنون العظمة، وكسر الحاء على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن؛ وذلك لمناسبة السياق في قوله تعالى قبل في الآية نفسها: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾، وقرأ الباقون: "يوحَى إليهم" بالياء التحتية، وفتح الحاء على البناء للمفعول هكذا: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا يوحَى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، وفي سورة يوسف # : "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا يُوحَى إليهم من أهل القرى".

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ... ﴾

وبعد أن ذكرنا ما تدل عليه هذه الأبيات من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى- نذكر إتمامًا للفائدة كما تعودنا ما ذُكِر في هذه الآيات الكريمة من قراءات متواترة أصولًا وفَرشًا مما سبق في السور السابقة من أول قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ [يوسف: ٣٠]:

قوله تعالى: ﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ﴾ رُسم بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: "وقال نسوة في المدينة امرأه" وهي لغة قريش، وقف الباقون بالتاء وهي لغة طيء: "وقال نسوة في المدينة امرأت".

قوله تعالى: ﴿ بِمَكۡرِهِنَّ ﴾، و﴿ إِلَيۡهِنَّ ﴾، و﴿ لَهُنَّ ﴾، و﴿ مِّنۡهُنَّ ﴾، و﴿ عَلَيۡهِنَّ ﴾، و﴿ أَيۡدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٣١] و﴿ كَيۡدَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٣٣] وقف يعقوب

رحمه الله تعالى على الجميع بهاء السكت، وذلك بخلف عنه، وذلك لبيان حركة الموقوف عليه، وذلك هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

قوله تعالى: ﴿مُتَّكَأً﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بحذف الهمزة، فيصير النطق بكاف منصوبة منونة بعد التاء هكذا: "وأعتدت لهن متكًا"، وإذا وقف يبدل التنوينَ ألفًا، أما في حالة الوصل فيقرأ هكذا: "وأعتدت لهن متكًا وآتت كل واحدة منهن سكينًا وقالت اخرج عليهن"، ويقف عليه حمزة بالتسهيل فقط.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ قرأ أبو عمرو عاصم وحمزة ويعقوب بكسر التاء: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، وقرأ الباقون بضمها: "وقالتُ اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن".

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] قرأ أبو عمرو بألف بعد الشين وصلًا، وذلك على أصل الكلمة وحذفها وقفًا؛ اتباعًا للرسم هكذا: "وقلنا حاشا لله ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين؛ وذلك اتباعًا للرسم: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] قرأ يعقوب بفتح السجن في هذا الموضع خاصةً على أنه مصدر أريد به الحبس، و﴿إِلَيَّ﴾ متعلق بـ﴿أَحَبُّ﴾، وليس: ﴿أَحَبُّ﴾ هنا على بابه؛ لأنه لم يحب ما يدعونه إليه قط. وقراءته هكذا: "قال رب السَّجْنُ أحب إليَّ مما يدعونني إليه"، وقرأ الباقون بالكسر على أن المراد به المكان، هكذا: "قال رب السجن أحب إلي مما

يدعونني إليه". أما كلمة: ﴿يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ فقد اتفق جميع القراء على إسكان الياء في الحالين.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ في الموضعين من قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ [يوسف: ٣٦]. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة هكذا: "إنيَ أرانيَ أعصر خمرًا وقال الآخر إنيَ أراني أحمل فوق رأسي خبزًا"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ﴾ و﴿أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "أرانيَ أعصر"، "أرانيَ أحمل"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا﴾ من قوله ﷻ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٣٦] قرأ أبو جعفر بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين: "نبينا بتأويله" وكذا حمزة في حالة الوقف: "نبينا".

قوله تعالى: ﴿تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ من قوله ﷻ: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ [يوسف: ٣٧] قرأ قالون وابن وردان بخلف عنهما بكسر الهاء من غير صلة، والباقون بالكسر مع الصلة، فقراءة قالون وابن وردان: "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما"، والباقون: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ وهو الوجه الثاني لقالون وابن وردان.

قوله تعالى: ﴿نَبَّأْتُكُمَا﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ رَبِّيٓ إِنِّي ﴾ من قوله -جلا جلاله: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٣٧] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "ذلكما مما علمني ربَّ إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل: "واتبعت ملة آبائيَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، وكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله -تبارك في علاه: ﴿ ءَأَرۡبَابٞ ﴾ من قوله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩] قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بين الهمزتين: "أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ"، وقرأ الأصبهاني وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال: "آرباب متفرقون"، ولهشام ثلاثة أوجه:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال.

والثاني: تحقيقها مع الإدخال.

والثالث: تحقيقها مع عدم الإدخال.

أما تسهيلها مع عدم الإدخال فلم يُقرأ به، ولا يجوز لهشام، وللأزرق وجهان:

أحدهما: تسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال: "أأرباب".

والثاني: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا مع إشباع المد؛ لأنه حينئذٍ من باب اللازم: "آارباب"، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال، ووجه التسهيل

التخفيف، ووجه التحقيق أنه الأصل، ووجه الإدخال ليتمكن من النطق بالهمز، ووجه الإبدال أنه نوع من التخفيف والكل لغات.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ [يوسف: ٤٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "إنيَ أرى سبع بقرات سمان"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي﴾ من قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ [يوسف: ٤٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا هكذا: "يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي"، وقرأ الباقون بتحقيقها.

قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥] قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات ألف بعد: ﴿أَنَا۠﴾ في اللفظ، فيصير المد من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه، والباقون بحذفها وصلًا: "أَنَا أُنَبِّئُكُمْ". أما مَن يثبت فيقول: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾، واتفق الجميع على إثبات الألف في حالة الوقف.

قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥] قرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين، أعني: وصلًا ووقفًا، هكذا: "أنا أنبئكم بتأويله فأرسلوني ﴿٤٥﴾ يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان" [يوسف: ٤٥، ٤٦]، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "لعليَ أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون"، وقرأ الباقون بإسكانها، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل.

قوله تعالى: "دَأْبًا" من قوله ﷻ: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف: ٤٧] قرأ حفص بفتح الهمزة وقرأ الباقون بإسكانها: "قال تزرعون سبع سنين دَأْبًا فما حصدتم فذروه في سنبله"، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٩] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاء الخطاب: "وفيه تعصرون"، وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٤٨]، وقرأ الباقون بياء الغيب: ﴿ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ [يوسف: ٤٩].

قوله تعالى: ﴿ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾ من قوله: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾ [يوسف: ٥٠] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين: "وقال الملك اتوني به"، وكذا حمزة عند الوقف.

قول تعالى: ﴿ فَاسْأَلْهُ ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٥٠] قرأ ابن كثير والكسائي وخلف العاشر بنقل حركة الهمزة إلى السين مع حذف الهمزة: "فسَلْه ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن"، وقرأ الباقون بعدم النقل وإسكان السين.

قوله تعالى: ﴿ الْآنَ ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ قرأ ورش وابن وردان بخلف عنه بالنقل: "قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق"، وقرأ الباقون بعدم النقل، وهو الوجه الثاني لابن وردان.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ فَتَاهَا ﴾ [يوسف: ٣٠]، وقوله: ﴿ فَأَنْسَاهُ ﴾ [يوسف: ٤٢] أمالهما حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأهما الأزرق بالفتح والتقليل.

وقوله: ﴿لَنَرَىٰهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، وقوله: ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقوله: ﴿نَرَىٰكَ﴾ [يوسف: ٧٨]، وقوله: ﴿أَرَىٰ﴾ [يوسف: ٤٣] قرأ بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

وكلمة: ﴿رُءْيَىٰ﴾ [يوسف: ٤٣] من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَىٰ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، قرأ الكسائي بالإمالة، وقرأ إدريس عن خلف العاشر بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

وقوله: ﴿لِلرُّءْيَا﴾ من قوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] قرأ الكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

وقوله: ﴿جَآءَهُ﴾ من قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٥٠] قرا ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

أما المدغم الصغير ففي قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠] أدغمها أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

وأما المدغم الكبير: فقوله ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [يوسف: ٣٣]، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [يوسف: ٣٤]، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا﴾ [يوسف: ٣٧]، ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢]، ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [يوسف: ٤٨] قرأ بالإظهار والإدغام هذه الكلمات أبو عمرو ويعقوب ولهما الاختلاس فيما إذا كان قبل المدغم ساكن صحيح.

القراءات الـواردة في ربع: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقوله: ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [يوسف: ٥٣] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "وما أبرئ نفسيَ إن"، "إلا ما رحم ربيَ إن ربيَ غفور رحيم"، وقرأ الباقون بالإسكان.

قوله تعالى: ﴿ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا ﴾ من قوله: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: ٥٣] قرأ قالون والبزي بإبدال الهمزة الأولى واوًا، وإدغام الواو التي قبلها فيها، وبتسهيل الهمزة الأولى مع المد والقصر هكذا: "بالسوِّ إلا ما رحم ربي"، والوجه الثاني: "بالسوء إلا ما رحم ربي"، وبالقصر: "بالسوء إلا ما رحم ربي"، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية، وقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد: "بالسو إلا ما رحم ربي"، "بالسو إلا ما رحم ربي"، وللأزرق وجهان:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية.

والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع للساكنين.

ولقنبل ثلاثة أوجه:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد.

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية.

والثالث: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا مع المد المشبع.

ولرويس وجهان:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد.

والثاني: تسهيل الهمزة الثانية.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين.

قوله تعالى: ﴿ حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ ﴾ [يوسف: ٥٦] قرأ ابن كثير: "نشاء" بالنون على أنها نون العظمة لله تعالى هكذا: "حيث نشاء نصيب برحمتنا من نشاء"، وقرأ الباقون: ﴿ يَشَآءُ ﴾ بالياء، والضمير لسيدنا يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٥٨] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين: "وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون"، وقرأ الباقون بالتحقيق.

قوله تعالى: ﴿ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف: ٥٩] قرأ نافع وأبو جعفر بخلف عنه بفتح ياء الإضافة وصلًا: "ألا ترون أنيَّ أُوفي الكيل وأنا خير المنزلين"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل.

قوله تعالى: ﴿ تَقۡرَبُونِ ﴾ من قوله: ﴿ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٦٠] قرأ يعقوب بإثبات الياء وصلًا ووقفًا: "فلا كيل لكم عندي ولا تقربوني ﴿٦٠﴾ قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون" [يوسف: ٦٠، ٦١] وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها وصلًا ووقفًا أيضًا.

قوله تعالى: ﴿لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ من قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٢] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ بألف بعد الياء ونون مكسورة بعد الألف على أنه جمع كثرة لفتى، وقرأ الباقون بحذف الألف وتاء مكسورة بعد التاء على أنه جمع قلة لفتى هكذا: "وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم".

قوله تعالى: ﴿نَكْتَلْ﴾ من قوله: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ [يوسف: ٦٣] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء التحتية هكذا: "فأرسل معنا أخانا يكتل وإنا له لحافظون"، وقرأ الباقون: ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنون.

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾ من قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿حَـٰفِظًا﴾ بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء على أنه تمييز أو حال، والباقون: "حِفظًا" بكسر الحاء وحذف الألف التي بعدها، وإسكان الفاء على أنه تمييز: "فالله خير حِفظًا وهو أرحم الراحمين".

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٦٦] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا: "حتى تؤتوني موثقًا من الله لتأتنني به"، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا: "حتى تؤتوني"، وفي حالة الوصل: "حتى تؤتوني موثقًا من الله لتأتنني به"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله: ﴿وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ وقف يعقوب عليه بهاء السكت: "وقال يا بنيه"، وذلك بخلف عنه.

قوله: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠﴾ من قوله: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ٦٩] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء

الإضافة وصلًا: "قال إنيَ أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون"، وقرأ الباقون بإسكانها.

قوله: ﴿أَنَاْ أَخُوكَ﴾ قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات ألف: ﴿أَنَاْ﴾ وصلًا ووقفًا: "أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون"، وفي حالة الوقف: "أنا" وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه. وقرأ الباقون بحذف الألف وصلًا وإثباتها وقفًا.

قوله تعالى: ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] قرأ الأزرق وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين: "ثم أذن موذن أيتها العير إنكم لسارقون"، ووافقهم حمزة في حالة الوقف: "ثم أذن موذن"، وقرأ الباقون بالتحقيق وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ من وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية ياءً: "ثم استخرجها من وعاء أخيه"، قرأ الباقون بالتحقيق.

قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٧٦] قرأ يعقوب: "يرفع" و"يشاء" بالياء التحتية: "يرفع درجات من يشاء وفوق كل ذي علم عليم"، والفاعل ضمير يعود على الله -جل جلاله- في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقرأ الباقون بنون العظمة: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ بالتنوين على أنه منصوب على الظرفية، و﴿مَّن﴾ مفعول أي: يرفع من يشاء مراتبَ ومنازل، وقرأ الباقون بغير تنوين: "نرفع درجاتِ من نشاء"، وذلك على الإضافة، فدرجات مفعول به.

وأما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ وَجَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴾ [يوسف: ٥٨] أمالها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأها هشام بالفتح الإمالة.

وقوله: ﴿ قَضَىٰهَا ﴾ من قوله -جل جلال: ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ [يوسف: ٦٨].

وقوله: ﴿ ءَاوَىٰٓ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ [يوسف: ٦٩] أمالهما حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأهما الأزرق بالفتح والتقليل.

وقوله: ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١] قرأها الدوري عن أبي عمرو بالفتح والإمالة.

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿ لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقوله: ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقوله: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله: ﴿ قَالَ لَنْ ﴾ [يوسف: ٦٦] من قوله ﷻ: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ ﴾ [يوسف: ٦٦]، وقوله: ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٢]، وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾ [يوسف: ٧٦]. قرأ هذه الكلماتِ بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوبُ.

القراءات الواردة في سورة يوسف (٣) – سورة الرعد

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "وَكُذِّبوا الْخِفُّ ثَنَا شَفَا نَوَى"

نبدأ من أول قول الناظم -رحمه الله تعالى- في البيت الأخير من سورة يوسف -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

وَكُذِّبوا الْخِفُّ ثَنَا شَفَا نَوَى ❖ نُنْجِي فَقُلْ نُجِّيَ نَلْ ظِلُّ كَوَى

والمعنى: أن كلمة: ﴿قَدْ كُذِبُوا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠] قرأها المرموز له بالثاء من ثنا، ومدلول شفا، والمرموز له بالنون من نَوى، وهم أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر وعاصم -رحمه الله تعالى: ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ بتخفيف الذال هكذا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

وقد وُجهت هذه القراءة بعدة وجوه؛ منها -وهو المشهور- وما روي عن سيدنا عبد الله بن عباس { : أن الضمائر كلها ترجع إلى المرسل إليهم، أي: وظن المرسَل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة، وفيما يوعِدون به مَن لم يؤمن بالعقاب، ويُحكَى أن سعيد بن جبير -رحمه الله تعالى- لما أجاب بذلك قال الضحاك بن مزاحم -وكان حاضرًا: لو رحلتُ في هذه المسألة إلى اليمن كان قليلًا.

وقرأ الباقون: "قد كُذِّبوا" بتشديد الذال، وحينئذٍ تكون الضمائر كلها عائدةً على الرسل -عليهم الصلاة والسلام- أي: ظن الرسل أن أممهم قد كَذبوهم فيما جاءوا به؛ لشدة البلاء وطوله عليهم، فجاءهم نصر الله -تعالى- عند ذلك.

وقراءتهم هكذا: "وظنوا أنهم قد كُذِّبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ نُنْجِي فَقُلْ نُجِّيَ نَلْ ظِلُّ كَوَى

والمعنى: أن كلمة: ﴿فَنُجِّيَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ١١٠] قرأ المرموز لهم بالنون من نل، والظاء من ظل، والكاف من كوى، وهم عاصم ويعقوب وابن عامر -رحمهم الله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة مضمومة وبعدها جيم مشددة، وبعد الجيم ياء مفتوحة على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول، و﴿مَن﴾ نائب فاعل هكذا: "فنجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين"، وقرأ الباقون عَدَا عاصم ويعقوب وابن عامر: "فنُنْجي" بنونين؛ الأولى: مضمومة، والثانية: ساكنة، وبعد الثانية جيم مخففة، وبعد الجيم ياء مدية ساكنة، على أنه فعل مضارع مبني للمعلوم من أنجى الرباعي، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن يعود على الله -تبارك في علاه.

والكلام جاء على نسق ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ و﴿مَن﴾ مفعول: "ننجي"، وقراءتهم هكذا: "جاءهم نصرنا فنُنْجي من نشاء"، وقد اتفق جميع شيوخ النقل عن كُتَّاب المصاحف العثمانية على حذف النون الثانية في الرسم من كلمة: "ننجي" في سورتي الأنبياء ويوسف -عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام- وموضع سورة الأنبياء: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وبهذا تنتهي الأبيات التي أوردها بن الجزري -رحمه الله تعالى- في سورة سيدنا يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

القراءات الواردة في ربع: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾ [يوسف: ٨٠]، وقوله: ﴿ تَاْيۡـَٔسُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله: ﴿ يَاْيۡـَٔسُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقوله: ﴿ ٱسۡتَيۡـَٔسَ ﴾ من قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ البزي بخلف عنه هذه الكلمات بتقديم الهمزة، وجعلها في موضع الياء مع إبدالها ألفًا، وتأخير الياء وجعلها في موضع الهمزة فيصير النطق بألف وبعدها ياء مفتوحة هكذا: "استَايسوا"، "ولا تايسوا"، "ولا ييأس"، و"حتى إذا استايس الرسل"، وقرأ الباقون بياء ساكنة وبعدها همزة مفتوحة وهو الوجه الثاني للبزي -رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ من قوله -تبارك وتعالى: ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾ [يوسف: ٨٠] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل هكذا: "فلن أبرح الأرض حتى يأذن ليَ أبي أو يحكم الله لي"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾، وحينئذٍ يصير المد من قبيل المنفصل، والفتح والإسكان لغتان.

وقوله: ﴿ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾ [يوسف: ٨٠] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل، وقرأ الباقون بالإسكان. وعلى هذا فقراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر هكذا: "فلن أبرح الأرض حتى يأذن ليَ أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين"، وقراءة ابن كثير: "فلن أبرح الأرض حتى

يأذن لي أبيَ أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين"، والباقون كما نعلم بالإسكان: ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يوسف: ٨٠].

قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] قرأ ابن كثير الكسائي وخلف العاشر بالنقل في الحالين أي: وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "وسَلِ القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون"، وفي حالة الوقف: "وسَلْ".

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤] وقف عليها روس -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بهاء السكت هكذا: "وتولى عنهم وقال يا أسفاه".

قوله تعالى: ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٥] رُسمت الهمزة في هذه الكلمة على واو، ووقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه بخمسة أوجه، وهي إبدال الهمزة ألفًا وتسهيلها بالرَّوم، وإبدالها واوًا ساكنة على الرسم مع السكون المحض والروم والإشمام.

قوله تعالى: ﴿ وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦] قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل هكذا: "قال إنما أشكو بثي وحزنيَ إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]، وحينئذٍ يكون المد من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ﴾ [يوسف: ٩٠] قرأ ابن

كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الإخبار: "قالوا إنك لأنت يوسف"، وقرأ الباقون بهمزتين؛ الأولى: مفتوحة، والثانية: مكسورة على الاستفهام التقريري، وهم على أصولهم؛ فقالون وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال: "قالوا آئنك لأنت يوسف"، وقرأ ورش ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال: "قالوا أئنك لأنت يوسف"، قرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه: "قالوا أئنك لأنت يوسف"، "قالوا أئنك لأنت يوسف"، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾.

قوله تعالى: ﴿يَتَّقِ﴾ من قوله -تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠] قرأ قنبل -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بإثبات الياء وصلًا ووقفًا: "إنه من يتقي ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين"، وفي حالة الوقف: "إنه من يتقي" وقرأ الباقون بحذفها في الحالين: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ووجه إثبات الياء أنه على لغة مَن يثبت حرف العلة مع الجازم.

كلمة: ﴿لَخَٰطِـِٔينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وكلمة: ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة فيهما وصلًا ووقفًا: "قالوا تالله لقد آثراك الله علينا وإن كنا لخَاطِين" ووقف عليها حمزة بالتسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وله وجه ثان وهو الحذف كأبي جعفر، وذلك اتباعًا للرسم.

قوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [يوسف: ٩٢] قرأ حمزة بخلف عنه بمد: ﴿لَا﴾ أربع حركات: "قال لا

تثريب عليكم اليوم"، وقرأ الباقون بقصرها وهو الوجه الثاني لحمزة: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾.

كلمة: ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف: ٩٤] قرأ يعقوب بإثبات الياء وصلًا ووقفًا: "قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندوني ﴿٩٤﴾ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم" [يوسف: ٩٤، ٩٥] وفي حالة الوقف: "لولا أن تفندوني"، وحذفها الباقون في الحالين: ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾، وفي حالة الوصل: ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٩٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل هكذا: "قال ألم أقل لكم إنيَ أعلم من الله ما لا تعلمون"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف: ٩٨] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: "قال سوف أستغفر لكم ربيَ إنه هو الغفور الرحيم"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ ﴾، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿ مِصْرَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩] اتفق القراء على تفخيم الراء وصلًا؛ وذلك للفصل بحرف الاستعلاء، وأما وقفًا ففيها التفخيم والترقيق، والتفخيم أرجح.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف: ١٠٠] قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء هكذا: "وقال يا أبتَ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًّا"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾.

قوله تعالى: ﴿بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: ١٠٠] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل هكذا: "وقد أحسن بيَ إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي﴾، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمدُّ حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي﴾ من قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قرأ الأزرق عن نافع -رحمه الله تعالى- وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: "من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتيَ إن ربي لطيف لِمَا يشاء"، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل -كما سبق- وكلٌّ يمدُّ حسب مذهبه.

قوله تعالى: ﴿يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وبإبدالها واوًا خالصةً، فالتسهيل بين بين هكذا: "إن ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم"، والإبدال واوًا خالصةً: "إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم"، وقرأ الباقون بالتحقيق: ﴿يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿نَرَاكَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦] قرأ بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "إنا نراك من المحسنين"، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

كلمة: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]، وكلمة: ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [يوسف: ٩٦]، وكلمة: ﴿ءَاوَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ [يوسف: ٩٩] قرأ بالإمالة في هذه الكلمات الثلاث حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق ودوري أبو عمرو بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿جَآءَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، وكلمة: ﴿شَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] أمالهما ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأهما هشام بالفتح والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

كلمة: ﴿رُءْيَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قرأها بالإمالة الكسائي، وقرأ إدريس بالفتح والإمالة، وقرأ بالفتح والتقليل الأزرق وأبو عمرو.

وأما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿ فَقَدْ سَرَقَ ﴾ من قوله: ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف: ٧٧] أدغمها أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل".

كلمة: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾ [يوسف: ٨٣] قرأ حمزة والكسائي بالإدغام: "بل سولت"، وقرأ هشام بالإظهار والإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار.

كلمة: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾ [يوسف: ٩٧] قرأ أبو عمرو بخلف عن الدوري بالإدغام: "قالوا يا أبنا استغفر لنا ذنوبنا إن كنا خاطئين".

كلمة: ﴿ قَدْ جَعَلَهَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠] أدغمها أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "قد جعلها رب حقًّا"، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير: فكلمة: ﴿ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ ﴾ من قوله: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٧٧]، وكلمة: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧]، وكلمة: ﴿ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾ [يوسف: ٨٠]، وكلمة: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ٨٣]، وكلمة: ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]، وكلمة: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ ﴾ [يوسف: ٩٢]، وكلمة: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ ﴾ [يوسف: ٩٨]، وكلمة: ﴿ تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقون بالإظهار.

القراءات الواردة في ربع: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾

كلمة: ﴿ فَاطِرَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يوسف: ١٠١] قرأها الأزرق بالترقيق هكذا: "فاطر السموات"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

كلمة: ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢] قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء في الحالين وصلًا ووقفًا هكذا: "وما كنت لديهُم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ مع ما لكل واحد منهم من الأصول.

قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ من قوله -تبارك في علاه-: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥] قرأ ابن كثير وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى-: "وكائن" بألف ممدودة بعد الكاف، وبعدها همزة مكسورة، وحينئذٍ يكون المد من قبيل المتصل، فكلٌّ منهما يمد حسب مذهبه، وكلاهما يقرأ بفويق القصر والتوسط والمد، إلا أن أبا جعفر يسهل الهمزة مع المد والقصر هكذا: "وكائن من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون"، وقراءة أبي جعفر: "وكاين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون".

وقرأ الباقون: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ بهمزة مفتوحة بدلًا من الألف وبعدها ياء مكسورة مشددة هكذا: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وهما لغتان بمعنى كثير.

قوله تعالى: ﴿ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ ﴾ من قوله: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة: "قل هذه سبيليَ أدعو إلى الله"، وذلك في حالة الوصل، وقرأ الباقون بالإسكان، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمدُّ حسب مذهبه.

كلمة: ﴿ ٱتَّبَعَنِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ١٠٨] اتفق القراء على إثبات الياء في الحالين.

كلمة: ﴿ نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ [يوسف: ١٠٩] قرأ حفص بنون العظمة وكسر الحاء مبنيًّا للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله -تعالى- و﴿ إِلَيۡهِم ﴾ متعلق بـ﴿ نُّوحِيٓ ﴾ هكذا: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي إليهم من أهل القرى"، وقرأ الباقون: "يُوحَى" بالياء التحتية، وفتح الحاء مبنيًّا للمفعول، و﴿ إِلَيۡهِم ﴾ نائب فاعل هكذا: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا يُوحَى إليهم من أهل القرى". وكلمة: ﴿ إِلَيۡهِم ﴾ ضم الهاء حمزة ويعقوبُ: "إليهُم" وكسرها الباقون، فقراءة حمزة ويعقوب: "يوحَى إليهُم من أهل القرى" مع ملاحظة السكت لحمزة -رحمه الله تعالى.

كلمة: ﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩] قرأ نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بتاء الخطاب: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ وذلك على الالتفات، والباقون بياء الغيب مناسبة لما قبله وهو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يوسف: ١٠٩] هكذا: "ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا يَعقلون".

مـن قولـه تبـارك في عـلاه كلمـة: ﴿ كُذِبُواْ ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ [يوسف: ١١٠] قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بتخفيف الذال هكذا: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾، وقـد وجهـت هـذه القـراءة بوجـوه سـبق ذكرها، وقرأ الباقون بتشديد الذال هكذا: "وظنوا أنهم قد كُذِّبوا جاءهم نصرنا".

كلمة: ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ١١٠] من قوله -تبارك في علاه: ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠] قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وبعدها جيم مشددة، وبعد الجيم ياء مفتوحـة هكـذا: ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ عـلى أنـه فعـل مـاضٍ مـبني للمجهـول و﴿ مَن ﴾ نائب فاعل.

وقرأ الباقون بنونين؛ الأولى: مضمومة، والثانية: ساكنة، وبعد الثانية جيم مخففة، وبعد الجيم ياء ساكنة مدية: "فَنُنْجِي من نشاء" على أنه فعل مضارع أنجى مبني للمعلوم، والفاعل ضمير يعود على الله -تعالى- و﴿ مَن ﴾ مفعولها.

قولـه: ﴿ تَصۡدِيقَ ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [يوسف: ١١١] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي، وهي لغة قيس هكذا: "ما كان حديثًا يفترى لكن تصديق الذي بين يديه"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة وهو الوجه الثاني لرويس، وهي لغة قريش.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [يوسف: ١٠١] أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق والسوسي بالفتح والتقليل، وقرأها بالفتح والتقليل والإمالة الدوري عن أبي عمرو.

كلمة: ﴿ الْقُرَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩] قرأها بالإمالة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةِۖ تَوَفَّنِي﴾ [يوسف: ١٠١] قرأها بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب هكذا: "أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين" [يوسف: ١٠١] وقرأها الباقون بالإظهار، وهو الوجه الثاني لأبي عمرو ويعقوب -رحمهم الله تعالى جميعًا ورضي عنهم.

وبذلك تنتهي سورة سيدنا يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

شرح أبيات الناظم لأول آيات سورة الرعد

ننتقل بعد ذلك إلى سورة الرعد وأختيها -أعني: إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام والحِجر- وقد جعل الناظم -رحمه الله تعالى- الأبيات تحت هذا المسمى: سورة الرعد وأختيها.

نبدأ أولًا بقراءة الأبيات، يقول -رحمه الله تعالى:

زَرْعٌ وَبَعْدَهُ الثَّلَاثُ الْخَفْضُ عَنْ ❖ حَقٍّ ارْفَعُوا يُسْقَى كَمَا نَصْرٍ ظَعَنْ
يُفَضِّلُ الْيَاءُ شَفَا وَيُوقِدُوا ❖ صَحْبٌ وَأَمْ هَلْ يَسْتَوِى شَفَا صُدُوا
يُثْبِتُ خَفِّفْ نَصُّ حَقٍّ وَاضْمُمِ ❖ صَدُّوا وَصَدَّ الطَّوْلِ كُوفِ الْحَضْرَمِي
والكَافِرُ الْكُفَّارُ شُدْ كَنْزَ غُذِي ❖ وَعَمَّ رَفْعُ الخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي
وَالابْتِدَا غَرْ خَالِقُ امْدُدْ وَاكْسِرِ ❖ وَارْفَعْ كَنُورٍ كُلَّ وَالْأَرْضَ اجْرُرِ
شَفَا وَمُصْرِخِيَّ كَسْرُ الْيَا فَخَرْ ❖ يُضِلَّ فَتْحُ الضَّمِّ كَالْحَجِّ الزُّمَرْ

حَبْرٌ غِنًا لُقْمَانَ حَبْرٌ وَأَتَى ❖ عَكْسَ رُوَيْسٍ وَاشْبَعَنْ أَفْئِدَتَا

لِي الْخُلْفُ وَافْتَحْ لِتَزُولَ ارْفَعْ رُمَا ❖ وَرُبَّمَا الخِفُّ مدًّا نَلْ وَاضْمُمَا

تُنَزِّلُ الْكُوفِيْ وَفِي الثَّا النُّونُ مَعْ ❖ زَاهَا اكْسِرًا صَحْبًا وَبَعْدُ مَا رَفَعْ

وَخِفُّ سُكِّرَتْ دَنَا وَلَامَا ❖ عَلَيَّ فَاكْسِرْ نَوِّنِ ارْفَعْ ظَامَا

هَمْزَ ادْخُلُوا انْقُلِ اكْسِرِ الضَّمَّ اخْتُلِفْ ❖ غَيْثُ تُبَشِّرونِ ثِقْلُ النُّونِ دِفْ

وَكَسْرُهَا اعْلَمْ دُمْ كَيَقْنَطُ اجْمَعَا ❖ رَوَى حِمًا خِفُّ قَدَرْنَا صِفْ مَعَا

وبعد أن قرأنا الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- نبدأ في شرحها، وما تدل عليه من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى- ونبدأ بآيات سورة الرعد.

يقول -رحمه الله تعالى:

زَرْعٌ وَبَعْدَهُ الثَّلَاثُ الْخَفْضُ عَنْ ❖ حَقٍّ ارْفَعُوا يُسْقَى كَمَا نَصْرٍ ظَعَنْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَزَرْعٌ﴾، ﴿وَنَخِيلٌ﴾، و﴿صِنْوَانٌ﴾، و﴿وَغَيْرُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤] قرأ المرموز له بالعين من عن، ومدلول حق، وهم حفص وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ﴾، فرفع: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ للعطف على: ﴿قِطَعٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ ورفع: ﴿صِنْوَانٍ﴾ لكونه نعتًا لـ ﴿وَنَخِيلٌ﴾، ورُفع: ﴿وَغَيْرُ﴾ لعطفه على: ﴿صِنْوَانٍ﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: ٤].

وقرأ الباقون بخفض الأربعة عطفًا على: ﴿مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾ وقراءتهم هكذا: "وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٍ وغيرِ صنوانٍ".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... يُسْقَى كَمَا نَصْرٍ ظَعَنْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿يُسۡقَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ [الرعد: ٤] قرأ المرموز له بالكاف من كما، والنون من نصر، والظاء من ظعن، وهم ابن عامر وعاصم ويعقوب: ﴿يُسۡقَىٰ﴾ بالياء التحتية على التذكير، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما ذُكر من قبل في الآية، وقراءتهم هكذا: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾، وقرأ الباقون: "تُسقَى" بالتاء، وذلك على التأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي، يعود على الأشياء التي سبق ذكرها في الآية، وقراءتهم هكذا: "تُسقى ماء واحد".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

يُفَضِّلُ الْيَاءُ شَفَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَنُفَضِّلُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤] قرأ مدلول شفى وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "يفضل" بالياء التحتية، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، وقرأ الباقون: ﴿وَنُفَضِّلُ﴾ بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وبناء عليه يكون الفاعل ضميرًا مستترًا تقديره نحن، فقراءة حمزة ومن معه: "ويُفضل بعضها على بعض في الأكل"، وقراءة الباقين بالنون: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ﴾.

تابع: القراءات الواردة في سورة الرعد

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "ويوقد صحب"

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَيُوقِدُوا ❖ صَحْبٌ ....

والمعنى أن كلمة ﴿ يُوقِدُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ [الرعد: ١٧] قرأها مدلول صحب وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ يُوقِدُونَ ﴾ بياء الغيبة وذلك مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ [الرعد: ١٦] فجرى الكلام على نسق واحد وهو الغيبة وقراءتهم هكذا: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ وقرأ الباقون بتاء الخطاب حملًا على الخطاب الذي قبله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد: ١٦] وقراءتهم هكذا: "وَمِمَّا توقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَأَمْ هَلْ يَسْتَوِى شَفَا صُدُوا

والمعنى أن كلمة: ﴿ تَسْتَوِي ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦] قرأها مدلول شفا والمرموز له بالصاد من صدو وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة "أَمْ هَلْ يسْتَوِي" بالياء التحتية على التذكير؛ لأن تأنيث الفاعل وهو: ﴿ الظُّلُمَاتُ ﴾ غير حقيقي فجاز تذكير الفعل كقوله تعالى: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقراءتهم هكذا: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يستَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ" [الرعد: ١٦] وقرأ الباقون

﴿ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ﴾ بالتاء الفوقية على التأنيث ؛ لأن الفاعل وهو : ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ ﴾ مؤنث لفظا فأنث الفعل تبعا لتأنيث فاعله وقراءتهم هكذا : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ وقيد الناظم -رحمه الله تعالى- الخلاف في كلمة "يستوي" بالمسبوق بقوله : "أم هل" ؛ وذلك ليخرج نحو قوله تعالى : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴾ فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بالتذكير إذ لا وجه لتأنيث الفعل. يقول الناظم -رحمه الله تعالى :

يُثْبِتُ خَفِّفْ نَصُّ حَقٍّ ..... ❖ ....

والمعنى أن كلمة : ﴿ وَيُثۡبِتُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قرأ المرموز لهم بالنون من نص ومدلول حق وهم : عاصم وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿ وَيُثۡبِتُ ﴾ بإسكان الثاء وتخفيف الباء الموحدة على أنه مضارع أثبت المزيد بهمزة ، وقراءتهم هكذا : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . وقرأ الباقون "ويثبِّت" بفتح الثاء وتشديد الباء على أنه مضارع ثبت مضعف العين وقراءتهم هكذا : "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ويثبِّت وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ". يقول الناظم -رحمه الله تعالى :

.... وَاضْمُمْ ❖ صَدُّوا وَصَدَّ الطَّوْلِ كُوفِ الْحَضْرَمِي

والمعنى أن كلمة : ﴿ وَصُدُّواْ ﴾ وكلمة : ﴿ وَصُدَّ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الرعد: ٣٣] وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [غافر: ٣٧] قرأ الكوفيون والحضرمي وهم : عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب الحضرمي : ﴿ وَصُدُّواْ ﴾ من سورة الرعد : ﴿ وَصُدَّ ﴾ بضم الصاد على البناء للمفعول ، ونائب الفاعل في موضع الرعد واو الجماعة العائدة على "الذين كفروا" ، ونائب

الفاعل في موضع غافر ضمير مستتر تقديره هو، عائد على فرعون عليه لعنة الله، فقراءتهم هكذا: ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ [الرعد: ٣٣] وقرأ الباقون الفعلين: ﴿وَصُدُّواْ﴾ هنا في سورة الرعد: ﴿وَصُدَّ﴾ في سورة غافر بفتح الصاد على البناء للفاعل، والفاعل في موضع الرعد واو الجماعة، وفي موضع غافر ضمير مستتر عائد على فرعون. فقراءتهم هكذا: "بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ" وفي سورة غافر: "وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

والكَافِرُ الْكُفَّارُ شُدْ كَنْزَ غُذِي ❖ ....

والمعنى أن كلمة: ﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢] قرأ المرموز له بالشين من شد ومدلول كنز والغين من غذي وهم: يعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿الْكُفَّارُ﴾ وذلك بضم الكاف وفتح الفاء المشددة وألف بعدها على أنها جمع تكسير هكذا: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ ووجه ذلك أن الكلام جاء عقب قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الرعد: ٤٢] ثم قال تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ بلفظ ما تقدمه ليأتلف الكلام على نسق واحد. وقرأ الباقون "الكافر" بفتح الكاف وألف بعدها وكسر الفاء على الإفراد والمراد الجنس، والمعنى سيعلم كل كافر من الناس وقراءتهم هكذا: "وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الكافرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ" [الرعد: ٤٢].

عرض القراءات الواردة في سورة الرعد من خلال الأصول والفرش

قوله -تبارك في علاه: ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد: ١] سكت أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على ألف ولام وميم ورا من غير تنفس مقدار حركتين، والباقون بعدم السكت فقراءة أبي جعفر "المر"، والباقون بالوصل بين هذه الحروف أو بعدم السكت.

كلمة: ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد: ١] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين وصلًا ووقفًا "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُومِنُونَ" - "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُومِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" [الرعد: ١، ٢] وكذا حمزة في حالة الوقف أيضًا بالإبدال والباقون بتحقيق الهمزة وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿ يُغْشِى ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الرعد: ٣] قرأ شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح الغين وتشديد الشين مضارع غشى المضاعف هكذا: "يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الرعد: ٣] وقرأ الباقون بإسكان الغين وتخفيف الشين مضارع أغشى وقراءتهم هكذا: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد: ٤] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب برفع عين: ﴿ وَزَرْعٌ ﴾ ولام: ﴿ وَنَخِيلٌ ﴾ ونون: ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ وراء: ﴿ وَغَيْرُ ﴾ هكذا: ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ وقرأ الباقون بخفض الأربعة هكذا: "وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ يُسْقَى" [الرعد: ٤] وذلك عطفًا على كلمة: ﴿ أَعْنَٰبٍ ﴾.

كلمة: ﴿يُسۡقَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ [الرعد: ٤] قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بالياء التحتية على التذكير أي يسقى ما ذكر هكذا: ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ وقرأ الباقون بتاء التأنيث مراعاة للفظ ما تقدم، هكذا: "تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ".

قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾ [الرعد: ٤] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء التحتية، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى المتقدم في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وقراءتهم هكذا: "وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ"، وقرأ الباقون بنون العظمة وذلك على الالتفاف والفاعل ضمير يعود على الله تعالى هكذا: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾.

﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾ كلمة: ﴿ٱلۡأُكُلِۚ﴾ قرأ نافع وابن كثير بسكون الكاف هكذا: "وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [الرعد: ٤] وهي لغة بني تميم، والباقون بالضم: ﴿ٱلۡأُكُلِۚ﴾ وهي لغة الحجازيين، وعلى هذا فقراءة ابن كثير هكذا: "وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ تسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".

قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ [الرعد: ٥] قرأ نافع والكسائي ويعقوب: ﴿أَءِذَا﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وذلك على الاستفهام، وقرءوا "إِنَّا" بهمزة واحدة مكسورة على الخبر وكل على أصله في الهمزتين، فقالون يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية في: ﴿أَءِذَا﴾ ويدخل ألفًا بين الهمزتين هكذا: "وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا إنا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" [الرعد: ٥] وورش

ورويس يسهلانها مع عدم الإدخال "أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا إنا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"، والكسائي وروح يحققانها مع عدم الإدخال هكذا: "وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا إنا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ". وقرأ ابن عامر وأبو جعفر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني وكل على أصله، فأبو جعفر يسهل الهمزة الثانية في: ﴿أَءِنَّا﴾ مع الإدخال هكذا: "وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" فقراءة أبي جعفر هكذا: "إذا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جديد"، وهشام يحققها مع الإدخال وعدمه "إذا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جديد" والوجه الثاني: "إذا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جديد"، وابن ذكوان يحققها مع عدم الإدخال كالوجه الثاني لهشام، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما: ﴿أَءِذَا﴾ - ﴿أَءِنَّا﴾ وكل على قاعدته، فابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية بلا إدخال: "أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"، وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وعاصم وحمزة وخلف العاشر بالتحقيق من غير إدخال.

قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: ٦] قرأ أبو عمرو ويعقوب بكسر الهاء والميم وصلًا "مِنْ قَبْلِهِمِ الْمَثُلَاتُ"، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الهاء والميم وصلًا "وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهُمُ الْمَثُلَاتُ"، وقرأ الباقون بكسر الهاء وضم الميم وصلًا أيضًا هكذا: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ أما في حالة الوقف على: ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ فكل القراء يكسرون الهاء ويسكنون الميم، ومثلها في الحكم كلمة: ﴿لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد: ١٨].

كلمة: ﴿عَلَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الرعد: ٧] قرأ ابن كثير بصلة الهاء "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ

مِنْ رَبِّهِ"، وكذلك كلمة: ﴿يَدَيْهِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: ١١] قرأ ابن كثير أيضًا بصلة الهاء هكذا: "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"، وقرأ الباقون بعدم الصلة في الموضعين.

قوله تعالى: ﴿هَادٍ﴾ من قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] وقوله: ﴿وَالٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] قرأ ابن كثير بإثبات الياء فيهما وقفًا والباقون بحذفها في الحالين، فقراءة ابن كثير "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي" وفي الآية الثانية: "وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِي"، وقرأ الباقون بالحذف في الحالين.

كلمة: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ من قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩] قرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء وصلًا ووقفًا هكذا: "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي"، وفي حالة الوصل: "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ" [الرعد: ٩، ١٠] وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء على التذكير هكذا: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ"، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث هكذا: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ وجاز في الفعل التذكير والتأنيث؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي.

كلمة: ﴿يُوقِدُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ [الرعد: ١٧] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بياء الغيب مناسبة لقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد: ١٦] وقراءتهم هكذا: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وقرأ الباقون بتاء الخطاب والمخاطب هم المشركون هكذا: "وَمِمَّا توقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ".

أما المقلل والممال: فقوله: ﴿الٓمٓر﴾ أمال الراء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر إجراء لألفها مجرى الألف المنقلبة عن الياء "المر"، وقللها الأزرق، والباقون بالفتح. كلمة ﴿ٱلنَّارِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: ٥] وكلمة: ﴿بِمِقْدَارٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] وكلمة: ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠] قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي، وقرأ بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأ الأزرق بالتقليل. كلمة: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قرأ دوري أبي عمرو بالفتح والإمالة وقرأ الباقون بالفتح.

كلمة: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤] قرأ أبو عمرو ودوري الكسائي ورويس بالإمالة "وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ"، وقرأ بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأ الأزرق بالتقليل. كلمة: ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الرعد: ١٦] وكلمة: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨] قرأ

حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ الباقون بالفتح.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ [الرعد: ٥] قرأ أبو عمرو والكسائي بالإدغام "وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ"، وقرأ بالإظهار والإدغام هشام وخلاد، وقرأ الباقون بالإظهار. قوله تعالى: ﴿ أَفَاتَّخَذْتُم ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد: ١٦] قرأ بالإظهار ابن كثير وحفص، وبالإظهار والإدغام رويس، وقرأ الباقون بالإدغام هكذا: "قُلْ أَفَاتَّخَتمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا". أما كلمة: ﴿ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ فأظهرها جميع القراء.

أما المدغم الكبير ففي قوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾ من قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ [الرعد: ٨] وكلمة: ﴿ بِٱلنَّهَارِ ﴾ من قوله: ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ [الرعد: ١٠، ١١] وكلمة: فَيُصِيبُ بِهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١٣] وكلمة: ﴿ ٱلْمِحَالِ ۝١٣ لَهُۥ ﴾ [الرعد: ١٣، ١٤] وكلمة: ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد: ١٦] وكلمة: ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ۝١٧ لِلَّذِينَ ﴾ من قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ۝١٧ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الرعد: ١٧، ١٨] قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب وقرأها الباقون بالإظهار.

قوله تعالى: ﴿ يُوصَلَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الرعد: ٢١] قرأ الأزرق بتفخيم اللام وصلًا وبالتفخيم والترقيق وقفًا "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ"، "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ

اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ"، هذا في حالة الوصل؛ أما في حالة الوقف فبالتفخيم والترقيق والتفخيم أرجح، والباقون بالتفخيم في الحالين.

قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢]

كلمة: ﴿ وَيَدْرَءُونَ ﴾ فيها بدل وقد قرأ الأزرق بتثليث البدل، أي القصر "ويدرءون"، والتوسط "ويدرءون"، والمد "ويدرءون"، ولحمزة وقفًا وجهان: الأول: التسهيل بين بين "ويدرءون"، والثاني: الحذف "ويدرون".

كلمة: ﴿ مَتَابِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٠] وكلمة: ﴿ عِقَابِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد: ٣٢] أثبت الياء فيهما يعقوب وصلًا ووقفًا هكذا: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِي"، "فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي"، وفي حالة الوصل "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِي (٣٠) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى" [الرعد: ٣٠، ٣١] وقوله: "ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" [الرعد: ٣٢، ٣٣] وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

كلمة: ﴿ يَيْأَسِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١] قرأ البزي بخلف عنه بتقديم الهمزة وجعلها في موضع الياء مع إبدالها ألفًا، وتأخير الياء وجعلها في موضع الهمزة، فيصير النطق بياء وألف وبعد الألف ياء مفتوحة هكذا: "أَفَلَمْ يَايَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا"، وقرأ الباقون بياء ساكنة وبعدها همزة مفتوحة وهو الوجه الثاني للبزي: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

كلمة: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ [الرعد: ٣٢] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر الدال وصلًا هكذا: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡ﴾ وقرأ الباقون بضمها "وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ"، وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة وصلًا وساكنة وقفًا هكذا: "وَلَقَدُ اسْتُهْزِيَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ"، وفي حالة الوقف: "وَلَقَدُ اسْتُهْزِي"، ولحمزة في حالة الوقف وهشام بخلف عنه وجهان: الأول: التسهيل بالروم، والثاني: إبدال الهمزة ياء مفتوحة ثم تسكن للوقف، فقراءة حمزة "وَلَقَدِ اسْتُهْزِي"، وقراءة هشام "وَلَقَدُ اسْتُهْزِي". قوله تعالى: ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد: ٣٣] قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة مع ضم الباء في الحالين "أَمْ تُنَبُّونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ"، ولحمزة في حالة الوقف ثلاثة أوجه؛ الأول: الحذف كأبي جعفر، والثاني: التسهيل بين بين "أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ"، والثالث: الإبدال ياء خالصة "أَمْ تُنَبِّيُونَهُ".

قوله تعالى: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ من قوله: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- بضم الصاد وذلك على البناء للمفعول ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ وقرأ الباقون بفتحها على البناء للفاعل "وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ". كلمة: ﴿مِنۡ هَادٖ﴾ من قوله: ﴿مِنۡ هَادٖ ٣٣ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الرعد: ٣٣، ٣٤] وكلمة: ﴿وَاقٖ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ﴾ [الرعد: ٣٧، ٣٨] وقف عليهما ابن كثير بياء ساكنة بعد الدال والقاف هكذا: "مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِي".

أما المقلل والممال فكلمة: ﴿ أَعۡمَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩] وكلمة: ﴿ عُقۡبَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢] عند الوقف عليهما وكلمة: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ [الرعد: ٢٦] وكلمة: ﴿ طُوبَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [الرعد: ٢٩] وكلمة: ﴿ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الرعد: ٣١] قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأها بالفتح والتقليل أبو عمرو في غير كلمة: ﴿ أَعۡمَىٰٓ ﴾ وللدوري وجه ثالث في كلمة: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ وهو الإمالة. كلمة: ﴿ ٱلدَّارِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٥] وكلمة: ﴿ دَارِهِمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ ﴾ [الرعد: ٣١] قرأهما بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي، وقرأهما بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأهما الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿ أَخَذۡتُهُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد: ٣٢] قرأها بالإظهار ابن كثير وحفص، وبالإظهار والإدغام لرويس وبالإدغام للباقين "ثُمَّ أَخَذتُّهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ".

قوله: ﴿ بَلۡ زُيِّنَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ ﴾ [الرعد: ٣٣] أدغمها الكسائي، وقرأها هشام بالإظهار والإدغام "بَل زيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا"، والإظهار: ﴿ بَلۡ زُيِّنَ ﴾ وقرأها الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير: فقوله تعالى: ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ وقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ ﴾ من

قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ أظهرها وأدغمها أبو عمرو ويعقوب، وقرأهما الباقون بالإظهار.

قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الكاف "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا"، وقرأ الباقون بضم الكاف: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾.

كلمة ﴿يُنكِرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾ [الرعد: ٣٦] قرأ الأزرق بترقيق الراء "وَمِنَ الَاحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ". وكلمة: ﴿إِلَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد: ٣٦] قرأها ابن كثير بصلة هاء الضمير "إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ". وكلمة: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ [الرعد: ٣٧] أيضًا قرأها ابن كثير بصلة الهاء، والباقون بعدم الصلة.

وقوله: ﴿وَهُوَ﴾ من قوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١] قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء "وَهْوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"؛ وذلك بإسكان الهاء للتخفيف، والباقون بضم الهاء وهو لغة أهل الحجاز: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

كلمة: ﴿مَآبِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ قرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين هكذا: "إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِي ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا" [الرعد: ٣٦، ٣٧] وفي حالة الوقف: "إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِي"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿وَاقٍ﴾ من قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ قرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد القاف في حالة الوقف هكذا: "مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

وَاقي"، وقرأ بحذفها في حالة الوصل: ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝٣٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الرعد: ٣٧، ٣٨] وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

كلمة: ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بإسكان الثاء وتخفيف الباء الموحدة مضارع أثبت هكذا: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩]، وقرأ الباقون بفتح الثاء وتشديد الباء مضارع ثبت بالتشديد هكذا: "يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ".

قوله تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر ويعقوب بضم الكاف وفتح الفاء وتشديدها وألف بعدها، على أنها جمع تكسير هكذا: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢] وقرأ الباقون بفتح الكاف وألف بعدها وكسر الفاء وذلك على الإفراد هكذا: "وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ".

القراءات الواردة في سورة إبراهيم

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "وعم رفع الخفض"

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَعَمَّ رَفْعُ الخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي
وَالابْتِدَا غَرْ خَالِقُ امْدُدْ وَاكْسِرِ ❖ وَارْفَعْ كُثُورٍ كُلَّ وَالأَرْضَ اجْرُرِ
شَفَا وَمُصْرِخِيَّ كَسْرُ الْيَا فَخَرْ ❖ يُضِلَّ فَتْحُ الضَّمِّ كَالْحَجِّ الزُّمَرْ
حَبْرٌ غِنًا لُقْمَانَ حَبْرٌ وَأَتَى ❖ عَكْسَ رُوَيْسٍ وَاشْبَعَنْ أَفْئِدَتَا
لِي الْخُلْفُ وَافْتَحْ لِتَزُولَ ارْفَعْ رُمَا ❖ ....

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَعَمَّ رَفْعُ الخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي
وَالابْتِدَا غَرْ ..... ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢] قرأ مدلول عم وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر "اللَّهُ" برفع الهاء وصلًا وابتداءً على أنه مبتدأ خبره: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو الله وجملة: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ صفة للفظ الجلالة، وقرأ المرموز له بالغين من غر وهو رويس "الله" برفع الهاء في حالة الابتداء بها، أما في حالة وصل: ﴿ٱللَّهِ﴾ بما قبله وهو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] فإن رويسًا يقرأ: ﴿ٱللَّهِ﴾ بالخفض على أنه بدل مما قبله، وقرأ الباقون: ﴿ٱللَّهِ﴾ بالجر في حالة الوصل والابتداء على أنه بدل مما قبله.

وعلى هذا ففي هذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى: قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الهاء وصلًا وابتداءً هكذا: "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، وفي حالة الوصل: "اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ". وقرأ رويس برفع الهاء في حالة الابتداء هكذا: "اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، أما في حالة وصلها بما قبلها فإنه يقرأ بالخفض هكذا: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. وقرأ الباقون بالجر وصلًا وابتداءً هكذا: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وفي حالة الابتداء: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... خالق امدد واكسر ❖ وارفع كنور كل والأرض اجرر
شفا .... ❖ ....

والمعنى أن كلمة: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [إبراهيم: ١٩] و﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ﴾ [النور: ٤٥] قرأ مدلول شفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "خالق" في الموضعين بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف، على أنه اسم فاعل، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بالخفض على الإضافة من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، و"الأرضِ" بالخفض عطفًا على: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ هذا في سورة إبراهيم # هكذا: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خالقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ"، وفي سورة النور قرءوا "كل" بالخفض من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله هكذا: "وَاللَّهُ خالق كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ".

وقرأ الباقون في الموضعين: ﴿خَلَقَ﴾ بفتح الخاء واللام والقاف على أنه فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله -تبارك في علاه-

و﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ بالنصب بالكسرة على أنه مفعول به، ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ بالنصب عطفًا على: ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ هذا بالنسبة لسورة إبراهيم -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- هكذا: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ١٩] وفي سورة النور قرءوا: ﴿ كُلَّ ﴾ بالنصب على أنه مفعول به لـ ﴿ خَلَقَ ﴾: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ... ومصرخي كسر اليا فخر

والمعنى أن كلمة: ﴿ بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] قرأ المرموز له بالفاء من فخر وهو حمزة -رحمه الله تعالى- "بمصرخيِّ" بكسر الياء المشددة وهي لغة بني يربوع نص على ذلك قطرب -رحمه الله -تعالى- والأصل: مصرخيني، فحذفت النون للإضافة، فالتقى ساكنان ياء الإعراب وياء الإضافة وأصلها السكون، ثم كسرت ياء الإضافة على غير قياس، ثم أدغمت ياء الإعراب في ياء الإضافة كما تقول: مررت بمسلمي، وقراءته هكذا: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ".

وقراءة حمزة -رحمه الله تعالى- قراءة صحيحة وهي موافقة لقوانين اللغة العربية، ولا عبرة بقول من ضعفها أو لحنها -أي جعل هذه القراءة لحنًا- فهي قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة التي اشترطها العلماء لصحة القراءة؛ وهي: التواتر - وموافقة الرسم العثماني - وموافقة وجه من أوجه اللغة العربية، وقياسها في النحو صحيح؛ وذلك أن الياء الأولى -وهي ياء الجمع- جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام، فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين، وهذه اللغة باقية وشائعة

وذائعة في أفواه أكثر الناس إلى هذا اليوم، ويكفي في إثباتها أنها متصلة السند إلى سيدنا رسول الله ﷺ. وقرأ الباقون بفتح الياء؛ لأن الياء المدغمة فيها -وهي ياء الإضافة- أصلها الفتح هكذا: ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] يقال: صرخ يصرخ -من باب قتل يقتل- صُراخًا -بضم الصاد- فهو صارخ وصريخ إذا صرخ. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ يضل فتح الضم كالحج الزمر

حبر غنى لقمان حبر وأتى ❖ عكس رويس ....

والمعنى أن كلمة: ﴿لِّيُضِلُّواْ﴾ و﴿لِيُضِلَّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٣٠] وقوله: ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: ٩] وقوله: ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الزمر: ٨] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [لقمان: ٦] قرأ مدلول حبر والغين من غنى وهم: ابن كثير وأبو عمرو ورويس "ليَضلوا" و"ليَضل" في جميع المواضع المذكورة -من سورة الرعد والحج والزمر ولقمان- بفتح ضم الياء على أنه مضارع ضل الثلاثي، وهو فعل لازم، أي: ليضلوا هم في أنفسهم، وقراءتهم هكذا: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ"، وفي سورة الحج: "ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ"، وفي سورة الزمر: "وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ". وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... لقمان حبر ... ❖ ....

أي قرأ المشار إليهما بحبر وهما: ابن كثير وأبو عمرو موضع سورة لقمان وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ بفتح

الياء هكذا: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ". وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وأتى ❖ عكس رويس .....

أي ورد عن رويس روايتان في موضع لقمان؛ الأول: "لِيَضِلَّ" بفتح الياء على أنه مضارع ضل الثلاثي هكذا: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ"، والثاني: ﴿لِيُضِلَّ﴾ بضم الياء على أنه مضارع أضل الرباعي، وهو متعد إلى مفعول محذوف أي ليضلوا غيرهم هكذا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ وقرأ الباقون: ﴿لِّيُضِلُّواْ﴾ بضم الياء في جميع المواضع و﴿لِيُضِلَّ﴾ في سورة الحج وسورة لقمان وفي سورة الزمر.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وأشبعن أفئدتا

للخلف .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] قرأ المرموز له باللام من لـ وهو هشام بخلف عنه "أفئيدة" بياء ساكنة مدية بعد الهمزة وقراءته هكذا: "فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"، فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون: الدراهيم والصياريف، وليست ضرورة بل هي لغة مستعملة، وقد ذكر ابن مالك -رحمه الله تعالى- من شواهد (التوضيح) أن الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، أي: بين أوقات قيام زيد،

فأشبعت فتحة النون فتولدت الألف، وقرأ الباقون -وهو الوجه الثاني لهشام: ﴿أَفْئِدَةً﴾ بدون ياء بعد الهمزة وذلك على الأصل هكذا: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ أما قوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بغير ياء بعد الهمزة؛ لأنه جمع فؤاد وهو القلب أي قلوبهم فارغة من العقول، ومثل ذلك في الحكم كل ما ورد في القرآن الكريم.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... وافتح لتزول ارفع رُمَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿لِتَزُولَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] قرأ المرموز له بالراء من "رما" وهو الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية على أن "إِنْ" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أي وإنه، واللام الأولى هي الفارقة بين إن المخففة والنافية، والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، و﴿مِنْهُ﴾ متعلق بـ﴿لِتَزُولَ﴾ و﴿ٱلْجِبَالُ﴾ فاعل وجملة: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ في محل نصب خبر: ﴿كَانَ﴾، والجملة من: ﴿كَانَ﴾ واسمها وخبرها في محل رفع خبر "إِنْ" المخففة، وعلى هذا فقراءة الكسائي هكذا: "وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ" [إبراهيم: ٤٦]، وقرأ الباقون ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى ونصب الثانية على أن "إِنْ" نافية بمعنى ما، واللام لام الجحود والفعل منصوب بعدها بأن مضمرة. يقال: زال الشيء يزول زوالًا: فارق طريقه جانحا عنه، والزوال يقال في شيء كان ثابتًا قبل. وعلى هذا فقراءة الباقين هكذا: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

عرض القراءات الواردة في سورة إبراهيم من أصول وفرش

ننتقل إلى عرض القراءات الواردة في سورة إبراهيممن خلال ما ورد في هذه السورة وفي السور السابقة من أصول وفرش:

قوله تعالى: ﴿ الٓر ﴾ [إبراهيم: ١] سكت أبو جعفر على حروف الهجاء الثلاثة بدون تنفس مقدار حركتين هكذا: "الر".

قوله تعالى: ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ من قوله: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ [إبراهيم: ٢] قرأها ابن كثير بصلة هاء الضمير "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ".

وكلمة: ﴿ صِرَٰطِ ﴾ من قوله: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١] قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين هكذا إِلَى "سِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد المشمة صوت الزاي هكذا: "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة.

وأيضًا كلمة: ﴿ إِلَيْهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم: ٩] قرأها ابن كثير أيضًا بصلة هاء الضمير.

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ﴾ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الهاء من لفظ الجلالة وصلًا وابتداءً، على أنه مبتدأ خبره: ﴿ ٱلَّذِى ﴾ أو هو خبر لمبتدأ محذوف أي هو الله هكذا: "إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، وقرأ رويس برفع الهاء في الابتداء "اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، وقرأ بخفضها في حالة الوصل: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وقرأ

الباقون بالجر وصلًا وابتداءً وذلك على أنه بدل مما قبله هكذا: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وفي حالة الابتداء: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

كلمة: ﴿نَبَؤُا۟﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩] رسمت الهمزة فيه على واو ففيه لحمزة وهشام بخلف عنه وقفًا خمسة أوجه؛ وهي: الإبدال حرف مد والتسهيل بالروم والإبدال واوا خالصة على الرسم، مع السكون المحض والروم والإشمام.

أما كلمة: ﴿رُسُلُهُم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٩] قرأ أبو عمرو بإسكان السين هكذا: "وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسْلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ" [إبراهيم: ٩]، وقرأ الباقون بالضم: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، وهما لغتان.

أما المقلل والممال فكلمة: ﴿الٓر﴾ أمال الراء ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الأزرق بالتقليل، وقرأ الباقون بالفتح.

قوله تعالى: ﴿صَبَّارٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] قرأ بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي، وقرأ بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق بالتقليل، والباقون بالفتح.

كلمة: ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قرأ ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة "جَاءَتْهُمْ"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

أما المدغم الصغير فقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] أدغمها أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما المدغم الكبير فقوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٦] وقوله: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ قرأها بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب "ويستحيون نساءكم"، "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم".

كلمة: ﴿ رُسُلُهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ ﴾ [إبراهيم: ١٠] وكلمة: ﴿لِرُسُلِهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ [إبراهيم: ١٣] قرأ أبو عمرو بإسكان السين "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسْلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا"، وقوله: "قَالَتْ رُسْلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" [إبراهيم: ١٠] وقرأ الباقون بالضم في الموضعين. قوله تعالى: ﴿ سُبُلَنَا ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ [إبراهيم: ١٢] قرأ أبو عمرو بإسكان الباء والباقون بضمها هكذا: "وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبْلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا"، وقرأ الباقون بالضم.

قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [إبراهيم: ١٠] قرأ الأزرق بترقيق الراء هكذا: "يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [إبراهيم: ١٠] قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين "وَيُوخركم"، وكذا حمزة في حالة الوقف، وقرأ الأزرق بترقيق الراء "ويوخركم"، وقرأ الباقون بالتفخيم.

قوله تعالى: ﴿ وَعِيدِ ﴾ من قوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١٤] قرأ ورش بإثبات الياء وصلًا هكذا: "ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ

وَعِيدِي ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" [إبراهيم: ١٤، ١٥] وقرأ يعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، ففي حالة الوقف يقول: "ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِي"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وفي حالة الوقف: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] اتفق القراء جميعًا على تشديد الياء.

قوله تعالى: ﴿الرِّيحُ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] قرأ نافع وأبو جعفر بالجمع هكذا: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيَاحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ"، وقرأ الباقون بالإفراد: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "خالق"، بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف، و﴿السَّمَاوَاتِ﴾ بالخفض على الإضافة ﴿وَالْأَرْضَ﴾ بالخفض عطفًا على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ هكذا: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ"، وقرأ الباقون: ﴿خَلَقَ﴾ بفتح الخاء واللام والقاف بلا ألف على أنه فعل ماضٍ، و ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ بالنصب بالكسرة على أنه مفعول به، ﴿وَالْأَرْضَ﴾ بالنصب عطفا على ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ هكذا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩] قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين "إِنْ

يَشَا يُذْهِبْكُمْ"، وكذا حمزة في حالة الوقف، والباقون بإثباتها: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾.

قوله -تبارك في علاه: ﴿ لِيَ عَلَيْكُم ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] قرأ حفص بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ﴾، وقرأ الباقون بالإسكان هكذا: "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي" [إبراهيم: ٢٢].

كلمة: ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ قرأ حمزة بكسر الياء هكذا: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ" [إبراهيم: ٢٢]، وقرأ الباقون بفتح الياء هكذا: ﴿ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾.

كلمة ﴿ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا هكذا: "إني كفرت بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ"، وفي حالة الوقف ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ وقرأ يعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا ففي حالة الوقف "إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿ أُكُلَهَا ﴾ من قوله: ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٥] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الكاف هكذا: "تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا"، وقرأ الباقون بالضم هكذا: ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾.

كلمة: ﴿ خَبِيثَةٍ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما بكسر التنوين في حالة الوصل هكذا: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] وقرأ الباقون بالضم هكذا: "وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ".

أما المقلل والممال في هذا الربع: فقوله: ﴿ هَدَىٰنَا ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ [إبراهيم: ١٢] وقوله -تبارك في علاه: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ من قوله: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ١٣] وقوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٦] قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها بالفتح والتقليل الأزرق -رحمهم الله تعالى جميعًا.

وكلمة: ﴿ خَافَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ وكلمة: ﴿ وَخَابَ ﴾ من قوله: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥] أمال هاتين الكلمتين حمزة وحده هكذا: "ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ"، "وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ"، أما كلمة: ﴿ جَبَّارٍ ﴾ فقد أمالها أبو عمرو ودوري الكسائي -رحمهما الله -تعالى- وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

كلمة: ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥] قرأها بالفتح والإمالة الدوري عن أبي عمرو، وقرأها الباقون بالفتح.

كلمة: ﴿قَرَارٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] قرأ أبو عمرو والكسائي وخلف العاشر بالإمالة "مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ"، وقرأ الأزرق بالتقليل، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ خلف عن حمزة بالتقليل والإمالة، وقرأ خلاد بالفتح والتقليل والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

كلمة: ﴿الدُّنْيَا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق والسوسي بالفتح والتقليل، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالفتح والتقليل والإمالة.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ وكلمة: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٢٣] وقوله: ﴿ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ من قوله: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥] قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب.

أما كلمة: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣] فلا إدغام في النون لكون ما قبل النون ساكنًا.

قوله تعالى: ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] رسمت كلمة: ﴿نِعْمَتَ﴾ بالتاء، ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي هكذا: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ"، ووقف الباقون بالتاء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ﴾.

كلمة: ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٩] وكلمة: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [إبراهيم: ٣١] قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بالترقيق.

قوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "وَبِيسَ الْقَرَارُ"، وحمزة في حالة الوقف "وَبِيسَ".

قوله تعالى: ﴿لِّيُضِلُّوا۟﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء، على أنه فعل مضارع من ضل هكذا: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ"، وقرأ الباقون بضم الياء هكذا: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ورويس وخلف العاشر بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وقرأ الباقون بإسكانها "قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً".

تابع: القراءات الواردة في سورة إبراهيم - سورة الحجر

عناصر الدرس

عرض ما تبقى من قراءات في سورة إبراهيم

فنبدأ من قوله -تبارك في علاه: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]: فقوله تعالى: ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- بالرفع والتنوين هكذا: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ وذلك على أن: ﴿لَّا﴾ نافية لا عمل لها و﴿بَيۡعٞ﴾ مبتدأ والجار والمجرور خبر و﴿خِلَٰلٌ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف دل عليه الخبر الأول أي: ﴿فِيهِ﴾، وقرأ الباقون بالفتح مع عدم التنوين على أن: ﴿لَّا﴾ نافية للجنس تعمل عمل إنَّ و﴿بَيۡعٞ﴾ اسمها، والجار والمجرور خبرها و﴿خِلَٰلٌ﴾ اسم: ﴿لَّا﴾ وخبرها محذوف دل عليه الأول أي: ﴿فِيهِ﴾ وقراءتهم هكذا: "مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ".

كلمة: ﴿إِبۡرَٰهِيمُ﴾: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [إبراهيم: ٣٥] وجميع ما في هذه السورة من هذه الكلمة قرأها بالألف ابن عامر -رحمه الله تعالى- بخلف عن ابن ذكوان هكذا: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهَامُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" [إبراهيم: ٣٥]، وقرأ الباقون بالياء وهو الوجه الثاني لابن ذكوان والألف والياء لغتان.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل "رَبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾، وحينئذ يصير المد من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿أَفۡـِٔدَةً﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧] قرأ هشام بخلف عنه بياء ساكنة بعد الهمزة وذلك لغرض المبالغة، وهي موافقة للغة المشبعين من العرب على حد قولهم: الدراهيم والصياريف هكذا: "فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"، وقرأ الباقون بحذف الياء وهو الوجه الثاني لهشام: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾.

كلمة: ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء في الحالين وصلًا ووقفًا هكذا: "فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهُمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"، وفي حالة الوقف "فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهُمْ"، وقرأ الباقون بكسرها في الحالين أيضًا.

كلمة: ﴿دُعَآءِ﴾ من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] قرأ ورش وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا هكذا: "ربنا وتقبل دعائي ﴿٤٠﴾ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب" [إبراهيم: ٤٠، ٤١]، وفي حالة الوقف يقرءون بحذفها: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾، وقرأ البزي ويعقوب وقنبل بخلف عنه بإثباتها وصلًا ووقفًا "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي"، وفي حالة الوصل "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

كلمة: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وكلمة: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ومن قوله:

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم: ٤٧] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها "وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ"، "فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ"، والفتح والكسر لغتان.

كلمة: ﴿لِتَزُولَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية على أن "إِنْ" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي وإنه، واللام الأولى هي الفارقة بين "إِنْ" المخففة والنافية، والفعل مرفوع والجملة خبر ﴿كَانَ﴾ وقراءته هكذا: "وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لَتَزُولُ منه الجبال". وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى ونصب الثانية على أن "إِنْ" نافية، واللام الأولى لام الجحود والفعل منصوب بعدها بأن مضمرة هكذا: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

أما المقلل والممال:

فكلمة: ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] وكلمة: ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ من قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قرأهما بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي "وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"، وقرأ بالفتح والإمالة ابن ذكوان وقرأ الأزرق بالتقليل، وقرأ حمزة بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وكلمة "تَغْشَى" من قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿ وَمَنْ عَصَانِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] قرأ الكسائي بالإمالة "وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] قرأ بالإمالة في حالة الوصل السوسي بخلف عنه "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ"، أما في حالة الوقف فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ أدغمها أبو عمرو بخلف عن الدوري "رَبَّنَا اغْفِر لِّي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ" [إبراهيم: ٤١].

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ وقوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ﴾ من قوله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم: ٣٣] وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴾ [إبراهيم: ٣٨] وقوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥] في كلمة: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ و﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ وكلمة: ﴿ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٩، ٥٠] وكلمة ﴿ٱلنَّارُ ۝٥٠ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [إبراهيم: ٥٠، ٥١] قرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام وقرأ الباقون بالإظهار.

شرح الأبيات التي أوردها الناظم في سورة الحجر

ننتقل بعد ذلك إلى شرح الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- في سورة الحجر:

يقول -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَرُبَّمَا الخِفُّ مدًّا نَلْ وَاضْمُمَا
تَنَزَّلُ الكُوفِيْ وَفِي التَّا النُّونُ مَعْ ❖ زَاهَا اكْسِرًا صَحْبًا وَبَعْدُ مَا رَفَعْ
وَخِفُّ سُكِّرَتْ دَنَا وَلاَمَا ❖ عَلَيَّ فَاكْسِرْ نَوِّنِ ارْفَعْ ظَامَا
هَمْزَ ادْخُلُوا انْقُلِ اكْسِرِ الضَّمَّ اخْتُلِفْ ❖ غَيْثُ تُبَشِّرُونِ ثِقْلُ النُّونِ دِفْ
وَكَسْرُهَا اعْلَمْ دُمْ كَيَقْنَطْ اجْمَعَا ❖ رَوَى حِمًا خِفُّ قَدَرْنَا صِفْ مَعَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَرُبَّمَا الخِفُّ مدًّا نَلْ ...

معنى هذا الكلام أن كلمة "ربّما" من قوله -تبارك في علاه: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢] قرأ مدلول مدا والمرموز له بالنون من نل وهم نافع وأبو جعفر وعاصم: ﴿ رُّبَمَا ﴾ بتخفيف الباء الموحدة هكذا ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ وقرأ الباقون "ربّما" بتشديد الباء هكذا: "رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"، والتخفيف والتشديد لغتان من لغات العرب.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَاضْمُمَا

تنَزَّلُ الكُوفِيْ وَفِي التَّا النُّونُ مَعْ ❖ زَاهَا اكْسِرًا صَحْبًا وَبَعْدُ مَا رَفَعْ

والمعنى أن كلمة: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٨] قرأ الكوفيون: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي، و﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ بالنصب هذه قراءة الكوفيين إلا شعبة -رحمه الله تعالى- فقرأها بالتاء مضمومة وفتح الزاي على ما لم يسم فاعله فقوله:

.... ❖ .... وَاضْمُمَا

تنَزَّلُ الكُوفِيْ .... ❖ ....

فُهم منه ضم الأولى خاصة وهو كذلك وخصصه بعد صحب بالنون والزاي المكسورة، فتعين لشعبة التاء، وقد تقرر له ضمها وتعين له فتح الزاي لأنه ضد الكسر، والباقون بالتاء المفتوحة وذلك مفهوم من جعله الضم للكوفيين، وزاي مفتوحة من جعله الكسر لصحب أيضًا. وقوله:

.... ❖ ..... وَبَعْدُ مَا رَفَعْ

أي: ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ الواقع بعد: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ﴾ ما رفعها صحب بل نصبها والباقون رفعوها. وعلى هذا فالقراء في هذه الكلمة على ثلاث مراتب:

الأولى: قرأ شعبة -رحمه الله تعالى- بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة على البناء للمفعول، و"الْمَلَائِكَةُ" بالرفع على أنها نائب فاعل، وقراءته هكذا: "مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ".

والثانية: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ﴾ بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنية للفاعل، و﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ بالنصب مفعول به، وقراءتهم هكذا: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾.

والثالثة: قرأ الباقون "ما تَنَزَّلُ" بفتح التاء والنون والزاي المشددة مبنيًّا للفاعل، و"الْمَلَائِكَةُ" بالرفع فاعل، وأصل "تَنَزَّلُ": تتنزل، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا وقراءتهم هكذا: "ما تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ"، وكل على أصله في المد وفي بقية الأصول، وقرأ البزي بخلف عنه "تَّنَزَّلُ" بتشديد التاء حالة وصلها بما قبلها هكذا: "ما تَّنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وخف سُكِّرَتْ دَنَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٥] قرأ المرموز له بالدال من دنا وهو ابن كثير -رحمه الله تعالى: "سُكِرَتْ" بتخفيف الكاف أي حبست أبصارنا فلا ينفذ نورها ولا تدرك الأشياء على حقيقتها، والعرب تقول: سكرت الريح إذا سكنت فكأنها حبست، ويقال: سكرت النهر أي حبست عن الجري، وقراءته هكذا: "لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ"، وقرأ الباقون بتشديد الكاف أي غشيت وغطيت هكذا: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾ وقال قتادة -رحمه الله تعالى: "معنى: ﴿ سُكِّرَتۡ ﴾ أي: سدت"، وحجتهم في التشديد أن الفعل مسند إلى جماعة وهو قوله تعالى: ﴿ سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ والتشديد مع الجمع أولى من التخفيف. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَلامَا ❖ عَلَيَّ فَاكْسِرْ نَوِّنِ ارْفَعْ ظَامَا

والمعنى أن كلمة: ﴿ عَلَيَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٞ ﴾ [الحجر: ٤١] قرأ المرموز له بالظاء من ظام وهو يعقوب -رحمه الله تعالى: ﴿ عَلَيَّ ﴾ بكسر

اللام وضم الياء المنونة من العلو والشرف وهو نعت لـ ﴿ صِرَاطٌ ﴾ كقولك: هذا صراط مرتفع مستقيم، والمراد بالصراط هو الدين وقراءته هكذا: "قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ"، وقرأ الباقون: ﴿ عَلَيَّ ﴾ بفتح اللام وفتح الياء المشددة من غير تنوين. قيل: ﴿ عَلَيَّ ﴾ بمعنى إليّ فيتعلق بـ ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ويجوز أن يكون: ﴿ عَلَيَّ ﴾ خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير: استقامته علي، وقراءتهم هكذا: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

هَمْزَ ادْخُلُوا انْقُلِ اكْسِرِ الضَّمَّ اخْتُلِفْ ❖ غَيْثُ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدْخُلُوهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥، ٤٦] قرأ المرموز له بالغين من غيث وهو رويس بخلف عنه بضم تنوين: ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ فيقول: "وَعُيُونٌ" وذلك حالة وصله بما بعده، وكسر خاء: ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ وذلك على ما لم يسم فاعله، والهمزة على هذه القراءة همزة قطع نقلت حركتها إلى التنوين قبلها ثم حذفت الهمزة، فالفعل حينئذ من أدخل الثلاثي المزيد بالهمزة، وقراءته هكذا: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٌ ❖ ادْخِلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ"، وقرأ الباقون بضم الخاء: ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ على أنه فعل أمر من دخل الثلاثي، والهمزة على هذه القراءة همزة وصل وهو الوجه الثاني لرويس -رحمه الله تعالى.

وقراءة الباقين هكذا: ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾، وجميع القراء في حالة البدء بكلمة: ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ يبدءون بهمزة مضمومة، كما أن القراء العشرة في ضم وكسر عين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ وكذا ضم وكسر التنوين وصلًا حسب قواعدهم، فقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر

العين: ﴿وَعُيُونٍ﴾، والباقون بضمها وهما لغتان، وقرأ بكسر التنوين وصلًا أبو عمرو وعاصم وحمزة وروح وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما، والباقون بالضم.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... تُبَشِّرونِ ثِقْلُ النُّونِ دِفْ

وَكَسْرُهَا اعْلَمْ دُمْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] قرأ المرموز له بالدال من دف وهو ابن كثير "تُبَشِّرُونِّ" بكسر النون المشددة مع المد المشبع، والأصل تبشرونني، فأدغمت نون الرفع في نون الوقاية ثم حذفت ياء الإضافة لدلالة الكسرة عليها، وقراءته هكذا: "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ ❖ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ" [الحجر: ٥٤، ٥٥]، وقرأ المرموز له بالألف من اعلم وهو نافع: "تُبَشِّرُونِ" بكسر النون المخففة، والأصل تبشرونني ثم حذفت نون الوقاية بعد نقل كسرتها إلى نون الرفع، ثم حذفت ياء الإضافة حملًا على نظائرها في رءوس الآي، ولدلالة الكسرة التي قبلها عليها، وقراءته هكذا: "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ❖ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ"، وقرأ الباقون: ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ بنون مفتوحة مخففة، على أن أصل الفعل "تبشرون" والنون هي نون الرفع وقراءتهم هكذا: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى ورضي عنه:

.... كَيَقْنَطُ اجْمَعَا ❖ رَوَى حِمًا ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَقْنَطُ ﴾ و﴿ يَقْنَطُونَ ﴾ و﴿ تَقْنَطُوا ﴾ في القرآن الكريم حيثما وقع كقوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦] وقوله: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم: ٣٦] وقوله: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] قرأ مدلول روى وحمًا وهم الكسائي وخلف العاشر وأبو عمرو ويعقوب بكسر النون وهي لغة أهل الحجاز، فيقرءون هكذا: "قَالَ وَمَنْ يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"، "وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنِطُونَ"، وهكذا.

وقرأ الباقون هذه الكلمات بفتح النون وهو لغة بقية العرب: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ وأيضًا: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾، والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فقراءة كسر النون "يقنط" مضارع قنَط يقنِط بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، مثل: ضرب يضرب، وقراءة فتح النون مضارع قنِط يقنَط بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، مثل: تعب يتعب، ومعنى: ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ ﴾ أي: لا تيأسوا.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... خِفُّ قَدَرْنَا صِفْ مَعَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ قَدَّرْنَآ ﴾ و﴿ قَدَّرْنَٰهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠] وقوله: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [النمل: ٥٧] قرأ المرموز له بالصاد من صف وهو شعبة "قَدَرْنَا" و"قَدَرْنَاهَا" بتخفيف الدال فيهما، هكذا: "إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ"،

وفي سورة النمل "إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ"، وقرأ الباقون بتشديد الدال فيهما: ﴿ قَدَّرْنَآ ﴾ و﴿ قَدَّرْنَٰهَا ﴾ والتخفيف والتشديد لغتان بمعنى. قال الزجاج -رحمه الله تعالى: "علمنا أنها من الغابرين، وقيل: دبرنا إنها لمن الباقين في العذاب".

عرض القراءات الواردة في سورة الحجر أصولًا وفرشًا

ننتقل بعد ذلك إلى عرض القراءات الواردة في هذه السورة أصولا وفرشًا:

قوله -تبارك في علاه- في أول السورة: ﴿ الٓر ﴾ [الحجر: ١] سكت أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على حروف الهجاء الثلاثة بدون تنفس مقدار حركتين هكذا: "الر"، وقرأ الباقون بدون سكت.

كلمة: ﴿ وَقُرْءَانٍ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر: ١] قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل وصلًا ووقفًا، وحمزة في حالة الوقف فقط هكذا: "تلك آيات الكتاب وقران مبين"، وحمزة في حالة الوقف "تلك آيات الكتاب وقران"، والباقون بدون نقل بإثبات الهمز في الحالين.

كلمة: ﴿ رُّبَمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بتخفيف الباء الموحدة هكذا: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ وقرأ الباقون بالتشديد "رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ".

قوله تعالى: ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ من قوله: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣] قرأ أبو عمرو وروح ورويس بخلف عنه بكسر

الهاء والميم وصلًا هكذا: "ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس في وجهه الثاني بضم الهاء والميم هكذا: "ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ"، وقرأ الباقون بكسر الهاء وضم الميم هكذا: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ أما عند الوقف فجميع القراء يكسرون الهاء ويسكنون الميم: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ﴾ إلا رويس فإنه يضم الهاء ويسكن الميم بخلف عنه "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههُمْ"، والوجه الثاني لرويس بكسر الهاء وإسكان الميم كقراءة الباقين.

قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ قرأ شعبة بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة و"الْمَلَائِكَةُ" بالرفع، هكذا: "مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ"، وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ نُنَزِّلُ ﴾ بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة مع كسر الزاي المشددة مبنيًّا للفاعل، و﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بالنصب مفعول به، هكذا: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾، وقرأ الباقون بفتح التاء والنون والزاي المشددة مبنيًّا للفاعل وأصله تتنزل، و"الْمَلَائِكَةُ" بالرفع هكذا: "مَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ"، وقرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا "مَا تَّنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ".

كلمة: ﴿ فَتَحْنَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [الحجر: ١٤] لا خلاف بين القراء جميعًا في تخفيف التاء بمعنى أن أحدًا منهم لا يشددها ولا يقرؤها بالتشديد.

كلمة: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ قرأ ابن كثير بتخفيف الكاف أي حبست أبصارنا هكذا: "لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ

قَوْمٌ مَسْحُورُونَ"، وقرأ الباقون بالتشديد: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾.

كلمة: ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢] قرأ حمزة وخلف العاشر "الريح" بالإفراد هكذا: "وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ"، وقرأ الباقون: ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ بالجمع ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ ولا يخفى أن كلمة: ﴿ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ ﴾ فيها صلة هاء الضمير لابن كثير -رحمه الله تعالى: "فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ"، والباقون بعدم الصلة.

قوله تعالى: ﴿ مِّن صَلۡصَٰلٖ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [الحجر: ٢٨] جميع القراء يقرءون بترقيق اللام وذلك لسكونها: ﴿ مِّن صَلۡصَٰلٖ ﴾ وللأزرق التفخيم والترقيق "صلصال" ﴿ صَلۡصَٰلٖ ﴾. قوله تعالى: ﴿ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦] اتفق جميع القراء على إسكان الياء في الحالين، وحينئذ يصير من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة "المخلصين" من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر اللام على أنها اسم فاعل هكذا: "إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ"، وقرأ الباقون بفتحها على أنها اسم مفعول: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾.

كلمة: ﴿ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٞ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٞ ﴾ [الحجر: ٤١] قرأ يعقوب بكسر اللام وضم الياء المنونة، وذلك من علو الشرف هكذا: "هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ"، والباقون بفتح اللام والياء من

غير تنوين هكذا: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي من مر عليه مر عليّ، والمعنى: أنه أي المشار إليه بـ﴿هَٰذَا﴾ طريق يؤدي إلي، وفي تفسير الكرخي: "علي رعايته كالحق الذي تجب رعايته كقوله -تبارك في علاه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]".

كلمة: ﴿جُزْءٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤] قرأ شعبة بضم الزاي هكذا: "لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزُءٌ مَقْسُومٌ"، وقرأ الباقون بالإسكان ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ إلا أن أبا جعفر -رحمه الله تعالى- قرأ بحذف الهمزة وشدد الزاي هكذا: "لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزٌّ مَقْسُومٌ"، ويقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه بالنقل مع السكون المحض والروم والإشمام، و الروم والإشمام إنما يؤخذ بالتلقي.

كلمة: ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا﴾ قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها، فيقولون "وَعِيُونٍ" والباقون يقولون: ﴿وَعُيُونٍ﴾ الكسر والضم لغتان، وقرأ بكسر التنوين في حالة الوصل أبو عمرو وعاصم وحمزة وروح وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما، والباقون بالضم، فقراءة الباقين "وَعُيُونٌ ۝٤٥ ادْخُلُوهَا"، وقراءة من يقرأ بكسر التنوين: ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا﴾، وقرأ رويس -رحمه الله تعالى- بخلف عنه بضم تنوين: ﴿وَعُيُونٍ﴾ وكسر خاء: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ فقراءته هكذا: "وَعُيُونٌ ۝٤٥ أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ"، وذلك على أنه فعل ماض مبني للمفعول من "أُدخِل" الرباعي، فالهمز للقطع نقلت حركتها إلى التنوين ثم حذفت، وقرأ الباقون بضم الخاء على أنه فعل أمر وهو الوجه الثاني لرويس، وجميع القراء في حالة البدء يبتدئون بهمزة مضمومة.

أما المقلل والممال في هذا الربع الأول من سورة الحجر: فكلمة: ﴿الٓر﴾ أمال الراء أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: "الر"، وقرأ الأزرق -رحمه الله- الراء بالتقليل.

كلمة: ﴿نَّارِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] قرأها أبو عمرو ودوري الكسائي بالإمالة "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ"، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق -رحمهم الله تعالى جميعًا- بالتقليل.

أما المدغم الصغير: ففي قوله تعالى: ﴿خَلَتْ سُنَّةُ﴾ من قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣] قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه بالإدغام "لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَت سُّنَّةُ الْأَوَّلِينَ"، وقرأ الباقون بالإظهار.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦] قرأها بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر "وَلَقَد جَّعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا"، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير: ففي قوله -تبارك في علاه: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ [الحجر: ٢٨] من قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن﴾ من قوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣] وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ من قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس فيما قبل المدغم الساكن الصحيح.

كلمة: ﴿نَبِّئۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]

قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإبدال الهمزة في الحالين "نَبِّي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، وكما نعلم أنه له فتح ياء الإضافة فتكون قراءته هكذا: "نَبِّي عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، وحمزة يوافقه في حالة الوقف بإبدال الهمزة فيقرأ "نَبِّي"، وقرأ الباقون بالتحقيق وبإثبات الهمزة.

كلمة: ﴿عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهما في حالة الوصل هكذا: "نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، وقرأ الباقون بإسكانها وصلًا ووقفًا، وحينئذ يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه وقراءتهم هكذا: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

تابع: القراءات الواردة في سورة الحجر - سورة النحل (١)

عناصر الدرس

من قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إلى نهاية السورة

نبدأ من قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحجر: ٥١] وقد اتفق القراء - رحمهم الله تعالى- على عدم إبدال الهمزة إلا حمزة عند الوقف فإنه يبدلها، وله حينئذ ضم الهاء وكسرها هكذا: "وَنَبِّيهُمْ"، "وَنَبِّيهِمْ".

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣] قرأ حمزة بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين المخففة مضارع أبشر هكذا: "قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نَبْشُرُك بِغُلَامٍ عَلِيمٍ"، وقرأ الباقون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين المشددة هكذا ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: ٥٤] قرأ نافع بكسر النون المخففة والأصل تبشرونن، الأولى للرفع والثانية للوقاية، فحذفت نون الوقاية بعد نقل كسرتها إلى نون الرفع تخفيفًا، ثم حذفت الياء حملًا على نظائرها في رءوس الآي، اكتفاء بالكسرة التي قبلها في الدلالة عليها هكذا: "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ❖ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ" [الحجر: ٥٤، ٥٥] وقرأ ابن كثير بكسر النون المشددة مع المد المشبع، وذلك على إدغام النون الأولى في الثانية "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ ❖ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ"، وقرأ الباقون بفتحها مخففة على أنها علامة الرفع هكذا: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بكسر النون كضرب يضرب، وهو لغة أهل الحجاز وأسد هكذا: "قَالَ وَمَنْ يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"، وقرأ الباقون بفتحها: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ وهو لغة من لغات العرب.

قوله تعالى: ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٥٩] قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالتخفيف على أنه مضارع أنجى هكذا: "إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ"، والباقون بالتشديد: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

كلمة: ﴿قَدَّرْنَآ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠] قرأ شعبة بتخفيف الدال هكذا: "إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ"، وقرأ الباقون بالتشديد ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ والتشديد والتخفيف لغتان بمعنى التقدير.

قوله تعالى: ﴿جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ من قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٦١] قرأ قالون والبزي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد "فَلَمَّا جَا آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، "فَلَمَّا جَا آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية "فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، وللأزرق وجهان: الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع القصر والتوسط والمد في البدل، الثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع القصر والمد، فالقصر على تقدير حذف الألف، والمد على تقدير عدم الحذف، ويزاد ألف ثالثة للفصل بين الساكنين ويمتنع التوسط على الإبدال.

ولقنبل ثلاثة أوجه: الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد "فَلَمَّا جَا آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، "فَلَمَّا جَا آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، والثاني: تسهيل الهمزة الثانية "فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، الثالث: إبدالها حرف مد محضًا مع القصر والإشباع هكذا: "فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، ولرويس وجهان؛ الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر والمد، والثاني: تسهيل الهمزة الثانية "فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ"، والباقون بتحقيق الهمزتين.

قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ [الحجر: ٦٥] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بهمزة وصل "فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ"، وقرأ الباقون بهمزة قطع ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ تَفْضَحُونِ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ [الحجر: ٦٨] وكلمة: ﴿ تُخْزُونِ ﴾ من قوله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [الحجر: ٦٩] قرأ يعقوب بإثبات الياء فيهما وصلًا ووقفًا هكذا: "قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني ﴿٦٨﴾ واتقوا الله ولا تخزوني"، والباقون بحذفها وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ [الحجر: ٧١] قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا "قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِيَ إِنْ كُنْتُم فَاعِلِينَ"، والباقون بإسكانها: ﴿ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ ﴾ وحينئذٍ يصير المد من قبيل المنفصل وكل على أصله.

كلمة: ﴿ بُيُوتًا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٢] قرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الباء: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ وقرأ الباقون بكسرها "وكانوا ينحتون من الجبال بِيوتًا آمنين"، والكسر والضم لغتان.

قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنِّيَ أَنَا﴾ من قوله: ﴿وَقُلْ إِنِّيَ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا "وقل إنيَ أنا النذير المبين"، والباقون بإسكانها: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ وحينئذ يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿فَٱصْدَعْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي هكذا: "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ وهما لغتان.

كلمة: ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة في الحالين "إنا كفيناك المستهزين"، ولحمزة في حالة الوقف وجهان؛ الأول: الحذف كأبي جعفر، والثاني: التسهيل بين بين "إنا كفيناك المستهزئين".

أما المقلل والممال في هذا الربع: فكلمة: ﴿جَآءَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ قرأ ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة "فلما جاء آل لوط المرسلون"، وقرأ هشام بالفتح والإمالة. كلمة: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: ٨٤] قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الحجر: ٥٢] قرأها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالإدغام "إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما"، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير فقوله: ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ وقوله: ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ من قوله: ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥] قرأها بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار.

شرح الأبيات التي أوردها الناظم في سورة النحل

ننتقل بعد ذلك إلى شرح الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- في سورة النحل:

يقول -رحمه الله تعالى:

يُنْزِلُ مَعْ مَا بَعْدُ مِثْلُ ٱلْقَدْرِ عَنْ ❖ رَوحٍ بِشِقّ فَتْحُ شِينِهِ ثَمَنْ

يُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ ظِبَا ❖ نَلْ وَتُشَاقُّوْنَ اكْسِرِ النُّونَ أَبَا

وَيَتَوَفَّاهُمْ مَعًا فَتى وَضَمْ ❖ وَفَتْحُ يَهْدِي كَمْ سَمَا تَرَوْا فَعَمْ

رَوَى الخِطَابُ وَٱلأَخِيْرُ كَمْ ظَرُفْ ❖ فَتًى تَرَوْا كَيْفَ شَفَا وَٱلْخُلْفَ صِفْ

وَيَتَفَيَّأ سِوى البَصْرِي وَرَا ❖ مُفَرِّطُونَ اكْسِرْ مدًّا وَاشْدُدْ ثَرَا

وَنُونَ نُسْقِيكُمْ مَعًا أَنِّثْ ثَنَا ❖ وَضَمَّ صَحْبٌ حَبْرُ يَجْحَدُوا غِنَا

صَبَا ٱلْخِطَابُ ظَعْنِكُمْ حَرِّكْ سَمَا ❖ لَيَجْزِيَنَّ النُّونُ كَمْ خُلْفٌ نَمَا

دُمْ ثِقْ وَضُمَّ فَتَنُوا واكْسِرْ سِوَى ❖ شَامٍ وَضَيْقٍ كَسْرُهَا مَعًا دَوَى

قول الناظم -رحمه الله تعالى:

يُنْزِلُ مَعْ مَا بَعْدُ مِثْلُ ٱلْقَدْرِ عَنْ ❖ رَوحٍ ....

معنى هذا الكلام أن كلمة: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ [النحل: ٢] قرأ روح -رحمه الله تعالى: "تَنَزَّل" بتاء مثناة من فوق مفتوحة ونون مفتوحة وزاي مفتوحة

مشددة، مضارع تنزل والأصل تتنزل، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، و"الملائكة" بالرفع فاعل هكذا: "تَنزل الملائكةُ بالروح من أمره على من يشاء من عباده"، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس "يُنْزل" بإسكان النون وتخفيف الزاي المكسورة على أنها مضارع أنزل الرباعي، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنصب على أنها مفعول به. قال ابن الجزري:

..... يُنْزِلُ كُلا خِفَّ حَقْ ❖ ....

وقراءتهم هكذا: "ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده"، وقرأ الباقون بتشديد الزاي المكسورة وفتح النون على أنه مضارع نزل مضعف العين، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنصب مفعول به هكذا ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... بِشِقِّ فَتْحُ شِينِهِ ثَمَنْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿بِشِقِّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧] قرأ المرموز له بالثاء من ثمن وهو أبو جعفر بفتح الشين هكذا: "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشَق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم"، وقرأ الباقون بكسر الشين هكذا ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ والفتح والكسر مصدران بمعنى واحد وهو المشقة، وقيل: الفتح مصدر والكسر اسم مصدر، و﴿بِشِقِّ﴾ في موضع الحال من الضمير في: ﴿بَٰلِغِيهِ﴾ أي: مشقوقًا عليكم. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

يُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يُنۢبِتُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [النحل: ١١] قرأ المرموز له بالصاد من صح وهو شعبة "ننبت" بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، فالله ﷻ أجراه على الإخبار عن نفسه لتقدم لفظ الإخبار قبله في قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢] وقراءته هكذا: "ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات"، وقرأ الباقون بالياء التحتية والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وذلك إجراء للكلام على لفظ الغيبة لتقدم الغيبة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ ﴾ [النحل: ١٠] وقراءتهم هكذا ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... يَدْعُونَ ظِبًا ❖ نَلْ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَدۡعُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠] قرأ المرموز له بالظاء من ظبى والنون من نل وهما يعقوب وعاصم -رحمهما الله تعالى: ﴿ يَدۡعُونَ ﴾ بياء الغيبة، وذلك على الالتفات من الخطاب الذي قبله في قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ [النحل: ١٩] إلى الغيبة، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة.

وقراءتهم هكذا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾، وقرأ الباقون "تدعون" بتاء الخطاب جريًا على السياق، ومناسبة للخطاب المتقدم في قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ فجرى الكلام

على نسق واحد، وقراءتهم هكذا: "والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون"، وجاء في (المصباح المنير): "دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير". يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... وَتُشَاقُّونَ اكْسِرِ النُّونَ أَبَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾ [النحل: ٢٧] قرأ المرموز له بالألف من أبا وهو نافع -رحمه الله تعالى: "تُشَاقُّونِ" بكسر النون والأصل تشاقونِ، فحذفت نون الوقاية بعد نقل كسرتها إلى نون الرفع، ثم حذفت ياء الإضافة لدلالة الكسرة عليها، ومعنى تشاقونني تعادونني أو تحاربونني، وقراءته هكذا: "ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقونِ فيهم"، وقرأ الباقون: ﴿ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ بفتح النون على أنها نون الرفع والمفعول محذوف أي الله -تعالى- وحينئذ تتحد القراءتان في المعنى وقراءتهم هكذا: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَيَتَوَفَّاهُمْ مَعًا فَتى ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ تَتَوَفَّاهُمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [النحل: ٢٨] وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٢] قرأ مدلول فتى وهما حمزة وخلف العاشر "يتوفاهم" في الموضعين بالياء التحتية وذلك على تذكير الفعل، و﴿ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فاعل، وجاز تذكير الفعل في إرادة جمع الملائكة ومنه قوله تعالى: "فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب" [آل عمران: ٣٩] وذلك على قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقراءتهم

هكذا: "الذين يتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم"، وقرأ الباقون: ﴿تَتَوَفَّاهُمُ﴾ في الموضعين أيضًا بالتاء الفوقية وذلك على تأنيث الفعل، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فاعل وأنث الفعل؛ لأن لفظ الملائكة مؤنث والمراد جماعة الملائكة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النحل: ٣٣] وقراءتهم: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، وفي الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾.

عرض القراءات الواردة في الربع الأول من سورة النحل أصولًا وفرشًا

ننتقل بعد ذلك إلى عرض القراءات الواردة في هذا الربع الأول من سورة النحل من الأصول أو الفرش:

قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاء الخطاب وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] هكذا: "ﷻ عما تشركون"، مع ملاحظة أنهم يقرءون بالإمالة فتكون قراءتهم هكذا: "ﷻ عما تشركون"، وقرأ الباقون بياء الغيب وذلك على الالتفات هكذا: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بتخفيف الزاي المكسورة وإسكان النون مضارع أنزل، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنصب مفعول به هكذا: "يُنْزِلُ الملائكةَ بالروح من أمره على من يشاء من عباده"، وقرأ روح "تَنزَّل" بتاء مثناة من فوق مفتوحة وزاي مفتوحة

مشددة، و"الملائكة" بالرفع على أنه فاعل، هكذا: "تَنَزَّلُ الملائكةُ بالروح من أمره على من يشاء من عباده"، وقرأ الباقون بتشديد الزاي المكسورة وفتح النون مضارع نزل، و"الملائكة" بالنصب مفعول به، هكذا ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾.

كلمة: ﴿ أَنذِرُوٓاْ ﴾ من قوله: ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ﴾ [النحل: ٢] قرأ الأزرق بترقيق الراء "أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون"، وكذلك كلمة: ﴿ جَآئِرٌ ﴾ وكلمة: ﴿ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ وكلمة: ﴿ يَزِرُونَ ﴾ وكلمة: ﴿ أَسَٰطِيرُ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها في كل هذه الكلمات، وقرأ الباقون بالتفخيم.

كلمة: ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢] قرأ يعقوب بإثبات الياء وصلًا ووقفًا "أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقوني ﴿٢﴾ خلق السموات والأرض بالحق" [النحل: ٢، ٣]، وفي حالة الوقف "فاتقوني"، وقرأ الباقون بحذفها وصلًا ووقفًا.

كلمة: ﴿ دِفْءٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل: ٥] يقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه بالنقل مع إسكان الفاء، وذلك بالسكون المحض والروم والإشمام.

قوله تعالى: ﴿ بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ قرأ أبو جعفر بفتح الشين هكذا: "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشَق الأنفس"، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ والقراءتان مصدران بمعنى واحد وهو المشقة، وقيل: الأول مصدر والثاني اسم المصدر.

كلمة: ﴿لَرَءُوفٌ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٧] قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالقصر، أي بحذف حرف المد بالكلية وذلك على وزن فَعُل هكذا: "إن ربكم لرؤف رحيم"، وقرأ الباقون بالمد على وزن فَعُول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

كلمة: ﴿قَصْدُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بالإشمام هكذا: "وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة وهو الوجه الثاني لرويس: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ﴾ قرأ شعبة بنون العظمة هكذا: "ننبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات"، وقرأ الباقون بالياء مناسبة لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ﴾ [النحل: ١٠] وقراءتهم هكذا: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [النحل: ١٢] قرأ ابن عامر -رحمه الله تعالى- برفع الأسماء الأربعة هكذا: "وسخر لكم الليل والنهار والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"، وقرأ حفص -رحمه الله تعالى- بنصب الأولين ورفع الأخيرين هكذا: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ وقرأ الباقون بنصب الأسماء الأربعة هكذا: "وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون".

قوله -تبارك في علاه: "وَالَّذِينَ تدْعُونَ" من قوله -جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠] قرأ عاصم ويعقوب بياء الغيب وذلك على الالتفات هكذا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ وقرأ الباقون بتاء الخطاب وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ هكذا: "والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون".

كلمة: ﴿ قِيلَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [النحل: ٢٤] قرأ هشام والكسائي ورويس بالإشمام "وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم"، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ ﴾.

كلمة: ﴿ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾ [النحل: ٢٧] قرأ نافع -رحمه الله تعالى- بكسر النون وذلك على حذف إحدى النونين للتخفيف، والراجح أن المحذوف هي نون الوقاية، وكسرت نون الرفع ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، وقراءته هكذا: "ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونِ فِيهِمْ"، وقرأ الباقون بفتح النون على أنها نون الرفع، والمفعول محذوف أي المؤمنين أو الله -تبارك في علاه- وقراءتهم هكذا ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع: فقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ﴾ و﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ وكلمة: ﴿ لَهَدَىٰكُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [النحل: ٩] وكلمة: ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ﴾ من قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ وكلمة: ﴿بَلَىٰٓ﴾ من قوله: ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأها دوري أبي عمرو بالفتح والتقليل في لفظ: ﴿بَلَىٰٓ﴾، ولشعبة فيها الفتح والإمالة. كلمة: ﴿شَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ قرأها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة "ولو شاء لهداكم أجمعين"، وقرأها هشام بالفتح والإمالة.

أما كلمة: ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧] قرأها بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي ورويس، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، فمن قرأ بالإمالة قرأ "إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين"، وقرأها الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

أما المدغم الكبير: فقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ من قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ وكلمة: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ وكلمة: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ﴾ من قوله: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ وقوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا﴾ من قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ وقوله: ﴿قِيلَ لَهُم﴾ من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ وقوله: ﴿أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ من قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ وكلمة ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ﴾ من قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار، ولا إدغام في راء: ﴿وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] ولا في كلمة: ﴿ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ﴾ [النحل: ١٤] لفتح رائهما بعد ساكن.

الأبيات الواردة في ربع ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ... ﴾

ننتقل بعد ذلك إلى الأبيات الواردة في ربع: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرًا ﴾ [النحل: ٣٠] يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَضَمْ ❖ وَفَتْحُ يَهْدِي كَمْ سَمَا .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَهۡدِى ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَن يُضِلُّ ﴾ [النحل: ٣٧] قرأ المرموز له بالكاف من كم ومدلول سما وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "لا يُهْدَى"، بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها، وذلك على بناء الفعل للمفعول، و﴿ مَن ﴾ نائب فاعل أي من يضله الله لا يهديه، وهذه القراءة في المعنى بمنزلة قوله -تبارك في علاه: ﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٨٦] وقراءتهم هكذا: "إن تحرص على هداهم فإن الله لا يُهدَى مَن يُضِل"، وعن ابن عباس } قال حينما قيل له: "فإن الله لا يهدى من يضل" قال: "من أضله الله لا يُهْدَى".

وقرأ الباقون: ﴿ لَا يَهۡدِى ﴾ وذلك بفتح الياء وكسر الدال وياء بعدها، على بناء الفعل للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله -تبارك في علاه- و﴿ مَن ﴾ مفعول به، وقراءتهم هكذا: ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... تَرَوْا فَعَمْ ❖ رَوَى الخِطَابُ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَرَوۡاْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ [النحل: ٤٨] قرأ المرموز له بالفاء من فعم ومدلول روى وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "تروا" بتاء الخطاب؛ وذلك لمناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل: ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ وذلك كي يكون الكلام على نسق واحد وهو الخطاب، والمخاطب قيل: هم جميع بني آدم المكلفين شرعًا، وقيل: من يصلح للخطاب وهم المؤمنون؛ لأنهم هم المنتفعون بما يلقى إليهم دون غيرهم، وقراءتهم هكذا: "أولم تروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون"، وقرأ الباقون: ﴿ يَرَوۡاْ ﴾ بياء الغيب وذلك لمناسبة الغيبة التي قبلها في قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [النحل: ٤٥] ثم الغيبة التي في الآيتين قبل ذلك، وقراءتهم هكذا: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾.

القراءات الواردة في سورة النحل (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "والأخير كم ظرف"

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَالأَخِيْرُ كَمْ ظَرُفْ فَتًى ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَرَوْا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النحل: ٧٩]، وهو الموضع الأخير من السورة. أما الموضع الأول -كما سبق- فهو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ [النحل: ٤٨]، قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والظاء من "ظرف"، ومدلول "فتى"، وهم: ابن عامر، ويعقوب، وحمزة، وخلف العاشر "تروا" بتاء الخطاب؛ وذلك لمناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]، فجرى الكلام على نسق واحد، وهو الخطاب. وقراءتهم هكذا: "ألم تروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله"، وقرأ الباقون "يروا" بياء الغيب: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النحل: ٧٩]، وفي ذلك توجيهان:

الأول: أن يكون ذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

والثاني: أن يكون لمناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل: ٧٣].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... تَرَوْا كَيْفَ شَفَا وَالْخُلْفُ صِفْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَرَوْا كَيْفَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ١٩]، قرأ مدلول "شفا"، والمرموز له بالصاد من "صف"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وشعبة بخلف عنه "تروا" بتاء الخطاب؛ وذلك لمناسبة الخطاب الذي في قوله تعالى قبل: ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٨]، وقراءتهم هكذا: "أو لم تروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير". والمعنى: قل يا محمد ﷺ للمكذبين برسالتك: أولم تروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده، وفي ذلك دلالة واضحة على وحدانيته وقدرته -تبارك في علاه- وأنه يجب أن ينفرد بالعبادة دون سواه. وقرأ الباقون بياء الغيب، وهو الوجه الثاني لشعبة -رحمه الله تعالى- وذلك على أن الضمير عائد على الأمم السابقة في قوله تعالى قبل: ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٨]، والمعنى: أو لم يرَ من مضى من سالف الأمم كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده، إذًا فكان يجب عليهم الإيمان بالله تعالى، ولكنهم مع ذلك كفروا، وجحدوا بالله -تبارك في علاه. وقراءتهم هكذا: "أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَيتفيأ سِوى البَصْرِي ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَتَفَيَّأُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨]، قرأ جميع القراء عدا البصريين، وهما أبو عمرو، ويعقوب -رحمهما الله تعالى

جميعـا - "يتفيـأ" بيـاء التـذكير؛ وذلـك علـى تـذكير معنـى الجمـع: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾؛ ولأن تأنيث الفاعل وهو ظلال غير حقيقي. وقرأ البصريان، وهما أبو عمـرو، ويعقـوب "تتفيـأ" بتاء التأنيث؛ وذلـك علـى تأنيث لفـظ الجمـع، وهـو الظلال. فقراءة البصريين: "تتفيأ ظلاله"، وقراءة الباقين: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَرَا ❖ مُفَرِّطُونَ اكْسِرْ مدًّا وَاشْدُدْ ثَرَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ من قوله تعـالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، قرأ المشار إليهما بـ"مدى"، وهما نافع، وأبـو جعفـر بكسر الراء، والباقون بالفتح. وقوله: "واشدد ثرا" أي: قرأ المشار إليه بالثاء مـن "ثـرا"، وهو أبو جعفر بتشديد الراء، والباقون بـالتخفيف. فقـراءة نـافع "مفرطـون" بكسر الراء المخففة على أنها اسم فاعل من أفرط في المعصية إذا بالغ فيها، وجاوز الحد. يقـال: كـانوا مفـرطين علـى أنفسهم في ارتكـاب الـذنوب. يقـول مكـي بـن أبـي طالب: "مفرطون" بكسر الـراء اسـم فاعـل مـن أفـرط إذا أعجـل، فمعنـاه: أنهـم معجلون إلى النار أي: سابقون إليها. وقراءة أبي جعفر المرموز لـه بالثـاء مـن "ثـرا" "مفرطـون" بكسر الـراء المشددة علـى أنها اسـم فاعـل مـن فـرط، مـضعف العـين بمعنى: قصر، وضيع. ومنه قولـه تعـالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]، وقـراءة البـاقين "مفرطـون" بفـتح الراء المخففة اسم مفعول من أفرط الرباعي، ومعنـاه: منسيون. والعـرب تقـول: أفرطت منهم ناسًا أي: خلفتهم، ونسيتهم.

وعلى هذا، ففي هذه الكلمة ثلاث قـراءات: الأولى: لنـافع بكسر الـراء المخففـة هكذا: "لا جرم أن لهم النار وأنهـم مفرطـون"، وقـراءة أبـي جعفـر بتـشديد الـراء

المكسورة "لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون"، وقراءة الباقين بفتح الراء المخففة: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل: ٦٢].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَنُونَ نُسْقِيكُمْ مَعًا أَنِّثْ ثَنًا ❖ وَضَمَّ صَحْبٌ حَبْرُ .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦]، ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٢١]، قرأ المرموز له بالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى- "تسقيكم" بالتاء الفوقية المفتوحة؛ وذلك على تأنيث الفعل، والفاعل ضمير مستتر جوازًا، تقديره: هي، يعود على الأنعام، وهي مؤنثة؛ ولذلك جاز تأنيث الفعل، وقراءته هكذا: "وإن لكم في الأنعام لعبرة تَسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصًا سائغًا للشاربين".

وقرأ مدلول "صحب"، ومدلول "حبر"، وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن كثير، وأبو عمرو "نسقيكم" في الموضعين بالنون المضمومة "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه"؛ وذلك على أنه مضارع أسقى الرباعي. ومنه قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات: ٢٧]، وقرأ الباقون، وهم: نافع، وابن عامر، وشعبة، ويعقوب "نَسقيكم" في الموضعين بالنون المفتوحة على أنه مضارع سقى الثلاثي، ومنه قول -تبارك في علاه: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١]، وفاعل "نسقيكم" ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: نحن، يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ [النحل: ٦٤]. وجرى الكلام على نسق واحد، وهو إسناد الفعل إلى المعظم نفسه، وقراءتهم هكذا: "وإن لكم في الأنعام لعبرة نَسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين" فإن قيل: هل هناك فرق بين سقى وأسقى؟ قال الخليل في ذلك، وسيبويه: سقيته: ناولته فشرب، وأسقيته أي: جعلت له سقيا. وقال أبو عبيدة بن المثنى: هما لغتان.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... يَجْحَدُوا غِنَا

صَبَا الْخِطَابُ .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١]، قرأ المرموز له بالغين من "غنا"، والصاد من "صبا"، وهما رويس، وشعبة "تجحدون"، وذلك بالتاء الفوقية على الخطاب؛ لمناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ [النحل: ٧١]، وقراءتهم هكذا: "والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله تجحدون"، وقرأ الباقون بياء الغيب؛ لمناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل: ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ [النحل: ٧١]، فجرى الكلام على نسق واحد، وهو الغيبة، وقراءتهم هكذا: ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾.

عرض الآيات بما فيها من قراءات متواترة من الأصول أو الفرش

ننتقل بعد ذلك إلى عرض هذه الآيات بما فيها من قراءات متواترة من الأصول أو الفرش:

قوله تعالى: ﴿أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بالياء، وذلك على التذكير هكذا: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك"، وقرأ الباقون بالتاء وذلك على التأنيث، وجاز تأنيث الفعل؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي، وقراءتهم هكذا ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣].

قوله -تبارك في علاه: ﴿لَا يَهْدِى﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بضم الياء، وفتح الدال، وألف بعدها، وذلك على بناء الفعل للمفعول، و"مَن" نائب فاعل، وقراءتهم هكذا: "إن تحرص على هداهم فإن الله لا يُهدى من يضل"، وقرأ الباقون بفتح الياء، وكسر الدال وياء بعدها، وذلك على بناء الفعل للفاعل، و"مَن" مفعول به، وقراءتهم هكذا ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾.

قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ﴾ [النحل: ٣٩، ٤٠]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٤٠، ٤١]، قرأ ابن عامر، والكسائي بنصب نون يكون هكذا: "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكونَ والذين هاجروا في الله من بعد ما

ظلموا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ في الدنيا حسنة"، مع ملاحظة أن الكسائي يقرأ بإمالة في هاء التأنيث عند الوقف. وقرأ الباقون برفعها هكذا: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [النحل: ٤٠، ٤١].

قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين هكذا: "والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبويَّنَّهم في الدنيا حسنة"، وكذلك حمزة عند الوقف فيقول: "والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لَنُبَوِّيَنَّهُم".

قوله تعالى: ﴿نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣]، قرأ حفص بالنون، وكسر الحاء مبنيًّا للفاعل، والفاعل ضمير، و"إليهم" متعلق بـ﴿نُّوحِيٓ﴾ هكذا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾، وقرأ الباقون بالياء، وفتح الحاء مبنيًّا للمفعول، و"إليهم" نائب فاعل هكذا: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا يوحى إليهم".

كلمة: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [النحل: ٤٥]، قرأ الأصبهاني -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة الشامية وصلًا، ووقفًا "أفامن الذين مكروا السيئات"، وعند الوقف "أفامن"، وكذا حمزة يوافقه في حالة الوقف فقط.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بتاء الخطاب هكذا: "أولم تروا إلى ما خلق الله من شيء"؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٧]، والباقون بياء هكذا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٤٨]، وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النحل: ٤٥].

قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ قرأ أبو عمرو، ويعقوب بتاء التأنيث "تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل"، وقرأ الباقون بياء التذكير: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾. وجاز في الفعل التذكير والتأنيث؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي. وفيه لحمزة في حالة الوقف، وهشام بخلف عنه خمسة أوجه، وهي: الإبدال حرف مد "يتفيا"، والتسهيل بالروم "يتفيا"، والإبدال واوًا على الرسم مع السكون المحض "يتفيو"، والروم والإشمام، وكما سبق أن قلنا: أن الروم والإشمام، إنما يؤخذان بالتلقي.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ﴾ [النحل: ٣٠]، أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق، والسوسي بالفتح والتقليل، وقرأها بالفتح والتقليل، والإمالة الدوري عن أبي عمرو -رحمهم الله تعالى جميعًا.

كلمة: ﴿دَآبَّةٖ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩]، قرأها بالإمالة الكسائي في حالة الوقف "من دابة"، وكذا حمزة يوافقه بخلف عنه.

كلمة: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، وكلمة ﴿هُدَىٰهُمۡ﴾ من قوله: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ﴾ [النحل: ٣٧]، وقوله: "يُوحَى" من قوله: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم" على قراءة من قرأ بالياء، وكلمة: ﴿بَلَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]، قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف

العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأها بالفتح والتقليل الدوري عن أبي عمرو في لفظ "بلى"، وبالفتح والإمالة لشعبة في لفظ "بلى".

كلمة "حاق" من قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [النحل: ٣٤]، أمالها حمزة -رحمه الله تعالى- وحده.

وكلمة: ﴿شَآءَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النحل: ٣٥]، قرأها ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر بالإمالة، وقرأها هشام بالفتح والإمالة.

كلمة: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨]، قرأها بالفتح والإمالة الدوري عن أبي عمرو.

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ [النحل: ٣٠]، وقوله: ﴿أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ [النحل: ٢٤]، وقوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، وقوله: ﴿أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]، من قوله: ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]، وقوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [النحل: ٣٩]، وقوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ من قوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ من قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، ولا إدغام في الراء من قوله -تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [النحل: ٤٤]؛ وذلك لوقوع الراء مفتوحة بعد ساكن.

القراءات الواردة في ربع: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ...﴾

قوله تعالى: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ من قوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، قرأ يعقوب بإثبات الياء في الحالين "فإياي فارهبوني"، وفي حالة الوصل "إنما هو إله واحد فإياي فارهبوني ﴿٥١﴾ وله ما في السموات والأرض"، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

كلمة: ﴿أَفَغَيۡرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [النحل: ٥٢]، قرأها الأزرق بترقيق الراء، وكذلك كلمة: ﴿يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ أيضًا قرأها الأزرق بترقيق الراء، والباقون بالتفخيم. وكلمة: ﴿لَّبَنًا خَالِصٗا﴾ قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بالإخفاء، والباقون بالإظهار، وقد مر أمثلة لذلك كثيرة.

كلمة: ﴿تَجۡـَٔرُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، وقف عليه حمزة بالنقل "ثم إذا مسكم الضر فإليه تجرون".

كلمة: ﴿يُؤَاخِذُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم﴾ [النحل: ٦١]، وكلمة: ﴿يُؤَخِّرُهُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ﴾ [النحل: ٦١]، قرأ ورش -رحمه الله تعالى- وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا خالصة في الحالين "ولو يُوَاخِذ الله الناس بظلمهم"، "ولكن يوَخِّرُهُم إلى أجل مسمى" مع ملاحظة ضم ميم الجمع، فتكون قراءتهما هكذا: "ولكن يوَخِّرُهُم إلى أجل مسمى"، ويوافقهم حمزة -رحمه الله تعالى- عند الوقف "ولو يواخذ"، "ولكن يوخرهم".

كلمة: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [الأعراف: ٣٤]، قرأ قالون، والبزي، وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع القصر، والمد "فإذا جَا أجلهم"، والمد "فإذا جا أجلهم"، وقرأ الأصبهاني، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين "فإذا جَا أجلهم". وللأزرق وجهان: الأول: تسهيل الهمزة الثانية. والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع القصر؛ لأن بعده متحرك "فإذا جَا أجلهم". ولا يعتبر المد هنا مد بدل ك"آمنوا"؛ لأن حرف المد عارض، والعارض لا يعتد به. ولقنبل ثلاثة أوجه: الأول: إسقاط الهمز الأولى مع القصر، والمد "فإذا جَا أجلهم"، "فإذا جَا أجلهم". والثاني: تسهيل الهمزة الثانية "فإذا جَا اجلهم". والثالث: إبدال الهمزة الثانية حرف مد محضًا مع القصر. ولرويس وجهان: الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع القصر، والمد. والثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين. وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

كلمة: ﴿لَا جَرَمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، قرأ حمزة بخلف عنه بمد لا أربع حركات "لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ"، وقرأ الباقون بقصرها، وهو الوجه الثاني لحمزة -رحمهم الله تعالى جميعًا.

كلمة: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، قرأ نافع بكسر الراء المخففة على أنه اسم فاعل من أفرط إذا جاوز الحد هكذا: "وأنهم مفرِطون"، وقرأ أبو جعفر بكسرها مشددة من فرط بمعنى قصر: "مفرِّطون"، وقرأ الباقون بالفتح مع التخفيف على أنه اسم مفعول من أفرطته خلفي أي: تركته، ونسيته هكذا: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ من قوله: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون: ٢١]، قرأ نافع، وابن عامر، وشعبة، ويعقوب بالنون المفتوحة مضارع سقى، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١]، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل: ٦٦]، وقرأ أبو جعفر بالتاء المفتوحة على التأنيث مسندًا لضمير الأنعام هكذا: "تسقيكم"، وقرأ الباقون بالنون المضمومة مضارع أسقى، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقراءتهم: ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل: ٦٦].

كلمة: ﴿ بُيُوتًا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨]، قرأ قالون، وابن كثير، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بكسر الباء، وقراءتهم هكذا: "وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بِيُوتًا ومن الشجر ومما يعرشون"، وقرأ الباقون بضمها: ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨]، والكسر، والضم لغتان.

كلمة: ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ قرأ ابن عامر، وشعبة بضم الراء هكذا: "ومن الشجر ومما يعرُشون"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١]، قرأ شعبة، ورويس بتاء الخطاب؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل: ٧١]، وقراءتهم هكذا: "أفبنعمة الله تجحدون"، وقرأ الباقون بياء الغيب مناسبة لقوله تعالى: ﴿ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٧١]، وقراءتهم هكذا: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١].

قوله تعالى: ﴿ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]، رسمت كلمة: ﴿ وَبِنِعۡمَتِ ﴾ بالتاء، ويقف عليها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بالهاء "وبنعمه"، وهي لغة قريش، والباقون بالتاء "وبنعمت"، وهي توافق الرسم العثماني، وهي لغة طيئ.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [النحل: ٥٨]، وكلمة: ﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [النحل: ٦٢]، وكلمة: ﴿ وَأَوۡحَىٰ ﴾ [النحل: ٦٨]، من قوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي ﴾، وكلمة: ﴿ يَتَوَفَّىٰكُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡ ﴾ [النحل: ٧٠]، قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو بالفتح والتقليل في لفظي "الأنثى، والحسنى".

كلمة: ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ [النحل: ٥٩]، أمالها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

كلمة ﴿ جَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [النحل: ٦١] قرأ بالإمالة ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

وكلمة: ﴿ فَأَحۡيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ ﴾ [النحل: ٦٥]، قرأها بالإمالة الكسائي، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

وكلمة: ﴿لِلشَّـٰرِبِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، قرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان -رحمهم الله تعالى جميعًا.

وكلمة: ﴿لِّلنَّاسِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، قرأها الدوري عن أبي عمرو بالفتح والإمالة.

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿يَعْلَمُونَ نَصِيبًا﴾ [النحل: ٥٦]، وقوله: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [النحل: ٦٣]، وقوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ من قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣]، وقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ من قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [النحل: ٦٤]، وقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [النحل: ٧٠]، وكلمة: ﴿ٱلْعُمُرِ لِكَىْ﴾ من قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٠]، وكلمة: ﴿يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ﴾، وكلمة: ﴿جَعَلَ لَكُم﴾ من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، وكلمة: ﴿وَرَزَقَكُم﴾ من قوله: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ [النحل: ٧٢]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، والباقون بالإظهار. ولا إدغام في نون: ﴿يُشْرِكُونَ ۝٥٤ لِيَكْفُرُوا۟﴾ [النحل: ٥٤، ٥٥]، ولا في نون: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ﴾ [النحل: ٥٧]؛ وذلك لوقوع النون بعد ساكن.

شرح الأبيات، وبيان ما فيها من قراءات

يقول -رحمه الله تعالى:

.... ظَعْنِكُمْ حَرِّكْ سَمَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ظَعۡنِكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ [النحل: ٨٠]، قرأ مدلول "سما"، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح العين "ظعنكم" هكذا: "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعَنكم ويوم إقامتكم"، وقرأ الباقون بإسكان العين "يوم ظعْنكم"، وهما لغتان أعني: الفتح، والإسكان في مصدر "ظعن" بمعنى: سافر مثل: النْهر، والنهر.

ما في هذا الربع من سورة النحل من قراءات متواترة من الأصول، أو الفرش مما سبق في السور السابقة:

كلمة: ﴿لَا يَقۡدِرُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٧٦]، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم.

وكلمة: ﴿رَّزَقۡنَٰهُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ [النحل: ٧٥]، قرأها ابن كثير -رحمه الله تعالى- بصلة هاء الضمير "ومن رزقناه منا رزقا حسنًا".

وكلمة: ﴿سِرًّا﴾ قرأها الأزرق بالترقيق، وقرأ الباقون بالتفخيم، وكذلك كلمة: ﴿ظَلَمُوا﴾ قرأها الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بالترقيق، وقد سبق أمثلة لذلك كثيرة.

وكلمة: ﴿صِرَاطٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]، قرأ رويس، وقنبل بخلف عنه بالسين "وهو على سراط مستقيم"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام "وهو على صراط مستقيم"، وقرأ الباقون بالصاد ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]، وهو الوجه الثاني لقنبل -رحمهم الله تعالى جميعًا.

قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨]، قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم، وذلك حالة وصل بطون بأمهاتكم بمناسبة الكسرة، وقراءته هكذا: "والله أخرجكم من بطون إمهاتكم"، وقرأ الكسائي بكسر الهمزة فقط في حالة الوصل "والله أخرجكم من بطون إمهاتكم لا تعلمون شيئًا". وإذا قرأ حمزة، والكسائي ابتداء بكلمة "أمهاتكم"؛ فإنهما يقرآن بضم الهمزة، وفتح الميم "أُمَّهَاتِكُمْ"، وقرأ الباقون بضم الهمزة، وفتح الميم في حالة الوصل، وفي حالة الابتداء.

كلمة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ﴾ من قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩]، قرأ ابن عامر، وحمزة، ويعقوب، وخلف العاشر بتاء الخطاب هكذا: "ألم تروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله"؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾. وقرأ الباقون بياء الغيب؛ وذلك على الالتفات هكذا: "ألم يروا

إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله". أما كلمة: ﴿ يُمْسِكُهُنَّ ﴾ حينما يقف عليها يعقوب -رحمه الله تعالى- فإنه يقف عليها بهاء السكت بخلف عنه هكذا: "ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهنه". والوجه الثاني: كبقية القراء "ما يمسكهن".

كلمة: ﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾ من قوله تعالى: و﴿ مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: ٨٠]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب بفتح العين هكذا: "وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم"، وقرأ الباقون بإسكانها ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾، وهما لغتان كالنهر، والنهر.

كلمة: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢]، لا خلاف بين القراء في تخفيف التاء. كلمة: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ كلمة "نعمت" رسمت بالتاء، ووقف عليها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بالهاء هكذا: "يعرفون نعمه"، ووقف الباقون بالتاء ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ﴾.

أما المقلل والممال:

فكلمة: ﴿ مَوْلَىٰهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ [النحل: ٧٦]، أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

وكلمة: ﴿ وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ ﴾ [النحل: ٨٠]، أمالهما أبو عمرو، ودوري الكسائي، وقرأهما بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأهما الأزرق بالتقليل.

وكلمة: ﴿رَءَا ٱلَّذِينَ﴾ [النحل: ٨٥]، بإمالة الراء وصلًا شعبة، وحمزة، وخلف العاشر.

كلمة: ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق -رحمهم الله جميعًا- بالتقليل.

أما المدغم الكبير:

فقوله: ﴿هُوَ وَمَن﴾ من قوله: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل: ٧٦]، وكلمة: ﴿جَعَلَ لَكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [النحل: ٨٠]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا﴾ [النحل: ٨١]، وكلمة: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٨٣]، وكلمة: ﴿يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النحل: ٨٤]، قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار.

القراءات الواردة في سورة النحل (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "ليجزين النون كم خلف نما"

يقول -رحمه الله تعالى:

.... ❖ لَيَجْزِيَنَّ النُّونُ كَمْ خُلْفٌ نَمَا
دُمْ ثِقْ وَضُمَّ فَتْنُوا واكْسِرْ سِوَى ❖ شَامٍ وَضَيْقٍ كَسْرُهَا مَعًا دَوَى

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ لَيَجْزِيَنَّ النُّونُ كَمْ خُلْفٌ نَمَا
دُمْ ثِقْ .... ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]، قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والنون من "نما"، والدال من "دم"، والثاء من "ثق"، وهم: عاصم، وابن كثير، وأبو جعفر، وابن عامر بخلف عنهم -رحمهم الله تعالى جميعًا- "ولنجزين" بنون العظمة؛ وذلك إخبار من الله ﷻ عن نفسه بالجزاء الذي أكده بالقسم، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن، يعود على الله تعالى المتقدم ذكره، وفي الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]، وقرأ الباقون "وليجزين" بياء الغيب، وهو الوجه الثاني لابن عامر -رحمه الله تعالى- والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الله -تعالى- وقد جرى الكلام على نسق واحد، وهو الغيبة، وهم يقرءون هكذا: "وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

..... وَضُمَّ فَتَنُوا واكْسِرْ سِوَى ❖ شَامٍ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ فُتِنُواْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: ١١٠]، قرأ ابن عامر -رحمه الله تعالى- "فتنوا" بفتح الفاء والتاء؛ وذلك على البناء للفاعل أي: فتنوا المؤمنين بإكراههم على الكفر، ثم آمنوا، وهاجروا فالله غفور لما يفعلون، وقراءته هكذا: "ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فَتَنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم"، وقرأ الباقون سوى ابن عامر: ﴿ فُتِنُواْ ﴾ بضم الفاء، وكسر التاء، وذلك على البناء للمفعول أي: فتنهم الكفار بالإكراه على التلفظ بكلمة الكفر، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، كعمار بن ياسر -رحمه الله تعالى ورضي عنه- فالله غفور لهم، ودليل ذلك: قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦]، وقراءتهم هكذا: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: ١١٠].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... وَضَيْقٍ كَسْرُهَا مَعًا دَوَى

والمعنى: أن كلمة: ﴿ ضَيۡقٖ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقوله تعالى في سورة النمل: ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٠]، وهو المراد بقول الناظم -رحمه الله تعالى- "معًا" أي: هنا في سورة النحل، وفي سورة النمل. قرأ المرموز له بالدال من "دوى"، وهو ابن كثير -رحمه الله تعالى- في

الموضعين بكسر الضاد، وقراءته هكذا: "واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضِيق مما يمكرون"، وفي سورة النمل "ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضِيق مما يمكرون"، وقرأ الباقون بفتح الضاد، والفتح والكسر لغتان في مصدر ضاق، نحو: القول، والقيل. قال ابن كثير -رحمه الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ أي: غم. وقراءتهم هكذا: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

القراءات الواردة في الربعين الأخيرين من سورة النحل أصولًا وفرشًا

قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، كلمة: ﴿وَإِيتَآيِ﴾ رسمت الهمزة فيه على ياء، ولحمزة في حالة الوقف، وكذا هشام بخلف عنه تسعة أوجه: خمسة القياس، وهي: إبدال الهمزة ألفًا مع القصر، والتوسط، والمد "وإيتاء" "وإيتاء" "وإيتاء"، والتسهيل بالروم مع المد، والقصر أيضًا، وكل منهما يمد على أصله حسب مقدار المد عنده، فحمزة بالمد، وهشام بالتوسط والمد، ثم إبدال الهمزة ياء خالصة ساكنة مع القصر، والتوسط، والمد "وإيتاي" "وإيتاي" "وإيتاي"، والروم مع القصر. وهذه الأوجه التسعة في الهمزة الأخيرة، أما الأولى التي هي في بداية الكلمة: فلحمزة فيها التحقيق، والتسهيل، فحينئذ يكون لحمزة -رحمه الله تعالى- ثمانية عشر وجهًا، ولهشام تسعة أوجه، وللأزرق في هذه الكلمة تثليث البدل: القصر، والتوسط، والمد.

كلمة: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر

بتخفيف الذال، والباقون بتشديدها، فقرءوا: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وقرأ الباقون "تذّكّرون". فلو قيل لك مثلًا: اقرأ وجه حمزة. يكون هكذا: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذَكرون". وإذا قيل لك: اقرأ وجه أبي جعفر. يكون هكذا: "إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذّكّرون".

ووجه حفص، ومن وافقه هكذا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿بَاقٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفًا، وحذفها وصلًا ففي حالة الوقف يقول: "باقي"، وفي حالة الوصل يقول "باقٍ ولنجزين"، وقرأ الباقون بحذفها وصلًا، ووقفًا، فإذا طلب منا أن نقرأ وجه ابن كثير نقول: "ما عندكم ينفد وما عند الله باقي ولنجزين الذين صبروا أجرهمُ بأحسن ما كانوا يعملون"، والوجه الثاني لابن كثير -رحمه الله تعالى: "ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون". أما قراءة الباقين: فهي بحذف الياء وصلًا، ووقفًا: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ [النحل: ٩٦]، قرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر، وابن عامر بخلف عنه بنون العظمة: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ﴾، وقرأ الباقون بياء الغيب "وليجزين"؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، وهو

الوجه الثاني لابن عامر -رحمه الله تعالى. فقراءة نافع مثلًا بالياء، وقراءة حمزة بالياء أيضًا، وقراءة الكسائي بالياء، فإذا طلب منا أن نقرأ مثلًا للأزرق -رحمه الله تعالى- فستكون قراءته بالياء "وليجزين"، وتكون قراءته هكذا: "ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"، وهكذا.

كلمة: ﴿وَهُوَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، قرأ قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر بإسكان الهاء، والباقون بضمها، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ وجه أبي جعفر تكون قراءته هكذا: "من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهْو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"، وقراءة ابن كثير مثلًا: "من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

كلمة: ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء، والباقون بالتفخيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩].

كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل في الحالين، ووافقه حمزة عند الوقف، فقراءة ابن كثير هكذا: "فإذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"، ويوافقه حمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف حينما يقول: "فإذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"، والباقون بتحقيق الهمزة "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم".

وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ قراءة أبي جعفر، تكون هكذا: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم".

كلمة: ﴿بِمَا يُنَزِّلُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١]، قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- وأبو عمرو بسكون النون، وتخفيف الزاي مضارع أنزل هكذا: "والله أعلم بما ينزل"، وقرأ الباقون بفتح النون، وتشديد الزاي: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، فوجه ابن كثير هكذا: "وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون"، وقراءة الباقين غير ابن كثير، وأبي عمرو: ﴿يُنَزِّلُ﴾ وقراءتهم هكذا: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١]، مع ملاحظة ما لكل واحد منهم في مد المنفصل.

كلمة: ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، قرأ ابن كثير بإسكان الدال "القدس"، والباقون بضمها، فقراءة ابن كثير هكذا: "قل نزله روح القدْس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين"، وقراءة غيره: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

كلمة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- بفتح الياء والحاء مضارع لحد الثلاثي، وقراءتهم هكذا: "يَلحدون إليه"،

وقرأ الباقون بضم الياء، وكسر الحاء مضارع ألحد الرباعي، وهما بمعنى: الميل، فقراءة حمزة مثلًا هكذا: "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يَلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"، وقراءة الباقين: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فإذا قيل لك مثلًا: اقرأ وجه أبي جعفر على سبيل المثال، تكون قراءته هكذا: "ولقد نعلم أنهمُ يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"، ووجه ابن كثير: "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"، فله صلة هاء الكناية في كلمة "إليه".

كلمة: ﴿فُتِنُوا۟﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]، قرأ ابن عامر -رحمه الله تعالى- بفتح الفاء والتاء مبنيًّا للفاعل أي: فتنوا المؤمنين بإكراههم على الكفر، أو فتنوا أنفسهم، ثم أسلموا كعكرمة > ابن أبي جهل، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر التاء مبنيًّا للمفعول أي: فتنهم الكفار بالإكراه على التلفظ بالكفر، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، وذلك كسيدنا عمار بن ياسر -رضي الله تعالى عنهم جميعًا. فقراءة ابن عامر هكذا: "ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فَتَنُوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم"، وقراءة الباقين: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فقوله: ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠]، وكلمة: ﴿أُنثَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧]، وكلمة: ﴿الدنيا﴾ من قوله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]، قرأ بإمالة هذه الكلمات حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "القربى"، "أنثى"، "الدنيا" وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ الأزرق، وأبو عمرو بالفتح والتقليل، وللدوري عن أبي عمرو في لفظ "الدنيا" وجه ثالث، وهو الإمالة.

كلمة: ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]، قرأ بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "وبشرى للمسلمين"، وقرأ بالفتح والإمالة ابن ذكوان -رحمه الله تعالى- وقرأ الأزرق بالتقليل.

أما كلمة: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٧]، أمالها أبو عمرو، ودوري الكسائي، ورويس، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل -رحمهم الله تعالى جميعًا.

أما كلمة: ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النحل: ١٠٨]، فهي مثل كلمة "الكافرين" عدا رويس -رحمه الله تعالى- فإنه يقرؤها بالفتح، ويكون حكمها الإمالة لأبي عمرو، ودوري الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

أما المدغم الصغير:

فقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، قرأ بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقراءتهم هكذا: "وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا إن الله يعلم ما تفعلون".

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله: ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، وكلمة: ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٩٥]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾، وقوله: ﴿أَعْلَمُ بِمَا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، قرأ بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب -رحمهما الله تعالى- ولهما الاختلاس فيما قبل المدغم ساكن صحيح، ولا إدغام في دال "بعد ثبوتها"؛ لكون الدال مفتوحة بعد ساكن، وليس بعدها التاء.

قوله تعالى: ﴿تَأْتِي﴾، و﴿يَأْتِيهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١]، وكلمة: ﴿يَأْتِيهَا﴾ [النحل: ١١٢]، من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]، قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا، ووقفًا، ووافقهم حمزة -رحمه الله تعالى- عند الوقف، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لورش تكون القراءة هكذا: "يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون"، "وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا

يظلمون"، وقراءة أبي جعفر مثلًا: "يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون".

كلمة: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [النحل: ١١٥]، قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بتشديد الياء المكسورة: "المَيِّتَة"، والباقون بتخفيفها ساكنة "الميتة".

وكلمة: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب بكسر النون وصلًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥]، فقراءة هؤلاء "فمن اضطر"، وقرأ الباقون بضمها: ﴿فَمَنُ ٱضْطُرَّ﴾، وقرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بكسر الطاء "فمن اضطِر"، وقرأ غيره بضمها: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾.

وأجمع القراء على ضم همزة الوصل في الابتداء، فيقولون: ﴿ٱضْطُرَّ﴾ [الأنعام: ١١٩]، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ وجه أبي جعفر، تكون قراءته هكذا: "إنما حرم عليكم المَيِّتَة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطِر غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفور رحيم"، وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ وجه أبي عمرو، تكون القراءة هكذا: "إنما حرم عليكم الْمَيْتَةَ والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطِر غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفور رحيم"، وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ وجه الأزرق، تكون القراءة هكذا: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفور رحيم"، وهكذا.

كلمة: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، في الموضعين قرأ هشام، وابن

ذكوان بخلف عنه بهاء وألف بعدها "إبراهام"، وقرأ الباقون بكسر الهاء، وياء بعدها: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، فقراءة هشام مثلًا "إن إبراهام كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين"، وقوله: "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهام حنيفًا وما كان من المشركين"، وقراءة الباقين، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين"، وفي الموضع الثاني: "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهام حنيفا وما كان من المشركين".

كلمة: ﴿ضَيْقٍ﴾ [الفرقان: ١٣]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، قرأ ابن كثير بكسر الضاد، وقرأ الباقون بفتحها، والكسر والفتح لغتان في المصدر. فإذا طلب منا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون"، وإذا طلب منا أن نقرأ لأبي جعفر مثلًا "واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهمُ ولا تكن في ضيق مما يمكرون"، وقراءة غيرهما ممن ليس له ضم ميم الجمع تكون قراءته هكذا: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة: ﴿جَآءَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٤]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٣]، قرأها بالإمالة ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأها لابن ذكوان تكون القراءة هكذا: "ولقد جاءهم رسول منهم

فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون"، وإذا طلب منا أن نقرأها لحمزة تكون القراءة هكذا: "ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون"، وإذا طلب منا أن نقرأها لحمزة مثلًا تكون القراءة هكذا: "ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون" وإذا قيل لك: اقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون"، وهكذا.

كلمة: ﴿ ٱجْتَبَٰهُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١]، وكلمة: ﴿وَهَدَىٰهُ ﴾ أيضًا: ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١]، وكلمة: ﴿ٱلدُّنْيَا ﴾ قرأ هذه الكلمات الثلاث بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم"، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل في لفظ "الدنيا"، وللدوري -رحمه الله تعالى- إمالتها.

أما المدغم الصغير:

فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ [النحل: ١١٣]، أدغمها أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي "ولقد جاءهم"، وخلف العاشر أيضًا، وقرأها الباقون بالإظهار: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ ﴾.

أما المدغم الكبير:

ففي كلمة: ﴿رَزَقَكُمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤]، وكلمة:

﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩]، وقوله: ﴿لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤]، وكلمة: ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أَعۡلَمُ بِمَن﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب "رزقكم"، "من بعد ذلك"، "ليحكم بينهم"، "إلى سبيل ربك"، "أعلم بمن"، "أعلم بالمهتدين". ولهما الاختلاس في كلمة: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ في قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ﴾ [النحل: ١١٩]، وقراءتهم هكذا: "ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم".

القراءات الواردة في سورة الإسراء (١)

عناصر الدرس

شرح أبيات الناظم لأول آيات سورة الإسراء

ونبدأ بقراءة الأبيات التي نظمها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- لتبين القراءات المتواترة في هذه السورة العظيمة التي ذكرت معجزة لنبينا ﷺ أو نقول: معجزات، ونبدأ بقراءة الأبيات:

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

يَتَّخِذُوا حَلا يَسُوءَ فَاضْمُمَا ❖ هَمْزًا وَأَشْبِعْ عَنْ سَمَا النُّونُ رَمَى
وَنُخْرِجُ الْيَاءُ ثَوى وَفَتْحُ ضَمْ ❖ وَضَمُّ رَاءٍ ظَنَّ فَتْحُهَا ثَكَمْ
يَلْقَا اضْمُمِ اشْدُدْ كمْ ثَنَا مَدَّ أَمَرْ ❖ ظَهْرٌ وَيَبْلُغَنَّ مَدَّ وَكَسَرْ
شَفَا وَحَيْثُ أُفِّ نَوِّنْ عَنْ مَدَا ❖ وَفَتْحُ فَائِهِ دَنَا ظِلُّ كَدَا
وَفَتْحُ خِطْئًا مَنْ لَهُ الْخُلْفُ ثَرَا ❖ حَرِّك لَهُمْ وَالمكِّ والمدُّ دَرَى
يُسْرِفْ شَفَا خَاطِبْ وَقُسْطَاسِ اكْسِرِ ❖ ضَمًّا مَعًا صَحْبٌ وَضُمَّ ذَكِّرِ
سَيِّئَةً وَلَا تُنَوِّنْ كَمْ كَفَى ❖ لِيَذْكُرُوا اضْمُمْ خَفِّفَنْ مَعًا شَفَا
وَبَعْدَ أَنْ فَتًى وَمَرْيَمٌ نَمَا ❖ إِذْ كَمْ يَقُولُ عَنْ دُعَا الثَّانِي سَمَا
نَلْ كَمْ يُسَبِّحُ صَدَا عَمَّ دُعَا ❖ وَفِيهِمَا خُلْفُ رُوَيْسٍ وَقَعَا
وَرَجِلِكَ اكْسِرْ سَاكِنًا عُدْ نَخْسِفَا ❖ وَبَعْدَهُ الْأَرْبَعُ نُونٌ حُزْ دَفَا
يُغْرِقَكُمْ مِنْهَا فَأَنِّثْ ثِقْ غِنَا ❖ خَلْفَكَ فِي خِلَافَكَ اتْلُ صِفْ ثَنَا
حَبْرٌ نَأَى نَاءَ مَعًا مِنْهُ ثُبَا ❖ تَفْجُرَ فِي الأُولَى كَتَقْتُلَ ظُبَى
كَفَى وَكِسْفًا حَرِّكَنْ عَمَّ نَفَسْ ❖ وَالشُّعَرَا سَبَا عَلَا الرُّومِ عَكَسْ
مَنْ لِي بِخُلْفٍ ثِقْ وَقُلْ قَالَ دَنَا ❖ كَمْ وَعَلِمْتُ مَا بِضَمِّ التَّا رَنَا

وبعد أن قرأنا الأبيات نبدأ في شرحها، وما تدل عليه من قراءات متواترة للأئمة العشرة -رحمهم الله تعالى- قول الناظم -رحمه الله تعالى:

يَتَّخِذُوا حَلا يَسُوءَ فَاضْمُمَا ❖ هَمْزًا وَأَشْبِعْ عَنْ سَمَا النُّونَ رَمَى

فقول الناظم -رحمه الله تعالى: "يَتَّخِذُوا حَلا" أي: أن كلمة: ﴿تَتَّخِذُواْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، قرأ المرموز له بالحاء من "حلا"، وهو أبو عمرو -رحمه الله تعالى- "ألا يتخذوا" بياء الغيب. قرأ بياء الغيب "ألا يتخذوا من دوني وكيلا"؛ وذلك حملًا على لفظ الغيبة المتقدم ذكرها في قوله تعالى في أول الآية: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٢]، و"أن" مصدرية مجرورة بحرف جر محذوف، و"لا" نافية أي: لئلا يتخذوا من دوني وكيلا.

وقراءة الباقين: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ وذلك بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، و"أن" مفسرة بمعنى: أي، و"لا" ناهية، والمعنى: وقلنا لهم: لا تتخذوا وكيلا من دوني. فقراءة أبي عمرو -رحمه الله تعالى- هكذا: "وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا يتخذوا من دوني وكيلا"، وقراءة الباقين: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، مع ملاحظة أن لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- وجه ثان، وهو إدغام الهاء من قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾، وهذا الوجه هكذا: "وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا يتخذوا من دوني وكيلا".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... يَسُوءَ فَاضْمُمَا ❖ هَمْزًا وَأَشْبِعْ عَنْ سَمَا النُّونَ رَمَى

والمعنى: أن كلمة: ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [الإسراء: ٧]، قرأ المرموز له بالعين من "عن"، ومدلول "سما"، وهم: حفص، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾ بالياء التحتية، وضم الهمزة، وبعدها واو ساكنة "ليسوءوا"، والفعل مسند إلى واو الجماعة، وهي عائدة على كلمة "عبادًا لنا" في قوله تعالى: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الإسراء: ٥]. وقد جرى الكلام على نسق واحد وهو الغيبة، والجمع؛ لأن قبله: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، وبعده: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ﴾ [الإسراء: ٧]، ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ [الإسراء: ٧]، وقرأ المرموز له بالراء من "رمى"، وهو الكسائي -رحمه الله تعالى- "لنسوء" بنون العظمة، وفتح الهمزة من غير مد بعدها على أنه فعل مضارع مسند إلى ضمير المعظم نفسه، تقديره: نحن، وذلك على الإخبار من الله -تبارك في علاه- عن نفسه؛ لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الإسراء: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦]؛ ليكون آخر الكلام محمولًا على أوله، وحينئذ يكون الكلام على نسق واحد.

وقرأ الباقون، وهم: ابن عامر، وشعبة، وحمزة وخلف العاشر "ليسوء" بالياء التحتية، وفتح الهمزة "ليسوء وجوهكم"، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الوعد، والمراد به الموعود، وهو العذاب الذي أعده الله -تبارك وتعالى- لهم، وحينئذ يكون الإسناد مجازيًّا، أو يكون الفاعل ضميرًا يعود على الله تعالى المتقدم ذكره، وحينئذ يكون في الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة. وعلى هذا، ففي هذه الكلمة ثلاث قراءات:

الأولى: ﴿لِيَسُـُٔوا﴾ [الإسراء: ٧]، وهي لحفص، ونافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب.

والثانية: للكسائي -رحمه الله تعالى- "لنسوء وجوهكم".

والثالثة: للباقين: ابن عامر، وشعبة، وحمزة، وخلف العاشر "ليسوء".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وَنُخْرِجُ الْيَاءُ ثَوى وَفَتْحُ ضَمْ ❖ وَضَمُّ رَاءٍ ظَنَّ فَتْحُهَا ثَكَمْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ [الإسراء: ١٣]، من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، قرأ المشار إليهما بـ"ثوى"، وهما أبو جعفر، ويعقوب بالياء، وذلك من الإطلاق، ثم اختلف، ففتح المشار إليه بالظاء من "ظن"، وهو يعقوب بفتح الياء، وضم الراء "يَخرج" مثل: يأكل. فقراءته "ويَخرُج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا"، وعكس المشار إليه بالثاء من "ثكم"، وهو أبو جعفر، فقرأ بضم الياء، وفتح الراء هكذا: "ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورًا"، فقراءته "يُخرَج" كما قرئ "لتجزى قوما بما كانوا يكسبون". وقد اتفق أبو جعفر ويعقوب -رحمهما الله تعالى- على نصب "كتابًا"، والباقون بالنون المضمومة، وكسر الراء: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ [الإسراء: ١٣]. وعلى هذا، ففي هذه الكلمة ثلاث قراءات:

الأولى: وهي لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- "يُخرَج" بياء تحتية مضمومة، وراء مفتوحة على أنه مضارع أخرج الرباعي، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على كلمة "طائره" المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]، و"كتابًا" حال.

والثانية: وهي ليعقوب "ويخرج" بالياء التحتية المفتوحة، وراء مضمومة على أنه مضارع خرج الثلاثي، وهو مبني للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على "طائره" أيضًا، و"كتابًا" حال.

والثالثة: وهي للباقين غير أبي جعفر، ويعقوب -رحمهما الله تعالى جميعًا: ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ [الإسراء: ١٣]، بنون العظمة المضمومة، وراء مكسورة على أنه مضارع أخرج الرباعي مبني للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن؛ لأن قبله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾، وقوله تعالى أيضًا: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢]، وقوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١٣].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

يَلْقَا اضْمُمِ اشْدُدْ كَمْ ثَنَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "يُلَقَّاهَ" من قوله تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾، قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والثاء من "ثنا"، وهما ابن عامر، وأبو جعفر "يُلقّاه" بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف على أنه مضارع لقى مضعف العين مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الإنسان المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ ﴾ وهو المفعول الأول، والهاء التي في كلمة "يلقاه" مفعوله الثاني، وهي عائدة على: ﴿ كِتَٰبًا ﴾ [الإسراء: ٩٣]، و﴿ مَنشُورًا ﴾ صفة لـ ﴿ كِتَٰبًا ﴾، وقرأ الباقون "يلقاه" بفتح الياء، وتخفيف القاف، وسكون اللام ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾، وذلك على أنه مضارع لقى الثلاثي، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على صاحب الكتاب، وهو الإنسان المتقدم ذكره، والضمير

في: ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ مفعول به، وهو عائد على ﴿ كِتَابًا ﴾، و﴿ مَنشُورًا ﴾ صفة لكتاب.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... مَدَّ أَمَرْ ❖ ظَهْرٌ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦]، قال المرموز له بالظاء من "ظهر"، وهو يعقوب -رحمه الله تعالى- "آمرنا"، وذلك بمد الهمزة بمعنى: أكثرنا، والمعنى: أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها بارتكاب المعاصي، ومخالفة أمر الله تعالى. وقراءته هكذا: "وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا"، وقرأ الباقون: ﴿ أَمَرْنَا ﴾، وذلك بقصر الهمزة من الأمر الذي هو ضد النهي، والمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بعدم امتثال الأمر.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَيَبْلُغَنَّ مَدَّ وَكَسَرْ

شَفَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، قرأ مدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "يبلغان" كما نطق بها الناظم -رحمه الله تعالى- وذلك بإثبات ألف بعد الغين مع المد، وكسر النون مشددة، وذلك على أن الفعل مسند إلى ألف الاثنين، وهي الفاعل، وكسرت نون التوكيد بعدها تشبيها لها بنون الرفع بعد حذف النون للجازم، وأحدهما بدل من ألف المثنى بدل بعض من كل، وكلاهما

معطوف عليه. فقراءة حمزة، ومن معه: "إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما"، وقرأ الباقون: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾، وذلك بحذف الألف الموجودة في قراءة حمزة، ومن معه، وفتح النون مشددة، وذلك على أنه فعل مضارع مبني على الفتح؛ وذلك لاتصاله بنون التوكيد، وأحدهما فاعل، وكلاهما معطوف عليه، فقراءتهم: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

...... وَحَيْثُ أُفٍّ نَوِّنْ عَنْ مَدَا ❖ وَفَتْحُ فَائِهِ دَنَا ظِلُّ كَدَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿أُفٍّ﴾ حيثما وقعت في القرآن الكريم كقوله تعالى هنا في سورة الإسراء: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧] وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]، قرأ المرموز له بالعين من "عن"، ومدلول "مدا"، وهم: حفص، ونافع، وأبو جعفر: ﴿أُفٍّ﴾، وذلك في السور الثلاث بكسر الفاء منونة: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفي سورة الأنبياء: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]، والكسر لغة أهل الحجاز واليمن والتنوين للتنكير. وقرأ المرموز له بالدال من "دنا"، والظاء من "ظل"، والكاف من "كدا"، وهو في قول الناظم:

.... ❖ وَفَتْحُ فَائِهِ دَنَا ظِلُّ كَدَا

وهم: ابن كثير، ويعقوب، وابن عامر "أفَّ" في الصور الثلاث بفتح الفاء بلا تنوين هكذا: "فلا تقل لهما أفَّ ولا تنهرهما"، وفي سورة الأنبياء "أفَّ لكم ولما تعبدون من دون الله"، والفتح لغة قيس، وهي قبيلة من قبائل العرب، وترك

التنوين بقصد عدم التنكير، وقرأ الباقون "أفٍّ" بكسر الفاء بلا تنوين، وقد سبق توجيه ذلك، فقراءتهم "فلا تقل لهما أفِ ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريما".

وعلى هذا، ففي هذه الكلمة ثلاث قراءات: ﴿أُفٍّ﴾ بكسر الفاء المنونة، وهي لحفص، ونافع، وأبي جعفر. والثانية: "أفَّ" بفتح الفاء بلا تنوين، وهي لابن كثير، ويعقوب، وابن عامر. والثالثة: "أفِّ" بكسر الفاء بلا تنوين، وهي للباقين.

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "وَفَتْحُ خِطْئًا مَنْ لَهُ الخُلْفُ ثَرَا"

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَفَتْحُ خِطْئًا مَنْ لَهُ الخُلْفُ ثَرَا ❖ حَرِّك لَهُمْ وَالمكِّ والمَدُّ دَرَى

والمعنى: أن كلمة: ﴿خِطْئًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]، قرأ المرموز له بالميم من "من"، واللام من "له"، والثاء من "ثرى"، وهم: ابن ذكوان، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه "خطأ"، وذلك بفتح الخاء والطاء من غير ألف على أنه مصدر خطئ خطأ فهو خاطئ إذا تعمد مثل: تعب يتعب تعبًا، والمشهور في مصدر خطئ خطأ، وقراءتهم هكذا: "إن قتلهم كان خطأ كبيرا".

وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ حَرِّك لَهُمْ وَالمكِّ والمَدُّ دَرَى

أي: قرأ ابن كثير "خطاء"، وذلك بكسر الخاء، وفتح الطاء، وألف ممدودة بعدها، وذلك على أنه مصدر خاطأ يخاطئ خطاء مثل: قاتل يقاتل قتالًا. فقراءة ابن كثير -رحمه الله تعالى- "إن قتلهم كان خطاء كبيرًا"، وقرأ الباقون "خطأ"

وذلك بكسر الخاء، وسكون الطاء، وهو الوجه الثاني لهشام -رحمه الله تعالى- وذلك على أنه مصدر خطئ خطأ، ومعناه: مجانبة الصواب مثل: أثم إثمًا.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

يُسْرِفْ شَفَا خَاطِبْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿يُسْرِف﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، قرأ مدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "تسرف"، وذلك بتاء الخطاب "فلا تسرف في القتل إنه كان منصورًا"، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمخاطب هو الولي على معنى: لا تقتل أيها الولي غير قاتل وليك، والمعنى: لا تقتل أيها الولي أحدًا بعد أخذك الدية من القاتل، وقرأ الباقون ﴿يُسْرِف﴾ بياء الغيبة؛ جريًا على الأسلوب السابق في قوله -تبارك في علاه: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وضمير الغائب عائد على الولي، والإسراف المنهي عنه هو التعدي في القصاص كأن يقتل غير القاتل، أو يقتل بالواحد جماعة، فقراءة الباقين هكذا: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَقُسْطَاسِ اكْسِرِ ❖ ضَمًّا مَعًا صَحْبٌ .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الشعراء: ١٨٢] من سورة الشعراء قرأ مدلول "صحب" وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر في الموضعين بكسر القاف ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الشعراء: ١٨٢]، وقرأ الباقون بضم القاف "بالقُسطاس" هكذا: "وزنوا بالقُسطاس المستقيم"،

والـضم والكـسر لغتـان، فالـضم لغـة أهـل الحجـاز، والكـسر لغـة غيرهـم. والقسطاس: هو الميزان، ويعبر به عن العدالة، كما يعبر عنها بالميزان.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... وَضُمَّ ذَكِّرِ

سَيِّئَةً وَلَا تُنَوِّنْ كَمْ كَفَى ❖ ....

والمعنى: أن كلـم: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]، قرأ المرموز له بالكاف مـن "كـم"، ومـدلول "كفـا" وهـم: ابـن عـامر، وعاصـم، وحمـزة، والكسائي، وخلـف العاشـر أي: ابـن عـامر، والكوفيون: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾، وذلك بضم الهمزة، وبعـدها هـاء مضمومة موصـولة على أنها اسم كان، ومكروها خبرها، والمعنى: كل ما ذكر مما أمرتم به، ونهيتم عنه من أول قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، إلى هنا كان سيئه، وهو ما نهيتم عنه خاصة مكروهًا، وذكّر مكروها على لفظ "كـل"، وقــراءتهم هكــذا ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإســراء: ٣٨]، وقــرأ البـاقون "سَـيِّئَةً"، وذلـك بفـتح الهمـزة، وبعـدها تـاء تأنيـث منـصوبة منونـة علـى التـوحيد خبر كـان، وأنـث حملًا علـى معنـى "كـل"، واسمهـا ضـمير يعـود علـى "كل"، واسم الإشارة "ذلك" عائد على ما ذكر من النواهي السابقة، و"عند ربك" متعلق بـ"مكروهًا"، و"مكروهًـا" خـبر بعـد خـبر. وقـال تعـالى: ﴿مَكْرُوهًا﴾، ولم يقل مكروهة؛ لأنه عائد على لفظ "كـل"، والمعنـى: كـل مـا سـبق مـن النـواهي المتقدمة كان سيئة مكروهًا عنـد ربـك. وعلـى هـذا، ففـي هـذه الكلمـة قراءتـان: الأولى: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ وهـو لابـن عـامر -رحمـه الله تعـالى- والكـوفيين. والثانيـة: "سيئة" وهي للباقين.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ لِيَذْكُرُوا اضْمُمْ خَفِّفَنْ مَعًا شَفَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠] قرأ مدلول "شفا"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "ليذْكروا" في الموضعين بسكون الذال، وضم الكاف مخففة على أنه مضارع ذكر يذكر الثلاثي من الذكر، وهو ضد النسيان، وقراءتهم هكذا: "ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذْكروا وما يزيدهم إلا نفورا"، وقرأ الباقون: ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾، وذلك بتشديد الذال والكاف حالة كونهما مفتوحتين على أنه مضارع تذكر يتذكر مضعف العين، وأصله: يتذكر، فأبدلت التاء ذالًا، وأدغمت في الذال؛ وذلك لوجود التقارب بينهما في المخرج، فالتاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، كما أنهما مشتركان في صفات: الاستفال، والانفتاح، والإصمات. والتذكر معناه: التيقظ، والمبالغة في الانتباه من الغفلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَبَعْدْ أَنْ فَتًى ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿أَن يَذَّكَّرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، قرأ مدلول "فتى"، وهم: حمزة، وخلف العاشر "يذكر"، وذلك بتخفيف الذال المسكنة، وتخفيف الكاف مضمومة على معنى الذكر لله -تبارك في علاه- وهو مضارع ذكر

يذكر الثلاثي، وقراءتهما هكذا: "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذْكر أو أراد شكورا"، وقرأ الباقون: ﴿يَذَّكَّرَ﴾ بتشديد الذال والكاف حالة كونهما مفتوحتين: ﴿يَذَّكَّرَ﴾، وذلك على معنى التذكر والتدبر، والاعتبار مرة بعد مرة، وهو مضارع تَذَّكَّر مضعف العين، والأصل: يتذكر، فأدغمت التاء في الذال؛ لتقاربهما في المخرج إذ التاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا، العليا والذال تخرج من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا، كما أنهما متفقان في صفات: الاستفال، والانفتاح، والإصمات.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَمَرْيَمٌ نَمَا ❖ إِذْ كَمْ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿يَذْكُرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٧]، قرأ المرموز له بالنون من "نما"، والألف من "إذ"، والكاف من "كم"، وهم: نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿يَذْكُرُ﴾، وذلك بإسكان الذال، وضم الكاف على أنه مضارع ذكر من الذكر الذي يكون عقيب النسيان، والغفلة. وقراءتهم هكذا: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٦٧]، وقرأ الباقون "يَذّكُرُ"، وذلك بتشديد الذال، والكاف على أنه مضارع تذكَّر مضعف العين، وأصله: يتذكر، فأبدلت التاء ذالًا، وأدغمت في الذال، وقراءتهم هكذا: "أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... يَقُولُ عَنْ دُعَا .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿يَقُولُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، قرأ المرموز له بالعين من "عـن"، والدال من "دعا"، وهما حفص، وابن كثير: ﴿يَقُولُونَ﴾ بياء الغيب؛ وذلك مناسبة للفظ الغيب المتقدم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١]، وقراءتهم هكذا ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ وقرأ الباقون "تقولون"؛ وذلك بتاء الخطاب حملًا على الخطاب الذي سيقوله لهم الرسول ﷺ على معنى: قل لهم يا محمد ﷺ: لو كان معه آلهة كما تقولون إذًا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلًا ﷻ عما تقولون علوًا كبيرًا. فجرى الكلام في الخطاب لهم على نسق واحد.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... الثَّاني سَمَا

نَلْ كَمْ .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿يَقُولُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]، قرأ مدلول "سما" والمرموز له بالنون من "نـل"، والكاف من "كـم"، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وعاصم، وابن عامر: ﴿يَقُولُونَ﴾، وذلك بياء الغيب، ومعهم رويس بخلف عنه؛ عملًا بقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَفِيهِمَا خُلْفُ رُوَيْسٍ وَقَعَا

وذلك مناسبة للفظ الغيب المتقدم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، فحمل آخر الكلام على أوله؛ فجرى على نسق واحد، وهو الغيبة، وقراءتهم هكذا: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ وقرأ الباقون وهم: حمزة، والكسائي، وخلف

العاشر، ورويس في وجهه الثاني "تقولون"، وذلك بتاء الخطاب هكذا: "سبحانه وتعالى عما تقولون علوًا كبيرا"؛ وذلك مراعاة لحكاية ما يقوله لهم النبي ﷺ على معنى: قل لهم يا محمد ﷺ سبحانه وتعالى عما تقولون علوًّا كبيرًا.

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "يُسَبِّحُ صَدًا عَمَّ دُعَا"

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... يُسَبِّحُ صَدًا عَمَّ دُعَا ❖ وَفِيهِمَا خُلْفُ رُوَيْسٍ وَقَعَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [الإسراء: ٤٤]، قرأها المرموز له بالصاد من "صدى"، ومدلول "عم"، والمرموز له بالدال من "دعا"، وهم: شعبة، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس بخلف عنه "يسبح" بياء التذكير، وذلك للفصل بين الفعل والفاعل، وهو "السماوات" بالجار والمجرور؛ ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقي، وقراءتهم هكذا: "يسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن"، وقرأ الباقون: ﴿ تُسَبِّحُ ﴾، وذلك بتاء التأنيث، وهو الوجه الثاني لرويس؛ وذلك حملا على تأنيث لفظ الفاعل، وهو "السماوات"، وقراءتهم هكذا: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وبعد أن انتهينا من ذكر الأبيات التي ذكرت القراءات المتواترة في الربعين الأولين من سورة الإسراء نبدأ بعرض ما فيهما من قراءات متواترة من الأصول، والفرش مما سبق في السور السابقة، فنقول وبالله التوفيق:

كلمة: ﴿ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الإسراء: ٢]، قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بتسهيل الهمزة، وذلك

مع المد والقصر وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف، وكل منهما حسب مذهبه في المد، وقرأ الأزرق بتثليث البدل بخلف عنه، وقد أجمع القراء على تفخيم رائه؛ لكونه اسمًا أعجميًّا. فإذا طلب منا أن نقرأ وجه أبي جعفر -رحمه الله تعالى- يكون هكذا: "وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسراهيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا"، ويوافقه حمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف "وجعلناه هدى لبني إسراهيل"، والوجه الثاني للمد: "وجعلناه هدى لبني إسراهيل".

وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ وجه ابن كثير يكون هكذا: "وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا". أما كلمة: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ فقد قرأها أبو عمرو بياء الغيب؛ مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، و"أن" مصدرية مجرورة بحذف جر محذوف، و"لا" نافية أي: لئلا يتخذوا من دوني وكيلا، وقرأ الباقون بتاء الخطاب ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾، وذلك على الالتفات، و"أن" مفسرة بمعنى: أن، و"لا" ناهية أي: لا تتخذوا من دوني وكيلًا.

فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا يتخذوا من دوني وكيلا"، وله الخلاف في الإدغام من كلمة ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى﴾ فله الإظهار، وله الإدغام. أما قراءة الباقين فهي هكذا: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾.

أما كلمة: ﴿كَبِيرٗا﴾ من قوله -جل في علاه: ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٤]، وكلمة: ﴿نَفِيرًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦]، وقوله تعالى: ﴿تَتۡبِيرًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]، وكلمة: ﴿حَصِيرًا﴾ من قوله تعالى -تبارك في علاه:

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨]، وكلمة: ﴿ تَدْمِيرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، وكلمة: ﴿ بَصِيرًا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧]، قرأ الأزرق كل هذه الكلمات بترقيق الراء وتفخيمها، وذلك في حالة الوصل، وبترقيقها فقط في حالة الوقف، وقرأ الباقون بتفخيم هذه الكلمات، وما جرى مجراها في الحالين أعني: وصلًا ووقفًا.

كلمة: ﴿ بَأْسٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الإسراء: ٥]، قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو -رحمهما الله تعالى- وذلك بخلف عن أبي عمرو بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا، وكذا وافقهم حمزة عند الوقف. فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي جعفر تكون القراءة هكذا: "فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا"، وأبو عمرو يقرأ بخلف عنه، فهو كوجه أبي جعفر، والثاني: كالباقين، فقراءة الباقين هكذا: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥].

أما كلمة: ﴿ أَسَأْتُمْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧]، هي ككلمة: ﴿ بَأْسٍ ﴾ يقرؤها أبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين إلا أن الأصبهاني -رحمه الله تعالى- يوافقهم في الإبدال، وكذا حمزة عند الوقف. فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي جعفر نقرأ هكذا: "إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا".

القراءات الواردة في سورة الإسراء (٢)

عناصر الدرس

القراءات الواردة من قوله تعالى: ﴿لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، قرأ الكسائي -رحمه الله تعالى- بنون العظمة، وفتح الهمزة من غير مد بعد الهمزة على أنه فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ [الإسراء: ٥] وقراءته هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِنَسُوءَ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"، وقرأ ابن عامر، وشعبة، وحمزة وخلف العاشر بالياء، وفتح الهمزة على أن الفعل مسند إلى ضمير الوعد بمعنى: الموعود، وهو العذاب، والإسناد مجازي، أو هو التفات عن التكلم إلى الغيبة، والفاعل ضمير يعود على الله -تبارك في علاه- وقراءتهم هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا".

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب بالياء، وضم الهمزة، وبعدها واو ساكنة، والفعل مسند إلى واو الجماعة العائد على العباد المبعوثين إليهم، وقراءتهم هكذا: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ هذا الجزء من هذه الآية لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"، وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُم وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا

عَلَوْا تَتْبِيرًا"، وهكذا. وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بتثليث البدل: قصر، وتوسط، ومد، فإذا طلب منا أن نقرأها للأزرق تكون القراءة هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الَاخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"، وفيها لحمزة في حالة الوقف، وكذا هشام بخلف عنه النقل، والإدغام مع السكون المحض؛ لأن الواو أصلية. وقراءتهم هكذا: "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوا".

قوله تعالى: ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]، قرأ حمزة، والكسائي بفتح الياء التحتية، وسكون الباء، وضم الشين المخففة من البِشر، وهو البشارة. وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الباء، وكسر الشين المشددة من بَشّر المضعف. فإذا طلب منا أن نقرأها لحمزة مثلًا نقرأ هكذا: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ" [الإسراء: ٩]، وذلك في حالة الوقف على: ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ له النقل، وفي حالة الوصل "إِنَّ هَذَا الْقُرانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم أَجْرًا كَبِيرًا"، وإذا طلب منا أن نقرأها لابن كثير الذي له النقل في كلمة: ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ تكون القراءة هكذا: "إِنَّ هَذَا الْقُرانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم أَجْرًا كَبِيرًا"، وقد قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها في كلمة: ﴿ كَبِيرًا ﴾، وقرأ الباقون بالتفخيم.

كلمة: ﴿ وَيَدْعُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١]، اتفق القراء جميعًا على حذف الواو في الحالين؛ وذلك لموافقة الرسم العثماني، فهي في جميع المصاحف: ﴿ وَيَدْعُ ﴾ بدون واو هكذا: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾. قوله

تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣]، قرأ أبو جعفر "وَيُخرَج" وذلك بياء مضمومة، وراء مفتوحة على أنه مضارع أخرج مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الطائر، و﴿ كِتَٰبًا ﴾ بالنصب على الحال. فإذا طلب منا أن نقرأ لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- تكون قراءته هكذا: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَيُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا"، وقرأ يعقوب بياء مفتوحة، وراء مضمومة على أنه مضارع خرج، وفاعله ضمير يعود على الطائر، و﴿ كِتَٰبًا ﴾ حال، وقراءته هكذا: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَيَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا".

وقرأ الباقون: ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾، وذلك بنون مضمومة، وراء مكسورة على أنه مضارع أخرج المتعدي بالهمزة، و﴿ كِتَٰبًا ﴾ مفعول به، وقراءتهم هكذا ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾، ولا يخفى ما في هاء الضمير من صلة في هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى ورضي عنه- في كلمة: ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾، وتكون قراءته هكذا: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا"، فكلمة: ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ ﴾، و﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ كلاهما به هاء كناية توصل لابن كثير -رحمه الله تعالى ورضي عنه. أما كلمة: ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ فقد قرأ ابن عامر، وأبو جعفر بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف على أنه مضارع لقّى بالتشديد مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الإنسان، وهو المفعول الأول، والهاء مفعوله الثاني، وهو عائد على الكتاب، وقرأ الباقون بفتح الياء، وتخفيف القاف مضارع لقي، والفاعل ضمير يعود على الإنسان، والهاء مفعول به، وهو عائد على الكتاب. فقراءة ابن عامر، وأبي جعفر هكذا:

"وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يُلَقَّاهُ مَنْشُورًا"، وقراءة الباقين كما سبق: ﴿ يَلْقَنْهُ مَنشُورًا ﴾.

كلمة: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤] قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإبدال الهمزة في الحالين وكذا حمزة عند الوقف، وهشام بخلف عنه، فقراءة أبي جعفر: "اقْرَا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"، وقراءة حمزة: "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا"، ويوافقه هشام -رحمه الله تعالى- وقراءته هكذا: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، نسأل الله -تبارك وتعالى السلامة- قرأ يعقوب -رحمه الله تعالى: "آمرنا"، وذلك بمد الهمزة بمعنى: كثَّرنا، والمعنى: كثرنا مترفيها ففسقوا فيها بارتكاب المعاصي، ومخالفة أوامر الله تعالى.

وقرأ الباقون: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالقصر، وذلك من الأمر الذي هو ضد النهي، والمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بعدم امتثال الأمر. فإذا قيل لنا: اقرأ ليعقوب تكون القراءة هكذا: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"، وقراءة الباقين: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾.

كلمة: ﴿ يَصْلَىٰهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بتغليظ اللام: "ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا"، وقرأ الباقون بترقيقها.

المقلل والمال في ربع: ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾

﴿أَسْرَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، وكلمة: ﴿أُخْرَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥]، قرأهما بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا". وكلمة: ﴿أُخْرَىٰ﴾ من قوله: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل. أما كلمة: ﴿أُولَىٰهُمَا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ [الإسراء: ٥]، فقد أمالها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق، وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ من قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وكلمة: ﴿عَسَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]، وكلمة: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، وكلمة: ﴿كَفَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، وكلمة: ﴿اهْتَدَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٥]، وكملة: ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾، وكلمة: ﴿وَسَعَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩]، قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وبالفتح والتقليل أيضًا لدوري أبي عمرو في لفظ: ﴿عَسَىٰ﴾.

كلمة: ﴿ٱلدِّيَارِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، وكلمة: ﴿ٱلنَّهَارِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، قرأهما بالإمالة أبو عمرو، ودوري الكسائي، وقرأهما بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأهما الأزرق بالتقليل. أما كلمة: ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، فهي ككلمة: ﴿ٱلدِّيَارِ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، ودوري الكسائي، ومعهم رويس بالإمالة أيضًا، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق. كلمة: ﴿جَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ قرأها ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر بالإمالة "فإذا جاء وعد الآخرة"، وقرأها هشام -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة.

أما المدغم الكبير فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ من قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٢]، وقوله: ﴿كِتَٰبَكَ كَفَىٰ﴾ من قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾، وقوله: ﴿نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً﴾ من قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾، وقوله -تبارك في علاه: ﴿لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ [الإسراء: ١٨]، وكلمة: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء: ١٩]، وكلمة: ﴿كَيۡفَ فَضَّلۡنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [الإسراء: ٢١]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار.

كلمة: ﴿يَبۡلُغَنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "يبلغان" بإثبات

ألف بعد الغين مع المد، وكسر النون مشددة "إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ" على أن الفعل مسند إلى ألف الاثنين وهي الفاعل، وكسرت نون التوكيد بعدها؛ تشبيها لها بنون المثنى، و﴿ أَحَدُهُمَآ ﴾ بدل من الألف بدل بعض من كل، و﴿ كِلَاهُمَا ﴾ معطوف عليه. وقرأ الباقون: ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ وذلك بحذف الألف، وفتح النون المشددة على أنه مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد. أما كلمة: ﴿ أُفٍّ ﴾ من قوله: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فقد قرأ نافع، وحفص، وأبو جعفر بكسر الفاء منونة، وهي لغة أهل الحجاز واليمن، والتنوين للتنكير. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب بفتح الفاء بلا تنوين، وقرأ الباقون بكسر الفاء بلا تنوين.

فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لحمزة نقول: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفِّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"، وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾، وإذا طلب منا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"، وهكذا.

كلمة: ﴿ صَغِيرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وكلمة: ﴿ تَبْذِيرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وكلمة: ﴿ خَبِيرًا ﴾ و﴿ بَصِيرًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠]،

وكلمة: ﴿كِبۡرٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٣١]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها وقفًا، والباقون بالتفخيم في الحالين.

قوله تعالى: ﴿خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ قرأ ابن كثير بكسر الخاء، وفتح الطاء، وألف ممدودة بعدها مصدر خاطأ يُخاطئ خِطاءً، وقرأ ابن ذكوان، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه بفتح الخاء والطاء من غير ألف، ولا مد؛ وذلك على أنه مصدر خطئ خطأ كتعب تعبًا، بمعنى: أثم، ولم يصب. وقرأ الباقون بكسر الخاء، وسكون الطاء: ﴿خِطۡـٔٗا﴾، وهو الوجه الثاني لهشام مصدر خطئ خِطْأ، كأثم إثمًا بمعنى: مجانبة الصواب. فإذا طلب منا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُم وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُم كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا"، وإذا طلب منا أن نقرأ لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُم وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُم كَانَ خطأ كبيرًا".

قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ [الإسراء: ٣٣] قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات، والمخاطب هو الولي. وقرأ الباقون بياء الغيبة: ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ جريًا على الأسلوب السابق، وضمير الغائب عائد على الولي في قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ [الإسراء: ٣٣]، والإسراف المنهي عنه هو التعدي في القصاص؛ كأن يقتل بالواحد جماعة، أو يقتل غير القاتل. فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لحمزة تكون القراءة هكذا: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا تسرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"، وقراءة الباقين غير الكسائي، وخلف العاشر هكذا:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ ، مع ملاحظة أن الأزرق -رحمه الله تعالى- يقرأ بتغليظ اللام في "مظلوما"، والإدغام في قوله: "فقد جعلنا"، وذلك بالإدغام لأبي عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، فقراءة حمزة "فقد جعلنا لوليه سلطانًا".

كلمة: ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤]، قرأ الأزرق بالقصر فقط: ﴿ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وذلك كباقي القراء؛ لوقوع الهمزة بعد ساكن صحيح في كلمة واحدة، ووقف عليه حمزة بالنقل، فحمزة حينما يقرأ يقرأ هكذا: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسُولًا".

كلمة: ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء: ٣٥]، قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بكسر القاف، وقرأ الباقون بضمها، وهما لغتان، فقراءة ابن كثير مثلًا هكذا: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالْقُسطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"، وقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلًا".

القراءات الواردة في ربع: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾

كلمة: ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨]، قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر أعني: ابن عامر، والكوفيين، قرءوا بضم الهمزة، وبعدها هاء مضمومة موصولة على أنها اسم ﴿ كَانَ ﴾ ، و﴿ مَكْرُوهًا ﴾ خبرها، وتكون قراءتهم هكذا: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة،

وبعدها تاء تأنيث منصوبة منونة على التوحيد خبر: ﴿كَانَ﴾، وأنث حملًا على معنى ﴿كُلُّ﴾، واسمها ضمير يعود على: ﴿كُلُّ﴾، واسم الإشارة عائد على ما ذكر من النواهي السابقة والمعنى: كل ما سبق من النواهي المتقدمة كان سيئة مكروهًا عند ربك. فلو قرأنا لنافع مثلًا ستكون القراءة هكذا: "كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا".

كلمة: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بسكون الذال، وضم الكاف مخففة على أنه مضارع ذكر من الذكر ضد النسيان، وقرأ الباقون بتشديد الذال والكاف مفتوحتين على أنه مضارع تذكَّر، وأصلها: يتذكر، فأبدلت التاء ذالًا، وأدغمت في الذال، والتذكر: هو التيقظ، والمبالغة في الانتباه من الغفلة. فقراءة حمزة هكذا: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرَانِ"، هذا في حالة الوقف، أما في حالة الوصل: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا". وقراءة ابن كثير: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرانِ لِيَذّكرُوا وَمَا يَزِيدُهُم إِلَّا نُفُورًا". وقراءة أبي عمرو: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا".

كلمة: ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، قرأ ابن كثير، وحفص بياء الغيب؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾، وقرأ الباقون بتاء الخطاب. فقراءة ابن كثير: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، ولو طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي عمرو تكون القراءة هكذا: "قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا تقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا"، والباقون كما نعلم بتاء الخطاب؛ وذلك مراعاة لحكاية ما يقوله النبي ﷺ.

كلمة: ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ورويس بخلف عنه بتاء الخطاب؛ وذلك مراعاة لحكاية ما يقوله النبي ﷺ لهم، وقرأ الباقون بياء الغيب، وهو الوجه الثاني لرويس؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾. فقراءة حمزة هكذا: "ﷻ عَمَّا تقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا"، وقراءة رويس بالوجهين "ﷻ عَمَّا تقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا"، وقراءة الباقين، وهو الوجه الثاني لرويس: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

كلمة: ﴿تُسَبِّحُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤]، قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر، ورويس بخلف عنه بياء التذكير هكذا: "يسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ"، وقرأ الباقون بتاء التأنيث: ﴿تُسَبِّحُ﴾، وهو الوجه الثاني لرويس، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي. فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة هكذا: "يسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا"، وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ للأزرق تكون القراءة هكذا: "يسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالَارْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا".

كلمة: ﴿الْقُرْآنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، قرأ ابن كثير بالنقل في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ جميع القراء بقصر البدل؛ لأن الهمز واقع بعد ساكن صحيح. فقراءة ابن كثير هكذا: "وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ

لَـا يُؤْمِنُـونَ بِالْـآخِرَةِ حِجَابًـا مَـسْتُورًا"، وقـراءة الأزرق مثلًـا: "وَإِذَا قَـرَأْتَ الْقُـرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالَاخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا".

كلمة: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسـراء: ٤٩] في هـذه الـسورة في الموضعين قرأ نافع، والكسائي، ويعقوب: ﴿ أَءِذَا ﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة، والثانيـة مكـسورة علـى الاسـتفهام: ﴿ أَءِذَا ﴾، وقـرءوا "إنـا" بهمـزة واحـدة مكسورة على الخبر، وكل على أصله، فقالون يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية في: ﴿ أَءِذَا ﴾، ويدخل ألفًا بين الهمزتين هكذا: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، وورش، ورويس يسهلانها مع عدم الإدخال هكذا: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، مع ملاحظة أن الأزرق -رحمه الله تعالى- يقرأ بالنقل هكذا: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُـونَ خَلْقًـا جَدِيـدًا"، والكسائي، وروح -رحمهمـا الله تعـالى- يحققانهـا مـع عـدم الإدخال هكذا: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا".

وقرأ ابـن عـامر، وأبـو جعفـر بالإخبـار في الأول، والاستفهام في الثاني، وكـل منهما أيضًا على أصله، فأبو جعفر يسهل الهمزة الثانية هكذا: "وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، ولـه أيضًا وجه ثـان، وهـو الإدخال "وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُـونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، وهـشام يحققها مع الإدخال وعدمه، وابن ذكوان يحققها مع عدم الإدخال. وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما، وكل على قاعدته، فـابن كـثير يقـرأ بتسهيل الهمـزة الثانيـة بـلا إدخـال هكذا: "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُـونَ خَلْقًا جَدِيدًا"، وأبـو عمـرو يسهلها مع الإدخـال، وعاصـم، وحمـزة، وخلـف العاشـر بـالتحقيق مـع عـدم الإدخال.

أما المقلل والممال في هذا الربع: فقوله: ﴿وَقَضَىٰ﴾، وكلمة: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾، وكلمة: ﴿ٱلزِّنَىٰٓ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]، وكلمة: ﴿فَتُلْقَىٰ﴾ من قوله: ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وكلمة: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ من قوله: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٤٠]، بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق إلا كلمة: ﴿كِلَاهُمَا﴾ فليس له فيها سوى الفتح.

كلمة: ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الإسراء: ٢٦]، و﴿نَجْوَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]، أمالهما حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأهما الأزرق بالفتح والتقليل، وكذلك أبو عمرو بالفتح والتقليل.

كلمة: ﴿أَدْبَـٰرِهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ﴾ [الإسراء: ٤٦]، أمالها أبو عمرو، ودوري الكسائي، وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق بالتقليل. أما كلمة: ﴿ءَاذَانِهِمْ﴾ من قوله: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، فقد قرأها بالإمالة دوري الكسائي.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وكلمة: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء: ٤١]، أدغمهما أبو عمرو، وهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿أَعْلَمُ بِمَا﴾، وقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وقوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ كَانَ﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾، وكلمة: ﴿فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وكلمة: ﴿ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، قرأ هذه الكلمات بالإظهار، والإدغام أبو عمرو، ويعقوب.

القراءات الواردة في سورة الإسراء (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من أول قول الناظم: "ورجلك اكسر ساكنًا ..."

يقول -رحمه الله تعالى:

ورجلك اكسر ساكنًا عد نخسفا ❖ وبعده الأربع نون حُز دفا
يغرقكم منها فأنث ثِق غنى ❖ خلفك في خلافك اتل صف ثنا
حَبر نأى ناءَ معًا منه تُبا ❖ تفجر في الأولى كتقتل ظُبى
كفى وكسفًا حركن عم نفس ❖ والشعرا سبا على الروم عكس
من لي بخلف ثِقْ وقل قال دنا ❖ كم وعلمتُ ما بضم التا رنا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

ورجلك اكسر ساكنًا عد ...... ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] قرأ المرموز له بالعين من: عُد، وهو حفص: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ وذلك بكسر الجيم على أنه صفة مشبهة بمعنى راجل ضد الراكب، مثل نجس وحذر، فقراءته -رحمه الله تعالى- هكذا: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] وقرأ الباقون: "ورجْلك" بإسكان الجيم على أنه جمع راجل، نحو: صاحب وصحب، وراكب وركب، وقراءتهم هكذا: "وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَولَادِ وَعِدْهُمْ". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... نخسفا ❖ وبعده الأربع نون حُز دفا
يغرقكم منها فأنِّث ثِق غنى ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ وكلمة: ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ وكلمة: ﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾ وكلمة: ﴿فَيُرْسِلَ﴾ وكلمة: ﴿فَيُغْرِقَكُمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٨، ٦٩]. قرأ المرموز له بالحاء من: حز، والدال من: دفا، وهما أبو عمرو وابن كثير -رحمهما الله تعالى- بنون العظمة في الأفعال الخمسة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم؛ لأن سياق الآيات على الغيبة؛ إذ قبلها قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧] وقراءتهما هكذا: "أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ نَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَنُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا".

وقرأ المرموز له بالثاء من: ثق، والغين من: غِنى، وهما أبو جعفر ورويس: "فتغرقكم" بتاء التأنيث وبقية الأفعال بياء الغيبة، ووجه التأنيث في: "فتغرقكم" أن الفعل مسند إلى ضمير: ﴿ٱلرِّيحِ﴾ وهي مؤنثة، ووجه الغيبة في بقية الأفعال أنها مسندة إلى ضمير مستتر تقديره هو يعود: على: ﴿رَّبُّكُمُ﴾ المتقدم ذكره في قوله -تبارك في علاه: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] وقرأ الباقون بياء الغيبة في الأفعال الخمسة، وذلك على أن الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على: ﴿رَّبُّكُمُ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

خلفك في خلافك اتل صف ثنا ❖ حبر ....

والمعنى: أن كلمة: "خلفَك" من قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] قرأ المرموز له بالألف من: اتل، والصاد من: صف،

والثاء من: ثَنَا، ومدلول حبر وهم: نافع وشعبة وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو: "خلفك" بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف هكذا: "وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا" وقرأ الباقون: ﴿خِلَٰفَكَ﴾ وذلك بكسر الخاء، وفتح اللام، وألف بعدها، و"خلفك" و﴿خِلَٰفَكَ﴾ لغتان بمعنى: بعد خروجك. وقراءتهم هكذا: ﴿وَإِذَا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

...... نأى نـاءَ معًا منه ثُبـا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَنَـَٔا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣] ومن قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] قرأ المرموز له بالميم من: منه، والثاء من: ثُبا، وهما ابن ذكوان وأبو جعفر: "وناء" بألف ممدودة بعد النون وبعدها همزة مفتوحة مثل: شاء، وذلك على قلب الألف المنقلبة عن ياء، وهي لام الفعل، في موضع الهمزة، وهي عين الفعل، وقد كان وزن الفعل قبل القلب فَعَلَ، فصار وزنه بعد القلب فَلَعَ، وذلك بتقديم لام الكلمة على عينها، وقراءتهما هكذا: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَاء بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا"، "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَاء بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض"، وقرأ الباقون: ﴿وَنَـَٔا﴾ وذلك بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون، مثل: رأى، وذلك على أصل الفعل وهو من النأي، وهو البعد، وقراءتهم هكذا: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

تفجر في الأولى كتقتل ظُبى ❖ كفى ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿تَفْجُرَ﴾ الأولى من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠] قرأ المرموز له بالظاء من: ظُبى

ومدلول الكاف من كفى وهم: يعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿تَفْجُرَ﴾ بفتح التاء وسكون الفاء، وضم الجيم مخففة، على أنه مضارع فجَر الثلاثي، وقراءتهم هكذا: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، وقرأ الباقون: "تُفَجِّر" بضم التاء وفتح الفاء، وكسر الجيم مشددة، على أنه مضارع فجَّر مضعف العين. وذلك أنهم سألوا سيدنا رسول الله ﷺ كثرة التفجير، فشُددت العين؛ ليدل التشديد على تكرير طلب الفعل. وقراءتهم هكذا: "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا" أما: ﴿تَفْجُرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١] فقد اتفق القراء على قراءته بالتشديد من أجل قوله - تبارك في علاه: ﴿تَفْجِيرًا﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

...... وكسفًا حركن عم نفس ❖ والشعرا سبا على الروم عكس
من لي بخلف ثِقْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿كِسَفًا﴾ في أربعة مواضع من قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] وقوله: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٧] وقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]. قرأ مدلول: عم، والنون من: نَفَس، وهم نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ بفتح السين، على أنه جمع: كِسْفة، مثل: قطعة وقِطَع، والكِسْف: القطع، وقرأ الباقون بالإسكان على أنه اسم جمع: كسدرة وسدر. وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ والشعرا سبا على .....

أي: قرأ المشار إليه العين من: على، وهو حفص: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ وقوله: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا ﴾ وقوله: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قرأ بفتح السين، وقرأ الباقون بإسكانها. وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... الروم عكس ❖ من لي بخلف ثِقْ

أي: عَكَس المشار إليه بالميم من: مَن، واللام من: لي بخلف، والثاء من: ثِق، وهم: ابن ذكوان وأبو جعفر وهشام بخلف عنه موضع الروم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ [الروم: ٤٨] بالإسكان، وقرأ الباقون بالفتح، وهو الوجه الثاني لهشام. وعلى هذا فقد قرأ حفص في المواضع الأربعة بفتح السين: ﴿ كِسَفًا ﴾ وقرأ نافع وشعبة بالفتح في الإسراء والروم، وبالإسكان في الشعراء وسبأ، وقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر بالفتح في الإسراء، والإسكان في الباقي، وقرأ هشام بالفتح في الإسراء، وبالإسكان في الشعراء وسبأ، وبالفتح والإسكان في سورة الروم، وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالإسكان في المواضع الأربعة. ووجه قراءة الفتح أنه جَمْع: كسفة، مثل: قطعة وقطع، ووجه قراءة الإسكان أن: كسفة مفرد، أما ﴿ كِسَفًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ [الطور: ٤٤] فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بإسكان السين، وذلك لوصفه بالمفرد المذكر في قوله تعالى: ﴿ سَاقِطًا ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وقل قال دنا ❖ كم ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ قُلْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] قرأ المرموز له بالدال من: دنا، والكاف من:

كَم، وهما ابن كثير وابن عامر "قالَ" بفتح القاف وألف بعدها بصيغة الماضي، وذلك إخبار عما قاله نبينا محمد ﷺ ردًّا على ما طلبه الكفار، وقراءتهما هكذا: "قال سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"، وهذه القراءة توافق رسمَ مصحفِ أهل مكة وأهل الشام، وقرأ الباقون: ﴿ قُلْ ﴾ وذلك بضم القاف وحذف الألف بصيغة الأمر، على أنه فعل أمر من الله تعالى إلى نبيه ومصطفاه محمد ﷺ لينزه اللهَ تعالى؛ ردًّا على ما طلبه الكفار المعاندون في قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠] وهذه القراءة توافق رسم بقية المصاحف. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ...... وعلمتُ ما بضم التا رنا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ عَلِمْتَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] قرأ المرموز له بالراء من: رَنَا وهو الكسائي: "علمتُ" بضم التاء على أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم، وهو نبي الله موسى - عليه وعلى نبينا وجميع الأنبياء أفضل الصلاة وأتم السلام- وقد أخبر # بذلك عن نفسه، وأنه لا شك عنده في أن الذي أنزل الآياتِ هو اللهُ ربُّ السموات والأرض ومَن فيهن، وقراءته هكذا: "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا"، وقرأ الباقون: ﴿ عَلِمْتَ ﴾ وذلك بفتح التاء على أن فاعل: ﴿ قَالَ ﴾ هو نبي الله موسى # وفاعل: ﴿ عَلِمْتَ ﴾ ضمير المخاطب وهو ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ عليه لعنة الله. وذلك أن فرعونَ ومَن سار في رَكْبه قد علموا صحةَ ما جاءهم به نبي الله موسى # ولكنهم جحدوا ذلك؛ معاندةً وتجبرًا، يدل على ذلك قول الله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [النمل: ١٣] وقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤].

عرض القراءات المتواترة في الآيات من الأصول والفرش

عرض هذه الآيات بما فيها من قراءات متواترة من الأصول والفرش مما سبق في السور الكريمة السابقة:

قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ من قوله جل جلاله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، قرأ أبو جعفر بإظهار النون وإخفائها، وقرأ الباقون بالإظهار فقط. فإذا قيل لك: اقرأ وجه أبي جعفر، تكون القراءة هكذا: "أَوْ خَلِقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمُ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمُ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" وقراءة الباقين: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ مع ملاحظة صلة ميم الجمع لِمَن له الصلة غير الإمام أبي جعفر -رحمهم الله تعالى جميعًا. كلمة: ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قرأ الأزرق بتثليث البدل، ولحمزة في حالة الوقف وجهان؛ الأول: التسهيل بين بين: "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رءوسَهُمْ"، والثاني: الحذف: "فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُوسَهُمْ". كلمة: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥] قرأ نافع بالهمزة: "النبيئين" وقرأ الباقون بالإبدال مع الإدغام.

أما كلمة: ﴿يَشَأْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤] فقد قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين، ووافقهم حمزةُ عند الوقف، فقراءتهما هكذا: "رَبُّكُمُ أَعْلَمُ بِكُمُ إِنْ يَشَا

يَرْحَمْكُمُ أَوْ إِنْ يَشَا يُعَذِّبْكُمُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمُ وَكِيلًا"، وحمزة عند الوقف فقط. كلمة: ﴿ زَبُورًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ قرأ حمزة وخلف العاشر بضم الزاي، والباقون بفتحها، وهما لغتان في اسم الكتاب المُنزل على سيدنا داودَ -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- وعلى هذا فلو قيل لنا: اقرأ وجه الأزرق في هذه الآية، ستكون القراءة هكذا: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّئِينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا"، ولو طُلِبَ منا أن نقرأ لحمزةَ ستكون القراءة هكذا: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا"، ولو طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- ستكون القراءة هكذا: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـِۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾.

كلمة: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦] قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بكسر اللام، وذلك في حالة الوصل، وقرأ الباقون بضمها، فقراءة عاصم وحمزة ويعقوب: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ وقراءة الباقين: "قُلُ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا"، مع ملاحظة أن في الآية صلة ميم الجمع لابن كثير وأبي جعفر والأصبهاني بخلف عنه، فلو قرأنا مثلًا وجه أبي جعفر، ستكون القراءة كما يلي: "قُلُ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمُ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمُ وَلَا تَحْوِيلًا". كلمة: ﴿ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٧] قرأ أبو عمرو ويعقوب بكسر الهاء والميم وصلًا: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمِ

الْوَسِيلَةَ"، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الهاء والميم أيضًا في حالة الوصل: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ"، وقرأ الباقون بكسر الهاء وضم الميم: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ وذلك في حالة الوصل. أما في حالة الوقف على كلمة: ﴿رَبِّهِمْ﴾ فجميع القراء يكسرون الهاء، ويسكنون الميم.

فلو طلب منا مثلًا أن نقرأ لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- ستكون القراءة هكذا: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمِ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا". كلمة الرؤيا من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قرأ الأصبهاني وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة، وقرأ أبو جعفر بالإبدال مع الإدغام. ولحمزة وقفًا وجهان؛ الأول: كالأصبهاني، والثاني: الإبدال مع الإدغام كأبي جعفر -رحمه الله تعالى. فإذا طُلِب منا أن نقرأ لأبي جعفر، تكون القراءة هكذا: "وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَّا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ وَنُخَوِّفُهُمُ فَمَا يَزِيدُهُمُ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا"، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ للأصبهاني، تكون القراءة هكذا: "وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّويَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمُ فَمَا يَزِيدُهُمُ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا".

وإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لابن كثير -رحمه الله تعالى- ستكون القراءة هكذا: "وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرانِ وَنُخَوِّفُهُمُ فَمَا يَزِيدُهُمُ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا".

كلمة: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الإسراء: ٦١] قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان

بضم التاء وصلًا، وقرأ ابن وردان في وجهه الثاني بإشمام كسرتها الضم، والباقون بكسر التاء. فإذا قرأنا لابن جماز تكون القراءة هكذا: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا"، وقراءة الباقين: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. أما كلمة: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ فقد قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية، مع إدخال ألف بين الهمزتين، وعلى هذا فقراءة وجه ابن جماز تكون هكذا: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَاسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا"، وقرأ الأصبهاني وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية، مع عدم الإدخال: "قال أأسجد لمن خلقت طينًا".

وللأزرق وجهان؛ الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال، والثاني: إبدال الهمزة الثانية حرف مدٍّ محضًا مع إشباع المد؛ لأنه حينئذٍ من باب المد اللازم: "قال آسجد لمن خلقت طينًا". ولهشام ثلاثة أوجه؛ الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال: "آاسجد"، والثاني: تحقيقها مع الإدخال: آأسجد"، والثالث: تحقيقها مع عدم الإدخال: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ أما تسهيلها مع عدم الإدخال فلا يجوز أن يُقرأ به لهشام، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ ووجه التسهيل التخفيفُ، ووجه التحقيق أنه الأصلُ، ووجه الإدخال ليتمكن القارئ من النطق بالهمز، ووجه الإبدال أنه نوع من التخفيف، والكل لغات.

كلمة: ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢] قرأ الأصبهاني وقالون وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية: "قال أرايتك هذا الذي كرمتَ عليَّ"،

وللأزرق وجهان؛ الأول: تسهيل الثانية، والثاني: إبدالها حرفَ مد محضًا مع المد المشبع. وقرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية: "أريتك"، وقرأ الباقون بإثباتها محققة: ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾.

أما كلمة: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ من قوله: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الإسراء: ٦٢] فقد قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، وابن كثير ويعقوبُ بإثباتها وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها. فإذا قرأنا لأبي جعفر مثلًا تكون القراءة هكذا: "قَالَ أَرَايْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا".

كلمة: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قرأ حفص بكسر الجيم على أنها صفة مشبهة بمعنى: راجل ضد الراكب، والباقون بإسكانها على أنها اسمُ جَمْع لراجل كصاحب وصحب، فقراءة غير حفص هكذا: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ مع ملاحظة ما لكل واحد منهم في الأصول. فإذا قرأنا مثلًا لأبي جعفر تكون القراءة هكذا: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمُ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَولَادِ وَعِدْهُمُ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا".

كلمة: ﴿أَن يَخْسِفَ﴾، ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ و﴿أَن يُعِيدَكُمْ﴾ و﴿فَيُرْسِلَ﴾، ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ قرأ

ابن كثير وأبو عمرو بنون العظمة في الأفعال الخمسة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، فإذا طلب منا مثلًا أن نقرأ لابن كثير تكون القراءة هكذا: "أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ نَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَنُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا". وقرأ أبو جعفر ورويس: "فتغرقكم"، وذلك بتاء التأنيث إسنادًا لضمير ﴿ٱلرِّيحِ﴾، وقرأ الباقون بياء الغيبة في الأفعال الخمسة، على أن الفاعل ضمير يعود على ﴿رَّبُّكُمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾.

أما كلمة: ﴿ٱلرِّيحِ﴾ من قوله: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾ قرأها أبو جعفر: "الرياح"، وقرأ الباقون: ﴿ٱلرِّيحِ﴾ بالإفراد فقراءة أبي جعفر تكون هكذا: "أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيَاحِ فَتُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُم ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا".

كلمة: ﴿مَتَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥١] وكلمة: ﴿عَسَىٰٓ﴾ من قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وكلمة: ﴿وَكَفَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥] وكلمة: ﴿نَجَّىٰكُمْ﴾ من قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]. قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر: "متى"، "عسى"، "نجاكم"، "كفى"، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ دوري أبي عمرو بالفتح والتقليل في لفظي "متى"، و"عسى".

أما كلمة: ﴿بِٱلنَّاسِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] فقرأها بالفتح والإمالة الدوري عن أبي عمرو، وكذلك كلمة: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أيضًا في قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] أما كلمة: ﴿أُخْرَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ فقد قرأ بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير: فقوله: ﴿لَّبِثْتُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢] قرأ بالإدغام أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وقرأ الباقون بالإظهار.

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿ٱذْهَبْ فَمَن﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ﴾ [الإسراء: ٦٣] قرأها بالإدغام أبو عمرو والكسائي وقرأها بالإظهار والإدغام هشام وخلاد. قوله: ﴿أَعْلَمُ بِمَنْ﴾ [الإسراء: ٨٤] وقوله: ﴿رَبِّكَ كَانَ﴾ [الإسراء: ٥٧] وقوله: ﴿كَذَّبَ بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩] وفي قوله: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟﴾ [الإسراء: ٦٦] وفي قوله: ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾ قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ومعلوم أن أبا عمرو -رحمه الله تعالى- يقرأ: ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾ بنون العظمة.

القراءات الواردة في سورة الإسراء (٤) - سورة الكهف (١)

عناصر الدرس

القراءات الواردة في ربع: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ...﴾ حتى آخر السورة

نبدأ بعرض القراءات من أول ربع: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠].

قوله تعالى: ﴿مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ [الإسراء: ٧٠] قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإخفاء النون وقرأ الباقون بإظهارها، وعلى هذا فإذا قرأنا هذه الآية للإمام أبي جعفر -رحمه الله تعالى- تكون كما يلي: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" [الإسراء: ٧٠] وإذا قرأناها للأزرق تكون كما يأتي: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا".

كلمة: ﴿خِلَٰفَكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر: "خلفك"، وذلك بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف، وقرأ الباقون: ﴿خِلَٰفَكَ﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها، وهما لغتان بمعنى: بعد خروجك. فإذا قرأنا لأبي جعفر تكون كما يأتي: "وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا"، وإذا قرأناها للأزرق: "وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الَارْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا". وإذا قرأناها لعاصم تكون كما يلي: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

كلمة: ﴿رُّسُلِنَا﴾ من قوله ﷻ: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء: ٧٧] قرأ أبو عمرو بإسكان السين، وقرأ الباقون بضمها، فإذا قرأنا لأبي

عمرو -رحمه الله تعالى- نقرأ كما يلي: "سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسْلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا"، وإذا قرأنا للأزرق مثلًا تكون كما يلي: "سُنَّةَ مَنْ قَد ارْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا".

كلمة: ﴿ وَنُنَزِّلُ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله: ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ [الإسراء: ٩٣] قرأ أبو عمرو ويعقوب -رحمهما الله تعالى- بتخفيف الزاي وإسكان النون في الموضعين، على أنه مضارع: أنزل، وقرأ الباقون بتشديد الزاي وفتح النون فيهما مضارع: نزل. فإذا قرأنا لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- تكون القراءة كما يلي: "وَنُنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا".

أما كلمة: ﴿ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ من قوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ فقد قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بالنقل ووافقه حمزةُ في حال الوقف فقط، فإذا قرأنا لابن كثير نقرأ كما يلي: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"، ويوافقه حمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف هكذا: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرانِ"، أما الباقون فإنهم يقرءون بالتحقيق. وقراءة أبي عمرو ويعقوب في الآية الثانية يكون كما يلي: "أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا" [الإسراء: ٩٣]. قوله تعالى: ﴿ وَنَآ ﴾ من قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ [الإسراء: ٨٣] قرأ ابن ذكوان وأبو جعفر -رحمهما الله تعالى- بألف ممدودة بعد النون، وبعدها همزة، مثل: شاء، ناء بمعنى: نهَض، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون مثل: رأى من النأي، بمعنى: البعد. فقراءة أبي جعفر كما يلي: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَاء بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا".

أما قراءة الباقين فهي كما يلي: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ أما كلمة: ﴿يَـُٔوسًا﴾ فقد قرأ الأزرق بتثليث البدل بالقصر والتوسط والمد، ولحمزة في حالة الوقف -وهي رأس آية- وجهان؛ الأول: التسهيل بين بين، والثاني الحذف. فقراءة الأزرق -رحمه الله تعالى- هكذا: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الانْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا"، وإذا قرأ بالتوسط أو بالمد في البدل يكون هكذا: "وإذا مسه الشر كان يئوسًا"، وبالمد: "وإذا مسه الشر كان يئوسًا".

كلمة: ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ﴾ من قوله- تبارك في علاه: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠] قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء، وسكون الفاء، وضم الجيم مخففة، مضارع: فجَر الأرض بمعنى: شقَّها، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ وقرأ الباقون بضم التاء، وفتح الفاء، وكسر الجيم المشددة، مضارع: فجَّر المضعف؛ وذلك للدلالة على تكثير النبع أو العيون، هكذا: "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا". فإذا قرأناها للأزرق مثلًا تكون كما يلي: "وَقَالُوا لَنْ نُومِنَ لَكَ حَتَّى تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الارْضِ يَنْبُوعًا".

أما كلمة: ﴿كِسَفًا﴾ من قوله ﷻ: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٩٢] فكلمة: ﴿كِسَفًا﴾ قرأ نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بفتح السين، جمع: كِسْفة مثل: قطعة وقطع، وقرأ الباقون بإسكانها جمع كِسفة أيضًا مثل سدرة وسدر. فإذا قرأنا للأزرق مثلًا تكون القراءة كما يلي: "أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اوْ تَاتِيَ بِاللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا"، وقراءة الباقين: "كِسْفًا". قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] قرأ ابن كثير وابن عامر- رحمهما الله تعالى: "قالَ" وذلك بفتح القاف وإثبات ألف بعدها بصيغة الماضي؛ إخبارًا عما قاله النبي ﷺ ردًّا على ما طلبه الكفار، وقرأ الباقون: ﴿قُلْ﴾ وذلك بضم القاف وحذف الألف بصيغة الأمر من قوله تعالى لنبيه ﷺ لينزه ربَّه؛ ردًّا على ما طلبه الكفار في قولهم: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾.

فإذا قرأنا لابن كثير تكون القراءة كما يلي: "أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قال سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"، وقراءة الباقين غير ابن عامر: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. كلمة: ﴿الْمُهْتَدِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ﴾ [الإسراء: ٩٧] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء في حالة الوصل، وقرأ يعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها. فإذا قرأنا لأبي جعفر تكون القراءة كما يلي: "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمُ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُم سَعِيرًا"، وإذا قرأنا للأزرق تكون القراءة كما يلي: "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا". أما قراءة يعقوب فهو يثبت الياء وصلًا ووقفًا، فإذا وقف يقول: "وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا".

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة: ﴿أَعۡمَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] وهو الموضع الأول أمالها أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل. أما كلمة: ﴿أَعۡمَىٰ﴾ الثاني وهو قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٢] فهو كالموضع الأول، إلا أن أبا عمرو ويعقوبَ -رحمهما الله تعالى- لهما في هذا الموضع الفتح فقط. كلمة: ﴿عَسَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] وكلمة: ﴿أَهۡدَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٤] وكلمة: ﴿فَأَبَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٨٩] وكلمة: ﴿ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٤] وكلمة: ﴿كَفَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [الإسراء: ٩٦] وكلمة: ﴿مَّأۡوَىٰهُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ [الإسراء: ٩٧].

قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ أيضًا بالفتح والتقليل دوري أبي عمرو في كلمة: ﴿عَسَىٰٓ﴾. كلمة: ﴿جَآءَ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء: ٨١] قرأها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة، وقرأها هشام بالفتح والإمالة، فإذا قرأناها لابن ذكوان مثلًا تكون كما يلي: "وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا". أما كلمة: ﴿وَنَا﴾ فقد

قرأ خلف عن حمزة والكسائي وخلف العاشر بإمالة النون والهمزة، وخلاد بإمالة الهمزة فقط، وقرأ شعبة بإمالة الهمزة، وله في النون الفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل في الهمزة، وقرأ الباقون بالفتح. وما روي من إمالة الهمزة للسوسي -رحمه الله تعالى- في أحد وجهيه فهو انفرادة لا يقرأ به، قال في (النشر): "وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم بينهم في ذلك خلافًا"، لذا لم يُعول عليه في (الطيبة) وقد حكاه بـ: قيل، في آخر الباب، فقال:

وقيل قبل ساكن حرفي رأى ❖ عنه ورا سواه مع همز نأى

أما المدغم الصغير: ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الإسراء: ٨٩] قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالإدغام هكذا: "وَلَقَد صّرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مثل". كلمة: ﴿ إِذۡ جَآءَهُمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ [الإسراء: ٩٤] أدغمها أبو عمرو وهشام، وقرأها الباقون بالإظهار، فمَن قرأ بالإدغام يقرأ هكذا: "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إذ جّاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا"، مع مراعاة ما لكل واحد منهم من إبدال أو قصر أو توسط أو مد في المنفصل. كلمة: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٩٧] قرأ بالإدغام أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ بالإظهار والإدغام هشام -رحمهم الله تعالى جميعًا.

كلمة: ﴿ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٧٥] وكلمة: ﴿ أَعۡلَمُ بِمَن ﴾ في قوله

تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٨٤] وكلمة: ﴿أَمۡرِ رَبِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] وكلمة: ﴿عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٧] وكلمة: ﴿نُّؤۡمِنَ لَكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠] وكلمة: ﴿تَفۡجُرَ لَنَا﴾ وكلمة: ﴿نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]. قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، وقرأها الباقون بالإظهار، ولا إدغامَ في نون: ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ﴾ [الإسراء: ٩٣] وكلمة: ﴿سُبۡحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣] وذلك لسكون ما قبل النون فيهما. كلمة: ﴿قَادِرٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ ﴾ [الإسراء: ٩٩] قرأ الأزرق بترقيق الراء، وقرأ الباقون بالتفخيم.

وكلمة: ﴿فِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٩٩] قرأها ابن كثير بصلة هاء الكناية، وقرأ الباقون بعدم الصلة. وكلمة: ﴿بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] كذلك قرأ الأزرق بالترقيق، وقرأ الباقون بالتفخيم. وكلمة: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٣] قرأها ابن كثير بصلة الهاء، وقرأ الباقون بعدم الصلة.

وكذلك كلمة: ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء: ١٠٥] قرأها ابن كثير أيضًا بصلة الهاء، والباقون بعدم الصلة. وكلمة: ﴿وَقُرۡءَانٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] قرأ ابن كثير بالنقل في الحالين، وحمزة عند الوقف فقط،

فيقرءون: "وقرانًا فرقناه"، فيقرأ ابن كثير هكذا: "وَقُرانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا". أما كلمة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] فقد قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء، وقرأ الباقون بكسرها.

قوله تعالى: ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩] قرأ حمزة بمد: ﴿لَا مُوسَى﴾ أربع حركات وذلك بخلف عنه، وقرأ الباقون بالقصر، وهو الوجه الثاني لحمزة -رحمهم الله تعالى جميعًا. أما كلمة: ﴿رَبِّيَ إِذًا﴾ [الإسراء:١٠٠] قد قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل، وقرأ الباقون بإسكانها، فإذا قرأنا لأبي جعفر مثلًا نقرأ هكذا: "قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا" [الإسراء: ١٠٠] وقرأ الباقون بإسكان الياء، وفي هذه الحالة يكون المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿فَسْئَلْ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسْئَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ [الإسراء: ١٠١] قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- والكسائي وخلف العاشر بنقل حركة الهمزة إلى السين في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فإذا طُلب منا أن نقرأ لابن كثير تكون كما يلي: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا" [الإسراء: ١٠١]، وحمزة -رحمه الله تعالى- يوافقه عند الوقف فقط حينما يقول: "فسَل" ويسكت، ثم يبدأ بكلمة: ﴿بَنِيَ إِسْرَاءِيلَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] قرأ الكسائي بضم التاء مسندًا إلى

ضمير المتكلم، وهو سيدنا موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- فقراءة الكسائي هكذا: "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا"، وقرأ الباقون بالفتح مسندًا إلى ضمير المخاطب، وهو فرعون -عليه لعنة الله: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾.

كلمة: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ قرأ قالون والبزي بتسهيل الهمزة الأولى بَيْنَ بَيْنَ، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية، وقرأ الأزرق بثلاثة أوجه؛ الأول: تسهيل الهمزة الثانية، والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع الإشباع؛ لأنه حينئذٍ سيكون من باب المد اللازم، والثالث: إبدالها ياءً خالصةً.

ولقنبل ثلاثة أوجه؛ الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، والثاني: تسهيل الهمزة الثانية، والثالث: إبدالها حرف مد محضًا مع الإشباع. وقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر. ولرويس وجهان؛ الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، والثاني: تسهيل الهمزة الثانية، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين. وإذا وُقف على: ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ كان لحمزة ثمانية عشر وجهًا، وهي تحقيق الهمزة الأولى مع السكت وعدمه، وعلى كل إبدال الهمزة المتطرفة ألفًا مع القصر والتوسط والمد، وتسهيلها بالروم مع المد والقصر، ثم تسهيل الهمزة الأولى مع المد والقصر، وعلى كل إبدال الهمزة المتطرفة ألفًا مع القصر والتوسط والمد، وتسهيلها بالروم مع المد فقط حالةَ تسهيل الأولى مع المد، وتسهيلها بالروم مع القصر فقط حالة تسهيل الأولى مع القصر، ووجه التسهيل التخفيف، ووجه التحقيق أنه الأصل، والتسهيل والتخفيفُ لغتان. ولهشام -رحمه الله تعالى- خمسة المتطرفة وذلك بخلف عنه.

قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠] قرأ عاصم وحمزة بكسر لام ﴿ قُلِ ﴾ وواو: ﴿ أَوِ ﴾ وذلك حال وصلها هكذا: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ وقرأ يعقوب بكسر اللام وضم الواو هكذا: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" وقرأ الباقون بضمهما معًا: "قُلُ ادْعُوا اللَّهَ أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى". ﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ ﴾ وقف حمزة والكسائي ورويس على: ﴿ أَيّٗا ﴾ والباقون على: ﴿ مَّا ﴾ فقراءة حمزة والكسائي ورويس بالوقف على: ﴿ أَيّٗا ﴾ فإذا قرأنا لحمزة مثلًا تكون كما يلي: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا"، وقراءة الكسائي -رحمه الله تعالى- هكذا: "قُلُ ادْعُوا اللَّهَ أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا" وقرأ الباقون بالوقف على: ﴿ مَّا ﴾، ﴿ أَيّٗا مَّا ﴾. لكن قال ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في (النشر): "الأقرب للصواب جواز الوقف على كل من: ﴿ أَيّٗا ﴾ و﴿ أَيّٗا ﴾ لسائر القراء؛ وذلك اتباعًا للرسم العثماني؛ لأنهما كلمتان منفصلتان رسمًا".

أما المقلل والممال في هذا الربع الأخير من سورة الإسراء: فكلمة: ﴿ فَأَبَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ [الإسراء: ٩٩] وقوله: ﴿ يُتۡلَىٰ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٧] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، والباقون بالفتح.

أما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿ إِذۡ جَآءَهُمۡ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ [الإسراء: ١٠١] قرأ هذه الكلمة بالإدغام أبو عمرو وهشام: "فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم".

أما المدغم الكبير: ففي قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ ﴾ [الإسراء: ١٠٠] وقوله: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢] قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار.

شرح أبيات الناظم لأول آيات سورة الكهف

يقول -رحمه الله تعالى:

مِنْ لَدْنِهِ لِلضَّمِّ سَكِّنْ وَأَشِمِ ❖ وَاكْسِرْ سُكُونَ النُّونِ وَالضَّمَّ صُرِمْ

مِرْفَقًا افْتَحِ اكْسِرَنْ عَمَّ وَخِفْ ❖ تَزَّاوَرُ الكُوفِي وَتَزْوَرُّ ظُرِفْ

كَمْ وَمُلِئْتَ الثِّقْلُ حِرْمٌ وَرِقْكُمْ ❖ سَاكِنُ كَسْرٍ صِفْ فَتى شَافٍ حَكَمْ

وَلَا تُنَوِّنْ مِائَةٍ شَفَا وَلَا ❖ يُشْرِكُ خِطَابٌ مَعَ جَزْمٍ كَمَّلَا

وَثَمَرٌ ضَمَّاهُ بِالْفَتْحِ ثَوَى ❖ نَصْرٍ بِثَمرِهِ ثَنَا شَادٍ نَوَى

سَكِّنْهُمَا حَلَا وَمِنْهَا مِنْهُمَا ❖ دِنْ عَمَّ لَكِنَّا فَصِلْ ثُبْ غُصْ كَمَا

يَكُنْ شَفَا وَرَفْعُ خَفْضِ الحَقِّ رُمْ ❖ حُطْ يَا نُسَيِّرُ افْتَحُوا حَبْرٌ كَرُمْ

وَالنُّونَ أَنِّثْ وَالْجِبَالَ ارْفَعْ وَتَمْ ❖ أَشْهَدْتُ أَشْهَدْنَا وَكُنْتَ التَّاءَ ضَمْ

سِوَاهُ وَالنُّونُ يَقُولُ فَرْدَا ❖ مُهْلَكَ مَعْ نَمْلٍ افْتَحِ الضَّمَّ نَدَا

وَاللامَ فَاكْسِرْ عُدْ وَغَيْبَ يُغْرِقَا ❖ وَالضَّمَّ وَالكَسْرَ افْتَحَا فَتى رَقَا

وَعَنْهُمُ ارْفَعْ أَهْلَهَا وَامْدُدْ وَخِفْ ❖ زَاكِيَةً حَبْرٌ مَدًّا غِثْ وَصُرِفْ

لَدْنِي أَشِمَّ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخِفْ ❖ نُونٍ مَدًّا صُنْ تَخِذَ الْخَا اكْسِرْ وَخِفْ

حَقًّا وَمَعْ تَحْرِيمِ نُونٍ يُبْدِلَا ❖ خَفِّفْ ظُبًا كَنْزٍ دَنَا النُّورِ دَلَا

صِفْ ظَنَّ أَتْبَعَ الثَّلاثَ كَمْ كَفَى ❖ حَامِيَةٍ حَمِئَةٍ وَاهْمِزْ أَفَا

عُدْ حَقُّ وَالرَّفْعَ انْصِبَنْ نَوِّنْ جَزَا ❖ صَحْبُ ظُبَى افْتَحْ ضَمَّ سَدَّيْنِ عَزَا

حَبْرٌ وَسُدًّا حُكْمُ صَحْبٍ دَبَرَا ❖ يَاسِينَ صَحْبٌ يَفْقَهُوا ضُمَّ اكْسِرَا

شَفَا وَخَرْجًا قُلْ خَرَاجًا فِيهِمِا ❖ لَهُمْ فَخَرْجُ كَمْ وَصُدْفَيْن اضْمُمَا

وسَكِّنَنْ صِفْ وَبِضَمَّيْ كُلِّ حَقْ ❖ آتُونِ هَمْزُ الْوَصْلِ فِيهِمَا صَدَقْ

خُلْفٌ وَثَانٍ فُزْ فَمَا اسْطَاعُوا اشْدُدَا ❖ ـاءً فَشَا وَرُدْ فَتًى أَنْ يَنْفَدَا

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

مِنْ لَدْنِهِ لِلضَّمِّ سَكِّنْ وَأَشِمِ ❖ وَاكْسِرْ سُكُونَ النُّونِ وَالضَّمَّ صُرِمْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾ [الكهف: ٢] قرأ المرموز له بالصاد من: صُرِم، وهو شعبة -رحمه الله تعالى- بإسكان الدال مع إشمامها، والإشمام هنا عبارة عن إشمام الدال الضم؛ ليدل ذلك على أن أصلها الضم، وهو بغير صوت يُسمع، إنما هو ضم الشفتين فقط، والعبرة في ذلك التلقي من أفواه القراء والمشايخ. فقراءة شعبة -رحمه الله تعالى- هكذا: "قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنه وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا".

فقرأ شعبة بإسكان الدال مع الإشمام، وكسر النون والهاء ووصلها بياء في اللفظ، فتصير: "لَدنهِ" وذلك للتخفيف. فقراءته هكذا: "قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدنهِ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا"، وأصل "لدن" على وزن فَعُل مثل: عضُد، فخففت بإسكان الوسط، وأشير إلى الضم بالإشمام؛ تنبيهًا على أنه الأصل، وكُسِرت النون على الأصل؛ للتخلص من

التقاء الساكنين كما في: أمس، وكُسرت الهاء؛ إتباعًا لكسر ما قبلها، ووصلت لوقوعها بين محركين، وكانت الصلة ياءً؛ مجانسةً لحركة ما قبلها. وقرأ الباقون: ﴿ لَّدُنْهُ ﴾ وذلك بضم الدال وسكون النون وضم الهاء، وذلك على الأصل، و"لَدُنْ" ظرف غير متمكن بمعنى: عند، وهو مبني على السكون. وقراءتهم هكـــــذا: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

مِرْفَقًا افْتَحِ اكْسِرَنْ عَمَّ .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف: ١٦] قرأ مدلول: عَم، وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الميم وكسر الفاء، مع تخفيف الراء، هكذا: "وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفِقًا"، وقرأ الباقون: ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ وذلك بكسر الميم وفتح الفاء مع ترقيق الراء هكذا: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾، والفتح والكسر لغتان. حكى أبو عبيد -رحمه الله تعالى- أن المَرفق -بفتح الميم- ما ارتفقتَ به، قال: "وبعضهم يقول: المِرفق بكسر الميم، فأما في اليدين فهو مِرفَق بكسر الميم، وفتح الفاء". يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ تَزَّاوَرُ الكُوفِي وَتَزْوَرُّ ظُرِفْ
كم .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الكهف: ١٧] قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ تَزَٰوَرُ ﴾ وذلك بفتح الزاي مخففةً، وألف بعدها وتخفيف الراء، على أنه مضارع: تزاوَرَ، وأصله: تتزاور، فحُذفت إحدى التاءين

تخفيفًا، ومعنى: ﴿ تَزَٰوَرُ ﴾ أي: تميل، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ﴾. وقرأ المرموز له بالظاء من: ظُرف، والكاف من: كَم، وهما يعقوب وابن عامر: "تَزْوَرُّ" وذلك بإسكان الزاي، وتشديد الراء بلا ألف، مثل: تحمر، ومعنى: "تزور" أي: تنقبض عنهم، وتزور مضارع: ازْور مضعف اللام، وقراءتهم هكذا: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ"، وقرأ الباقون: "تَزَّاور" بفتح الزاي المشددة وألف بعدها، وتخفيف الراء على أنه مضارع: تزَّاور، وأصله: تتزاور، فأُدغمت التاء في الزاي؛ وذلك لقربهما في المخرج؛ إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع مَا يليه من أصول الثنايا العليا، والزاي تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، كما أنهما مشتركان في صفات الاستفال والانفتاح والإصمات.

القراءات الواردة في سورة الكهف (٢)

عناصر الدرس

شرح أبيات النـاظم لأول ربعين في سورة الكهف

يقول -رحمه الله تعالى:

وَمُلِئْتَ الثِّقْلُ حِرْمٌ وَرْقِكُمْ ❖ سَاكِنُ كَسْرٍ صِفْ فَتى شَافٍ حَكَمْ
وَلَا تُنَوِّنْ مِائَةٍ شَفَا وَلَا ❖ يُشْرِكْ خِطَابٌ مَعَ جَزْمٍ كَمَّلَا
وَثَمَرٌ ضَمَّاهُ بِالْفَتْحِ ثَوَى ❖ نَصْرٍ بِثَمرِهِ ثَنَا شادٍ نَوَى
سَكِّنْهُمَا حَلَا وَمِنْهَا مِنْهُمَا ❖ دِنْ عَمَّ لَكِنَّا فَصِلْ ثُبْ غُصْ كَمَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَمُلِئْتَ الثِّقْلُ حِرْمٌ ..... ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿وَلَمُلِئۡتَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ [الكهف: ١٨] قرأ مدلول: حِرْمٌ، وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر: "وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا" وذلك بتشديد اللام الثانية، وقراءتهم هكذا: "لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا ولُملِّئتَ منهم رعبًا"، ومَن يقرأ بصلة ميم الجمع تكون قراءته هكذا: "لو اطلعت عليهمُ لوليت منهمُ فرارًا ولملِّئتَ منهمُ رعبًا" وقرأ الباقون: ﴿وَلَمُلِئۡتَ﴾ وذلك بتخفيف اللام هكذا: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾، والتشديد والتخفيف لغتان. يقول -رحمه الله تعالى:

.... وَرْقِكُمْ ❖ سَاكِنُ كَسْرٍ صِفْ فَتى شَافٍ حَكَمْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ [الكهف: ١٩] قرأ المرموز له بالصاد من: صِفْ، ومدلول: فتى، والمرموز له بالشين من: شَاف، والحاء من: حَكم، وهم شعبة وحمزة وخلف العاشر وروح وأبو عمرو: "بورْقِكم"، وذلك

بإسكان الراء للتخفيف، كما قالوا في: كَبِد كَبْد، وفي: كَتِف كَتْف، وذلك بكسر عين الفعل وإسكانها، وقراءتهم هكذا: "فابعثوا أحدكم بورْقِكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا"، وقرأ الباقون: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ وذلك بكسر الراء على الأصل، ومعنى: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ أي: بدراهمكم المضروبة من فِضة، وقراءتهم هكذا: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَلَا تُنَوِّنْ مِائَةٍ شَفَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿مِائَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] قرأ المشار إليهم بشَفَا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "مائةِ"، وذلك بترك التنوين على الإضافة إلى: ﴿سِنِينَ﴾ على القياس في تمييز المائة في مجيئه مجرورًا بالإضافة، وإنما وقع جمعًا، والقياس أن يكون مفردًا؛ رعاية للأصل؛ إذ الأصل أن يكون التمييز مطابقًا للمُميز، لكنهم التزموا في تمييز ما فوق العشرة أن يكون مفردًا؛ وذلك مَيْلًا للاختصار، ولا يرد أن تمييز الثلاثة يجب أن يكون جمعًا، وهنا وقع مفردًا؛ لأن المائة وإن كان مفردًا في اللفظ فهو جمع في المعنى مثل: الرهط والنفر. وقراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةِ سنين وازدادوا تسعًا"، وقرأ الباقون: ﴿مِائَةٍ﴾ بالتنوين، وذلك على أن ما بعده وهو: ﴿سِنِينَ﴾ عطف بيان على ﴿ثَلَٰثَ﴾ المميز بـ ﴿مِائَةٍ﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ولا ❖ يُشْرِكْ خِطَابٌ مَعَ جَزْمٍ كَمَّلا

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦] قرأ المرموز له بالكاف من: كَمَّلَا، وهو ابن

عامر -رحمه الله تعالى: "ولا تُشرك"، بتاء الخطاب وجزم الكاف على أن: ﴿وَلَا﴾ ناهية، والنهي موجه إلى كل مكلف شرعًا، والمنهي عنه هو الإشراك بالله -تبارك في علاه- وقراءته هكذا: "قلِ الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا تُشركْ في حكمه أحدًا". والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ: الله أعلم بالمدة التي لبثها أهل الكهف في نومهم، وقيل: وقُل: لا تشرك أيها الإنسانُ المكلف في حكم ربك أحدًا؛ لأن الشرك من أكبر الكبائر، وفي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن سياق الكلام للغيبة. وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ بياء الغيبة ورَفْع الكاف على أن: ﴿وَلَا﴾ نافية، وفاعل: ﴿يُشْرِكُ﴾ ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ وجاء الكلام على نسق الغيبة الذي قبله في قوله -تبارك في علاه: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ وأفاد نفي الشرك عن الله -تبارك في علاه. وقراءة الباقين هكذا: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾.

عرض ما في الربعين الأولين من قراءات في الأصول والفرش

ننتقل بعد ذلك إلى عرض ما في هذين الربعين الأولين من سورة الكهف من قراءات متواترة وردت في الأصول، أو في فرش السور السابقة؛ وذلك حتى تعم الفائدة:

قوله تعالى: ﴿عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢] قرأ حفص حال وصل: ﴿عِوَجَا﴾ بـ ﴿قَيِّمًا﴾ بخلف عنه بالسكت على الألف المبدَلة من التنوين سكتةً لطيفةً من غير تنفس، مقدار حركتين؛ وذلك دفعًا لإيهام أن يكون: ﴿قَيِّمًا﴾

نعتًا لـ ﴿عِوَجَا﴾ فيفسد المعنى؛ لأن: ﴿قَيِّمًا﴾ حال من: ﴿الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، فهي من أوصافه، أو مفعول لفعل محذوف تقديره: بل جعله قيمًا، وقراءته هكذا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ والوجه الثاني هكذا: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ❖ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ"، وهذا الوجه الثاني لحفص هو قراءة الباقين، وهو عدم السكت، وذلك على الأصل، واعتمادًا على أن التأمل في المعنى قرينة على دفع هذا الإيهام.

كلمة: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وقرأ الباقون بالتفخيم. أما كلمة: ﴿بَأْسًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، ووافقهم حمزة عند الوقف فقط، فإذا قرأنا لأبي جعفر نقرأ هكذا: "قيمًا لينذر باسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهمُ أجرًا حسنًا"، وإذا قرأنا للأزرق -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهمُ أجرًا حسنًا"، وإذا قرأنا لابن كثير -رحمه الله تعالى- الذي يقرأ بصلة هاء الكناية، نقرأ له هكذا: "قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهمُ أجرًا حسنًا". أما كلمة: ﴿أَظْلَمُ﴾ [الكهف: ١٥] فقد قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

كلمة: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ قرأ شعبة بإسكان الدال مع إشمامها، وكسر النون والهاء ووصلها بياء في اللفظ، فيصير "لدْنه"، وذلك للتخفيف، وأصلها: لدُن على وزن "فَعُل": كعضد، فخففت

بإسكان الوسط، وأشير إلى الضم بالإشمام؛ تنبيهًا على أنه الأصل، وكسرت النون؛ لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين كما في كلمة: أمس، وكسرت الهاء إتباعًا لكسر ما قبلها، ووصلت لوقوعها بين محركين، وكانت الصلة ياءً لمجانسة حركةِ ما قبلها. فإذا قرأنا لشعبة -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنهِ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا"، وقرأ الباقون: ﴿لَّدُنْهُ﴾ بضم الدال وسكون النون وضم الهاء هكذا: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾. أما كلمة: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء، وإسكان الباء، وضم الشين مخففةً من: البِشر وهو البشارة، وقرأ الباقون بضم الياء، وفتح الباء، وكسر الشين مشددةً من: بَشَّر المضعف، وهو لغة أهل الحجاز. فقراءة حمزة والكسائي هكذا: "ويَبْشُرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا".

أما كلمة: ﴿وَيُهَيِّئْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] وكلمة: ﴿وَهَيِّئْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] فقد قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإبدال الهمزة فيهما في الحالين -أي: وصلًا ووقفًا- فيصير النطق بياءين، الثانية منهما خفيفة، ويقف عليها حمزة وهشام -رحمهما الله تعالى- بخلف عنه -أي: بخلف عن هشام- بالإبدال كأبي جعفر. كلمة: ﴿فَأْوُۥٓا۟﴾ قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، ووافقهم حمزة عند الوقف. أما كلمة: ﴿مِّرْفَقًا﴾ فقد قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الميم، وكسر الفاء، مع تفخيم الراء هكذا: "مَرْفِقًا"، وقرأ الباقون بكسر الميم، وفتح الفاء، مع ترقيق

الراء: ﴿مِّرۡفَقٗا﴾ وهما لغتان فيما يرتفق به. فإذا قرأنا لأبي جعفر تكون القراءة هكذا: "وإذ اعتزلتموهمُ وما يعبدون إلا الله فاووا إلى الكهف ينشر لكمُ ربكمُ من رحمته ويهيي لكمُ من أمركمُ مَرْفقًا".

أما المقلل والممال في هذا الربع: فكلمة: ﴿أَحۡصَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ [الكهف: ١٢] وكلمة: ﴿هُدٗى﴾ عند الوقف من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ [الكهف: ١٣] عند الوقف على كلمة: ﴿هُدٗى﴾ أمالهما حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالفتح والتقليل.

أما المدغم الكبير: فقوله: ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ﴾ [الكهف: ١٣] وقوله: ﴿أَظۡلَمُ مِمَّنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ [الكهف: ١٥] قرأ أبو عمرو ويعقوب بالإظهار والإدغام، وقرأ الباقون بالإظهار. قوله تعالى: ﴿طَلَعَت﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٧] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق اللام وتغليظها، وقرأ الباقون بالترقيق فقط. أما كلمة: ﴿مِّنۡهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُ﴾ [الكهف: ١٧] وكلمة: ﴿ذِرَاعَيۡهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]. فقد قرأ ابن كثير -رحمه الله تعالى- بصلة الهاء فيهما، والباقون بعدم الصلة.

أما قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ [الكهف: ١٧] فقد قرأ عاصم -رحمه الله تعالى- وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿تَزَٰوَرُ﴾ وذلك بفتح الزاي مخففة، وألف بعدها، وتخفيف الراء، وأصله: تتزاور، حُذفت منه إحدى التاءين تخفيفًا، وقرأ ابن عامر ويعقوب: "تَزْوَرُّ"، وذلك بإسكان الزاي وتشديد الراء بلا ألف:

كتحمَرُّ، وقرأ الباقون: "تَزَّاورُ"، وذلك بفتح الزاي المشددة، وألف بعدها، وتخفيف الراء، وأصله: تتزاور، فأُدغمت التاء في الزاي، وكلها بمعنى الميل. أما كلمة: ﴿ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧] فقد قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء في حالة الوصل، وقرأ يعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين، فإذا قرأنا لأبي جعفر مثلًا نقرأ هكذا: "وترى الشمس إذا طلعت تَزَّاور عن كهفهمُ ذات اليمين وإذا غربت تقرضهمُ ذات الشمال وهمُ في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا".

كلمة: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين هكذا: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ ﴾ وقرأ الباقون بالكسر: "وتحسِبهم"، والكسر والفتح لغتان. أما كلمة: ﴿ فِرَارًا ﴾ [الكهف: ١٨] فقد أجمع القراء على تفخيم الراء، وذلك من أجل التكرار. قوله: ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ [الكهف: ١٨] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بتشديد اللام الثانية؛ وذلك للمبالغة: "ولمُلِّئتَ" وقرأ الباقون بالتخفيف، وأبدل همزه الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه. أما كلمة: ﴿ رُعْبًا ﴾ [الكهف: ١٨] فقرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بضم العين، وقرأ الباقون بإسكانها. فإذا قرأنا هذه الآية لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأها هكذا: "وتحسبهمُ أيقاظًا وهمُ رقود ونقلبهمُ ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهمُ لوليت منهمُ فرارًا ولُمِّليتَ منهمُ رُعُبًا"، وإذا قرأناها لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرؤها هكذا: "وتحسِبهمُ أيقاظًا وهمُ رقود ونقلبهمُ ذات اليمين وذات الشمال وكلبهمُ باسط ذراعيهِ بالوصيد لو اطلعت عليهمُ لوليت منهمُ فرارًا ولمُلِّئتَ منهمُ رعبًا".

كلمة: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩] قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة وروح وخلف العاشر بإسكان الراء؛ وذلك للتخفيف، وقرأ الباقون بكسرها على الأصل، فإذا قرأنا لأبي عمرو -رحمه الله تعالى: "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بِوَرْقِكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدًا" [الكهف: ١٩]. وإذا قرأنا لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وكذلك بعثناهمُ ليتساءلوا بينهمُ قال قائل منهمُ كم لبثتمُ قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم قالوا ربكمُ أعلم بما لبثتمُ فابعثوا أحدكم بورِقِكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكمُ برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدًا".

أما كلمة: ﴿لَا رَيْبَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ [الكهف: ٢١] فقد قرأ حمزة بمد: ﴿لَا﴾ وذلك أربع حركات بخلف عنه، وقرأ الباقون بالقصر، وهو الوجه الثاني لحمزة، فإذا قرأنا لحمزة -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وكذلك أعثرنا عليهُم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهُم بنيانًا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهُم مسجدًا".

كلمة: ﴿رَّبِّيٓ أَعْلَمُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل، والباقون بإسكانها، وهما لغتان، فإذا قرأنا لأبي جعفر نقرأ هكذا: "سيقولون ثلاثة رابعهمُ كلبهم ويقولون خمسة سادسهمُ كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهمُ كلبهم قل ربي أعلم بعدتهمُ ما يعلمهمُ إلا قليل فلا تمارِ فيهمُ إلا

مراء ظاهرًا ولا تستفت فيهمُ منهمُ أحدًا" [الكهف: ٢٢]. كلمة: ﴿يَهْدِيَنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها، فإذا قرأنا لأبي جعفر نقرأ هكذا: "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا" [الكهف: ٢٤]، وإذا قرأنا لابن كثير نقرأ هكذا: "وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي"، والوجه الثاني: "وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا"، ويوافق يعقوبُ ابنَ كثير -رحمه الله تعالى- في الإثبات وصلًا ووقفًا، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

كلمة: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بترك التنوين على الإضافة إلى ما بعده على القياس في تمييز المائة في مجيئه مجرورًا بالإضافة، وقراءتهم هكذا: "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةِ سنين وازدادوا تسعًا"، وقراءة الباقين بالتنوين، وذلك على أن ما بعده عطفُ بيانٍ لـ ﴿ثَلَاثَ﴾ المميز بـ ﴿مِاْئَةٍ﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ فإذا قرأنا لأبي جعفر مثلًا نقرأ هكذا: "ولبثوا في كهفهمُ ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا"، وهذا الوجه هو لابن كثير وللأصبهاني الذين يصلون ميمَ الجمع. وقرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإبدال الهمزة ياءً مفتوحةً في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى- هكذا: "ولبثوا في كهفهمُ ثلاثماية سنين وازدادوا تسعًا".

كلمة: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦] قرأ ابن عامر بتاء الخطاب وجزم الكاف، وذلك على أن: ﴿وَلَا﴾ ناهية،

والمخاطَب هو رسول الله ﷺ والمراد أمته، والجملة معطوفة على الأمر قبلها وهو: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ ﴾ وقراءته هكذا: "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا تُشرك في حكمه أحدًا"، وقرأ الباقون بياء الغيب ورفع الكاف على أن: ﴿ وَلَا ﴾ نافية، والمضارع مسنَد إلى ضمير يعود على الله -تبارك في علاه- في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ ﴾ فإذا قرأنا لأبي جعفر مثلًا نقرأ هكذا: "قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا". وإذا قرأنا للأزرق نقرأ هكذا: "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدًا".

كلمة: ﴿ بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ [الكهف: ٢٨] قرأ ابن عامر: "بالغُدْوة"، وذلك بضم الغين وإسكان الدال، وبعدها واو مفتوحة، على أن "غُدوة" نكرة دخلت عليها "أل" للتعريف، وهي لغة ثابتة، وقراءة ابن عامر -رحمه الله تعالى- هكذا: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغُدْوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا" [الكهف: ٢٨] وقراءة الباقين: ﴿ بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾ أي: بفتح الغين والدال، وألف بعدها، فإذا قرأنا لابن كثير نقرأ هكذا: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهمُ بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهمُ تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا". أما كلمة: ﴿ تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الكهف: ٣١] فقد قرأ أبو عمرو ويعقوب بكسر الهاء والميم وذلك في حالة الوصل "من تحتهِمِ الأنهار"، وحمزة والكسائي وخلف العاشر يقرءون

بضم الهاء والميم في حالة الوصل أيضًا: "تَحْتِهِم الْأَنْهَارُ"، وقرأ الباقون بكسر الهاء وضم الميم في حالة الوصل أيضًا: ﴿تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، أما في حالة الوقف فجميع القراء يكسرون الهاءَ، ويسكنون الميم هكذا: ﴿تَحۡتِهِمۡ﴾.

فإذا قرأنا لأبي عمرو -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهِمِ الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقًا" [الكهف: ٣١]. أما كلمة: ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف: ٣١] فقد قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة في الحالين، وحمزة في حالة الوقف له وجهان؛ الأول: كأبي جعفر -رحمه الله تعالى- والثاني: التسهيل بين بين، وقرأ الأزرق بتثليث البدل، فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "أولئك لهمُ جنات عدن تجري من تحتهمُ الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابًا خضرًا من سندس وإستبرق متكين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقًا".

أما المقلل والممال في هذا الربع: ففي كلمة: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [الكهف: ١٧] وذلك عند الوقف على كلمة: ﴿وَتَرَى﴾ أمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل. أما عند الوصل فإن السوسي -رحمه الله تعالى- يميلها وذلك بخلف عنه. فله وجهان؛ الأول: الإمالة: "وترى الشمس إذا طلعت"، والثاني: كبقية القراء وهو: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت﴾. كلمة: ﴿أَزۡكَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩] وكلمة: ﴿عَسَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] وكلمة: ﴿هَوَىٰهُ﴾ من قوله

تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل. وقرأ دوري أبي عمرو بالفتح والتقليل في كلمة: ﴿ عَسَىٰٓ ﴾.

أما كلمة: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٢٨] فقد قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق والسوسي بالفتح والتقليل، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالفتح والتقليل والإمالة. أما كلمة: ﴿ شَآءَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩] فقد قرأها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة، وقرأها هشام -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة، ولا إمالةَ ولا تقليلَ في كلمة: ﴿ تُمَارِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢]؛ وذلك لأن الراء ليست متطرفةً، بل متوسطة في الياء التي حُذفت للجازم. وللدوري عن الكسائي -رحمه الله تعالى- إمالة هذه الكلمة وذلك بخلف عنه.

أما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩] قرأها بالإدغام أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر، ولدوري الكسائي إمالتها بالخلاف.

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿ أَعْلَمُ بِمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩] وقوله: ﴿ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ [الكهف: ٢١] وقوله: ﴿ بِعِدَّتِهِم أَعْلَمُ ﴾ [الكهف: ٢٢] وقوله: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٧] وكلمة: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ﴾ من

قوله تعالى: ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٢٨] وكلمة: ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ [الكهف: ٢٩]. قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ولا إدغامَ في باء: ﴿ لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا ﴾ [الكهف: ٢٤] وذلك لأن الباء لا تُدغم إلا في ميم: ﴿ يُعَذِّبُ مَن ﴾ [العنكبوت: ٢١] فقط.

الأبيات التي أوردها الناظم في ربع: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾

يقول -رحمه الله تعالى:

وَثَمَرٌ ضَمَّاهُ بِالْفَتْحِ ثُوَى ❖ نَصرٍ بِثَمرِهِ ثَنَا شادٍ نَوَى
سَكِّنْهُمَا حَلَا .... ❖ ....

أي: أن كلمة: ﴿ ثَمَرٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف: ٣٤] وكلمة: ﴿ بِثَمَرِهِۦ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ [الكهف: ٤٢] قرأ المشار إليه بـ: ثُوَى، ونون: نَصْر، وهم أبو جعفر ويعقوب وعاصم -رحمهم الله تعالى- بضم الثاء والميم من قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤]. وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... بِثَمرِهِ ثَنَا شادٍ نَوَى

أي: قرأ المشار إليه بالثاء من: ثنا، والشين من: شاد، والنون من: نَوَى، وهم أبو جعفر وروح وعاصم قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ [الكهف: ٤١] بفتح الثاء والميم وضمها الباقون. وقول الناظم:

سَكِّنْهُمَا حَلَا .... ❖ ....

أي: قرأ المشار إليه بالحاء من: حَلَا، وهو أبو عمرو بسكون الميم في الموضعين مع ضم الثاء، فيكون له ضم الثاء وسكون الميم، فيقرأ: "وكان له ثُمْر فقال لصاحبه وهو يحاوره". والآية الثانية: "وأحيط بثُمْره". وقرأ الباقون بضم الثاء والميم، وذلك في الكلمتين. وعلى هذا فقد قرأ عاصم وأبو جعفر وروح: ﴿ثَمَرٌ﴾، و﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ في الموضعين بفتح الثاء والميم، وقرأ رويس: ﴿ثَمَرٌ﴾ بفتح الثاء والميم، و"ثُمُره" بضم الثاء والميم، وقرأ أبو عمرو: "ثُمْر"، و"ثُمْره" في الموضعين بضم الثاء وإسكان الميم فيهما، وقرأ الباقون الكلمتين بضم الثاء والميم فيهما: "وكان له ثُمُر"، "وأحيط بثُمُره". ووجه مَن فتح الثاء والميم أنه جمع: ثمرة، مثل: بقرة وبقر، ووجه مَن ضم الثاء والميم أنه جمع: ثِمار، مثل: كتاب وكتب، ووجه مَن ضم الثاء وأسكن الميم: "ثُمْر"، و"ثُمْره" أنه جمع: ثمار أيضًا، وأسكن الميم للتخفيف، والثَّمَرُ: هو ما يُجتنَى من ذوي الثمر.

القراءات الواردة في سورة الكهف (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "... وَمِنْهَا مِنْهُمَا دِنْ عَمَّ ..."

يقول -رحمه الله تعالى:

.... وَمِنْهَا مِنْهُمَا ❖ دِنْ عَمَّ لَكِنَّا فَصِلْ تُبْ غُصْ كَمَا
يَكُنْ شَفَا وَرَفْعُ خَفْضِ الحَقِّ رُمْ ❖ حُطْ يا نُسَيِّرُ افْتَحُوا حَبْرٌ كَرُمْ
وَالنُّونَ أَنِّثْ والْجِبَالَ ارْفَعْ وَتَمْ ❖ أَشْهَدْتُ أَشْهَدْنَا وَكُنْتَ التَّاءَ ضَمْ
سِوَاهُ والنُّونُ يَقُولُ فَرْدَا ❖ مُهْلَكَ مَعْ نَمْلِ افْتَحِ الضَّمَّ نَدَا
واللَّامَ فَاكْسِرْ عُدْ وَغَيْبَ يُغْرِقَا ❖ وَالضَّمَّ والكَسْرَ افْتَحَا فَتًى رَقَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى: "وَمِنْهَا مِنْهُمَا دِنْ عَمَّ"، أي: أن كلمة ﴿مِّنْهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، قرأ المرموز له بالدال من "دن"، ومدلول "عم"، وهم: ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو جعفر "منهما"، أي: بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية، وعود الضمير إلى الجنتين المتقدم ذكرهما، في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، وقراءتهم هكذا: "وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأجِدَنَّ خَيْرًا منهُمَا مُنْقَلَبًا"، وقراءة الباقين هكذا: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦].

وعلى هذه القراءة الكريمة جاء رسم المصحف المدني، والمكي، والشامي، وقرأ الباقون: ﴿مِّنْهَا﴾ أي: بحذف الميم وفتح الهاء، وذلك على الإفراد، وعود الضمير على الجنة المدخولة المتقدم ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]، وعلى هذه القراءة جاء رسم المصحف البصري والكوفي.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى :

.... ❖ ..... لَكِنَّا فَصِلْ ثُبْ غُصْ كَمَا

المعنى : أن كلمة : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٣٨]، قرأ المرموز له بالثاء من "ثب"، والغين من "غص"، والكاف من "كما" وهم : أبو جعفر ورويس وابن عامر "لكنا" بإثبات ألف بعد النون وصلًا ووقفًا، والأصل : لكن أنا فحذفت الهمزة للتخفيف، ثم أدغمت النون في النون ؛ لوجود التماثل بينهما، فأصبحت "لكنّا" والأصل في ألف "أنا" الحذف حالة الوصل، والإثبات حالة الوقف، فمن أثبتها في الحالين، فقد أجرى الوصل مجرى الوقف.

وقراءتهم هكذا : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ ، وفي حالة الوقف ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ ، وقرأ الباقون بحذف الألف، التي بعد النون في حالة الوصل وإثباتها وقفًا، وذلك على الأصل ؛ ففي حالة الوصل يقولون : "لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا"، وفي حالة الوقف "لكن"، وقد أتفق القراءة العشرة على إثبات الألف، التي بعد النون في "لكنا" في حالة الوقف، وذلك اتباعًا للرسم، فهي مرسومة بألف.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى :

يَكُنْ شَفَا .... ❖ ....

والمعنى : أن كلمة ﴿ تَكُن ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ٤٣]، قرأ مدلول "شفا" وهم : حمزة والكسائي وخلف العاشر "يكن"، وذلك بالياء التحتية على تذكير الفعل ؛ لأنه فصل بين الفعل وفاعله المؤنث، وهو "فئة" الجار والمجرور ؛ ولأن تأنيث "فئة" غير حقيقي، وقراءتهم

هكذا: "ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا"، وقرأ الباقون ﴿ تَكُن ﴾، وذلك بالتاء الفوقية على تأنيث الفعل؛ وذلك على تأنيث لفظ الفاعل، وقراءتهم هكذا: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... وَرَفْعُ خَفْضِ الحَقِّ رُمْ حُطْ ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤]، قرأ المرموز له بالراء من "رم" والحاء من "حق"، وهم: الكسائي وأبو عمرو كلمة "الحق" برفع القاف؛ وذلك على أنه صفة للولاية؛ لأن ولاية الله ﷻ لا يشوبها نقص ولا خلل، ويجوز أن يكون "الحق" خبرًا لمبتدأ محذوف أي: هو الحق، أو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: الحق ذلك، أي: ما قلناه، وقراءتهم هكذا: "هنالك الولاية لله الحقُّ هو خير ثوابًا وخير عقبًا".

وقرأ الباقون "الحق" بخفض القاف على أنه صفة للفظ الجلالة لله، والحق مصدر وصف به -تبارك في علاه- كما وصف بالعدل والسلام، وهما مصدران، والمعنى: ذو الحق، وذو العدل، وذو السلام، ويقوي كونه صفه لله ﷻ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقراءتهم هكذا: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... يا نُسَيِّرُ افْتَحُوا حَبْرٌ كَرُمْ

وَالنُّونَ أَنِّثْ والْجِبَالَ ارْفَعْ .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿نُسَيِّرُ﴾ وكلمة ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، قرأ مدلول "حبر"، والمرموز له بالكاف من "كرم"، وهم: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "تُسير"؛ وذلك بتاء مثناة فوقية مضمومة مع فتح الياء المشددة على البناء للمفعول، و"الجبالُ" بالرفع نائب فاعل. وقراءتهم هكذا: "ويوم تُسيَّر الجبال وترى الأرض بارزةً وحشرناهم فلما نغادر منهم أحدًا"، فإذا قرأناها لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأها هكذا: "ويوم تُسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهمُ فلم نغادر منهم أحدًا".

وقرأ الباقون ﴿نُسَيِّرُ﴾ بنون العظمة مضمومة مع كسر الياء المشددة؛ وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن يعود على الله تعالى المتقدم ذكره، في قوله -تبارك في علاه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، و﴿ٱلْجِبَالَ﴾ بالنصب مفعول به، وقوى ذلك أنه محمول على ما بعده من الإخبار في قوله -تبارك في علاه: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، فجرى صدر الكلام على آخره؛ لتطابق الكلام، وقراءتهم هكذا: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- الذي له صلة ميم الجمع نقرأ هكذا: "ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهمُ فلم نغادر منهمُ أحدًا"، وإذا قرأنا للأزرق نقرأ هكذا: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْارْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمُ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَتَمْ ❖ أَشْهَدْتُ أَشْهَدْنَا وَكُنْتَ التَّاءَ ضَمْ
سِوَاهُ .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "أشهدتهم" من قوله -تبارك في علاه: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الكهف: ٥١]، قرأ المرموز له بالثاء من "ثم"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى: "ما أشهدناهم" بنون وألف على الجمع؛ وذلك للعظمة؛ جريًا على نسق ما قبله في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقراءته هكذا: "ما أشهدناهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم"، وقرأ الباقون: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ﴾؛ وذلك بالتاء المضمومة من غير ألف على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، وهو الله -تبارك في علاه.

وقد جاء ذلك مطابقًا لقوله تعالى قبل: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]، كما اختلف القراء في كلمة: ﴿وَمَا كُنتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١]، فقرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى: "وما كنتَ" بفتح التاء خطابًا لسيدنا رسول الله ﷺ والمقصود إعلام أمته أنه ﷺ لم يزل محفوظًا من أول حياته، لم يعتضد بمضل، ولم يتخذه عونًا له على نجاح دعوته، وفي الكلام التفات من التكلم إلى الخطاب.

وقرأ الباقون: ﴿وَمَا كُنتُ﴾؛ وذلك بضم التاء وهو إخبار من الله تعالى عن ذاته المقدسة؛ لأنه تعالى ليس في حاجة للاستعانة بأحد من خلقه، فضلًا عن المضلين؛ لأنه هو الله القوي العزيز، الذي أوجد العالم من العدم، وليس له شريك في الملك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وقد جرى الكلام على نسق ما قبله في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾، فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "ما أشهدناهم خلق السماوات ولا خلق خلق أنفسهم ولا كنت متخذ المضلين عضدًا".

وإذا قرأنا لغيره نقرأ هكذا: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾، مع ملاحظة ما لكل منهم من ناحية الأصول.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... والنُّونُ يَقُولُ فَرْدًا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة "يقول" من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ [الكهف: ٥٢]، قرأ المرموز له بالفاء من "فردًا"، وهو حمزة -رحمه الله تعالى- "نقول" بنون العظمة؛ وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾، وقد جاء الكلام إخبارًا من الله -تبارك وتعالى- عن نفسه؛ لمناسبة الإخبار في قوله تعالى قبل: ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾، فجاء الكلام على نسق واحد، وهو الإخبار وقراءته هكذا: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف: ٥٢].

وقرأ الباقون: ﴿ يَقُولُ ﴾ بياء الغيبة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو يعود على ﴿ رَبِّكَ ﴾، المتقدم في قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف: ٤٨]، وفي الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة، وقراءة الباقين هكذا: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾، فمن قرأ بصلة ميم الجمع، يقرأ هكذا: "ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتمُ فدعوهمُ فلم يستجيبوا لهمُ وجعلنا بينهمُ موبقًا".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ مُهْلَكَ مَعْ نَمْلٍ افْتَحِ الضَّمَّ نَدَا

واللَّامَ فَاكْسِرْ عُدْ .... ❖ ....

أي: قرأ كلمة "مهلك" من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ ﴾ [النمل: ٤٩]، فقرأ شعبة -

رحمه الله تعالى- أحد راويي عاصم المرموز له بالنون من "ندا": "لَمَهلَكهم" و"مَهلَك"، بفتح الميم واللام؛ وذلك على أنه مصدر ميمي قياسي من هلك الثلاثي؛ فتكون قراءة شعبة هكذا: "وجعلنا لَمَهلَكِهم موعدًا"، وفي سورة "النمل": "ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلَكَ أهله"، وحجة من فتح الميم واللام أنه جعله مصدرًا من هلك وعداه، فقد حكي أن بني تميم يقولون: هلكني الله جعلوه من باب رجع زيد ورجعته، ويكون مضافًا إلى المفعول كقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩].

فأما من لم يجز تعدية "هلك" إلى مفعول، فإنه يكون مضاف إلى الفاعل، ومن جعله متعديًا يكون تقديره: وجعلنا لإهلاكنا إياهم موعدًا، والمصدر في الأصل من فعل يفعل، بفتح العين في الماضي والمضارع، يأتي على مفعل بكسر العين؛ لذلك كان "مهلك" مصدرًا من هلك، وقرأ المرموز له بالعين من "عد"، وهو حفص -رحمه الله تعالى: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾، و﴿مَهْلِكَ﴾، بفتح الميم وكسر اللام على أنه مصدر ميمي سماعي من هلك الثلاثي.

وحجة من كسر اللام، وفتح الميم أنه جعله مصدرًا من هلك، والوجهان في إضافته جائزان كما تقدم، لكنه خارج عن الأصول أتى نادرًا مَفْعِل بكسر العين من فعل يفعل بفتح العين فيهما، كما قالوا: المرجع من رجع يرجع كالرجوع، وقرأ الباقون: "لِمُهلَكِهم" و"مُهلك"، بضم الميم وفتح اللام، على أنه مصدر ميمي قياسي من أهلك، المزيد بهمزة، وهو متعدٍّ فهو مضاف إلى مفعوله.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وغيب يغرقا ❖ والضم والكسر افتحًا فتًا رَقَا
وعنهم ارفع أهلها ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، قرأ مدلول "فتًا"، والمرموز له بالراء من "رقا" وهم: حمزة وخلف العاشر والكسائي "لِيَغرَقَ"؛ وذلك بفتح الياء المثناة من تحت، وفتح الراء على الغيب مضارع غرق الثلاثي، و"أهلُها" بالرفع فاعل يغرق، وفي الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة، وقراءتهم هكذا: "قال أخرقتها لِيَغْرَقَ أهلُها لقد جئت شيئًا إمرًا".

وقرأ الباقون: ﴿لِتُغْرِقَ﴾، بضم التاء المثناة من فوق، وكسر الراء على الخطاب مضارع "أغرق" الثلاثي المزيد بهمزة، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت يعود على سيدنا الخضر -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، و﴿أَهْلَهَا﴾ بالنصب مفعول به، والخطاب جاء موافقًا للسياق إذ قبله قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا﴾، وبعده قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وامْدُدْ وَخِفْ ❖ زَكِيَّةً حَبْرٌ مدًّا غِثْ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿زَكِيَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤]، قرأ مدلول "حبر"، ومدلول "مدًا"، والمرموز له بالغين من "غث"، وهم: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر ورويس "زاكية"، وذلك بإثبات ألف بعد الزاي، وتخفيف الياء على أنه اسم فاعل من "زكى"، بمعنى: طاهرة من الذنوب وصالحة؛ لأنها صغيرة لم تبلغ بعد حد التكليف، وقراءتهم هكذا: "قال أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا".

وقرأ الباقون: ﴿ زَكِيَّةً ﴾ ؛ وذلك بحذف الألف وتشديد الياء على وزن عطية، صفة مشبهة من الزكاة بمعنى: الطهارة أيضًا، وقراءتهم هكذا: ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾.

عرض القراءات الواردة في ربعي: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾، و﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

ننتقل بعد ذلك إلى عرض القراءات الواردة في هذين الربعين، من سورة "الكهف":

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ [الكهف: ٣٢، ٣٣].

كلمة ﴿ أُكُلَهَا ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الكاف، وقرأ الباقون بضمها، فقراءة ابن كثير هكذا: "كلتا الجنتين آتت أكْلها ولم تظلم منهُ شيئًا وفجرنا خلالهما نهرا"، وقراءة أبي عمرو هكذا: "كلتا الجنتين أتت أكْلَهَا ولم تظلم منه شيئًا وفجرنا خلالهما نهرًا"، وقراءة الباقين غير نافع -رحمه الله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾.

كلمة "ثمر" من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤]، قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب، بفتح الثاء والميم على أنه اسم جمع مفرده "ثمرة"، هكذا: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء، وإسكان الميم هكذا: "وكان له ثُمْر فقال له لصاحبه وهو يحاورهُ أنا أكثر منك مالًا وأعز نفرًا".

وقرأ الباقون بضم الثاء والميم جمع ثمرة، مثل: خشبة وخشب، هكذا: "وكان له ثُمُر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالًا وأعز نفرًا".

كلمة ﴿وَهُوَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف: ٣٧]، قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء، "وهْو يحاوره"، وقرأ الباقون بالضم وكلمة ﴿كَفَّيْهِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢]، قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير، وقرأ الباقون بعدم الصلة.

أما كلمة "بئس" من قوله -تبارك في علاه: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، فقد قرأ ورش وأبو جعفر، بالإبدال وصلًا ووقفًا وحمزة في حالة الوقف، وقد سبقت هذه الكلمات مرارًا.

كلمة ﴿يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [الكهف: ٣٧]، وكلمة ﴿خَيْرٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]، وكلمة ﴿يُغَادِرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم، وهذا ظاهر لا يخفى.

كلمة ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، وكلمة ﴿أَنَا أَقَلَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩]، قرأ نافع وأبو جعفر بمد "أنا"؛ وذلك في حالة الوصل؛ فيصبح المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب أصله، والباقون بعدم المد وصلًا، أما وقفًا فجميع القراء يقرءون بالمد.

كلمة ﴿مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ [الكهف: ٣٦]، قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر "منهما" أي: بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية، وعود الضمير إلى الجنتين، وقراءتهم هكذا: "ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرًا منهما منقلبًا"، وقرأ الباقون ﴿مِّنۡهَا﴾ بحذف الميم وفتح الهاء، وذلك على الإفراد، وعود الضمير إلى الجنة المدخولة هكذا: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٣٨]، قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورويس بإثبات الألف بعد النون وصلًا ووقفًا، والأصل "لكن أنا"، فحذفت الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، وأدغمت النون في النون تخفيفًا، وقراءتهم هكذا: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾، وقرأ الباقون بحذفها في حالة الوصل وإثباتها وقفًا، ففي حالة الوصل يقولون: "لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا"، وإثباتها في حالة الوقف يقولون: "لكنّا"؛ لأن الأصل حذف ألف أنا وصلًا تخفيفًا مثل: "أنا يوسف"، وإثباتها وقفًا تبعًا للرسم.

كلمة ﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾، من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٣٨]، وكلمة ﴿رَبِّيٓ أَن﴾ من قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٤٠]، قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وذلك في حالة الوصل، والباقون بإسكانها، فيصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب أصله هكذا: "ولا أشرك بربي أحدًا"، ومن قرأ بالإسكان يقرأ: ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾.

كلمة ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا﴾، قرأ قالون والأصبهاني وأبو عمرو وأبو جعفر، بإثبات الياء وصلًا، هكذا: "ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا

قوة إلا بالله إن ترنيَ أنا أقل منك مالًا وولدًا"، وفي هذه الحالة يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، ففي حالة الوقف يقولون: "إن ترني"، وفي حالة الوصل ﴿إِن تَـرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين، ففي حالة الوصل يقولون: "إِنْ تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا"، وفي حالة الوقف: "إِنْ تُرَنِ".

قوله تعالى ﴿أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾، حكمها حكم "إِنْ تُرَنِ" إلا أن ورش يثبتها وصلًا من طريقيه.

كلمة ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢]، قرأ عاصم وأبو جعفر وروح، بفتح الثاء والميم هكذا: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء، وإسكان الميم "وأحيط بثُمْره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها"، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم "وأحيط بثُمُره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها".

قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾ [الكهف: ٤٣]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "يكن"، وذلك بياء التذكير، وقرأ الباقون: ﴿تَكُن﴾، وذلك بتاء التأنيث، وقرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بإبدال همزة "فئة" ياء مفتوحة في الحالين، ووافقه حمزة عند الوقف، فقراءة حمزة -رحمه الله تعالى- هكذا: "ولم يكن له فيه"، والوجه الثاني "ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا"، وقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى: "ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا".

كلمة ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ ، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الواو "هنالك الوِلاية"، وقرأ الباقون بفتحها ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ والفتح والكسر لغتان، أما كلمة ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ ، فقد قرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف، على أنه صفة للولاية، أو خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الحق، وقرأ الباقون بجرها؛ لأنها صفة للفظ الجلالة، أما كلمة ﴿عُقْبًا﴾ ، فقد قرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر بسكون القاف، وقرأ الباقون بضمها، فإذا قرأنا لحمزة -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "هنالك الوِلاية لله الحق هو خير ثوابًا وخير عقبًا"، وإذا قرأنا للكسائي، نقرأ هكذا: "هنالك الوِلاية لله الحقُّ هو خير ثوابًا وخير عقبًا".

كلمة ﴿ٱلرِّيَٰحُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "الريح" بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع، فقراءة حمزة -رحمه الله تعالى- بالإفراد هو والكسائي وخلف العاشر، أما الباقون فقراءتهم بالجمع، فإذا قرأنا لابن كثير -رحمه الله تعالى- مثلًا، نقرأ هكذا: "واضرب لهمُ مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناهُ من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا".

كلمة ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "تسَيَّر"، بتاء مثناه مضمومة مع فتح الياء المشددة، و"الجبالُ" بالرفع على أنها نائب فاعل، هكذا: "ويوم تُسَيَّرُ الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهمُ أحدًا"، وهذه قراءة ابن كثير، أما قراءة أبي عمرو هكذا: "ويوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلما نغادر منهم أحدًا".

وقرأ الباقون بالنون المضمومة مع كسر الياء المشددة ﴿نُسَيِّرُ﴾ ، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ ، و"الجبال" بالنصب مفعول به هكذا: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ، فإذا قرأنا للأزرق مثلًا، نقرأ هكذا: "ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهمُ أحدًا"، وإذا قرأنا لأبي جعفر نقرأ هكذا: "ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهمُ فلم نغادر منهمُ أحدًا".

كلمة "الملائكة" من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ ، قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان بضم التاء في حالة الوصل، وقرأ ابن وردان في وجهه الثاني بإشمام كسرتها الضم، فقراءة ابن جماز -رحمه الله تعالى- هكذا: "وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من المسجد ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلًا"، وقرأ قالون بالكسرة الخالصة هكذا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

فكلمة ﴿كِلْتَا﴾ ، وقد اختلف العلماء في ألفها؛ فقيل: إنها للتأنيث كإحدى وسيم، وقيل: إنها للتثنية، فعلى أنها للتأنيث تمال في حالة الوقف لحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: "كلتا"، وتقلل للأزرق وأبي عمرو بخلف عنهما، وعلى أنها للتثنية فلا يكون فيها تقليل ولا إمالة، والوجهان جيدان، ولكن كما قال صاحب (النشر): "ولكني إلى الفتح أجنح".

أما كلمة ﴿ شَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩]، فقد قرأ ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ هشام بالفتح والإمالة.

أما كلمة "ترى" من قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ [الكهف: ٤٩]، فقد قرأ بالإمالة في حالة الوصل السوسي بخلف عنه فقط -رحمه الله تعالى- وقرأ بالإمالة في حالة الوقف أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وقرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بالتقليل.

أما المدغم الصغير:

ففي قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِذْ دَخَلْتَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾، قرأها بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالإظهار والإدغام.

أما كلمة ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ [الكهف: ٤٨]، فقد قرأها بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

كلمة ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨]، قرأها الكسائي بالإدغام، وقرأها بالإظهار والإدغام هشام -رحمهم الله تعالى.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله -تبارك في علاه: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾، وكلمة قال له من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾.

وكلمة ﴿جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿نَّجْعَلَ لَكُم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾.

وكلمة ﴿أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار، والإدغام أبو عمرو ويعقوب -رحمهم الله تعالى جميعًا.

كلمة ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾، قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- "ما أشهدناهم"، وذلك بنون وألف على الجمع للعظمة، وقرأ الباقون ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ بالتاء المضمومة من غير ألف.

كلمة ﴿وَمَا كُنتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، قرأ أبو جعفر بفتح التاء خطابًا للنبي ﷺ والمقصود إعلام أمته أنه لم يزل محفوظًا من أول نشأته، وقرأ الباقون بالضم إخبارًا من الله تعالى عن ذاته المقدسة؛ فقراءة أبي جعفر هكذا: "ما أشهدناهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدًا"، وقراءة الباقين: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، مع مراعاة لكل واحد منهم من الأصول.

توجيه القراءات الواردة في سورة الكهف (٤)

عناصر الدرس

شرح الأبيات الواردة من ربع: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل ... ﴾ لآخر السورة

وصلنا إلى قول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَعَنْهَمُ ارْفَعْ أَهْلَهَا وامْدُدْ وَخِفْ ❖ زَاكِيَةً حَبْرٌ مدًّا غِثْ وَصُرِفْ

نبدأ في شرح الأبيات التي أوردها بعد ذلك، يقول -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَصُرِفْ

لَدْنِي أَشِمَّ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخِفْ ❖ نُونٍ مدًّا صُنْ تَخِذَ الْخَا اكْسِرْ وخِفْ

حَقًّا وَمَعْ تَحْرِيمِ نُونٍ يُبْدِلا ❖ خَفِّفْ طُبًا كَنْزٍ دَنَا الثُّورَ دَلا

صِفْ ظَنَّ أَتْبَعَ الثَّلاثَ كَمْ كَفَى ❖ حَامِيَةٍ حَمِئَةٍ وَاهْمِزْ أَفَا

عُدْ حَقُّ وَالرَّفْعَ انْصِبَنْ نَوِّنْ جَزَا ❖ صَحْبُ طُبَى افْتَحْ ضَمَّ سَدَّيْنِ عَزَا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَصُرِفْ

لَدْنِي أَشِمَّ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخِفْ ❖ نُونٍ مدًّا صُنْ ....

أي: أن كلمة: ﴿ مِن لَّدُنِّي ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [الكهف: ٧٦] قرأ مدلول: مَدًا، وهما نافع وأبو جعفر بضم الدال، وتخفيف النون، وذلك على الأصل في ضم الدال، وحذفت نون الوقاية؛ اكتفاءً بكسر النون الأصلية لمناسبة الياء، وقراءتهم: "قد بلغت من لَدُنِي عذرًا"، وقرأ المرموز له بالصاد من: صُرف، وهو شعبة -رحمه الله تعالى- بوجهين؛ الأول: إسكان الدال مع الإيماء بالشفتين إلى جهة الضم، وذلك للمح الأصل، فيصير النطق بدال ساكنة مشمّة، فيكون الإشمام مقارنًا للإسكان هكذا: "قد بلغت من لَدْني عذرًا". الوجه الثاني: اختلاس ضمة الدال

لقصد التخفيف، وكلا الوجهين مع تخفيف النون. وقرأ الباقون: ﴿ لَّدُنِّي ﴾ بضم الدال وتشديد النون؛ لأن الأصل في "لَدُن" ضم الدال، والإدغام للتماثل، وأُلحقت نون الوقاية بهذه الكلمة لتقي السكونَ الأصلي من الكسر، وقراءتهم هكذا: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾. يقول الراغب -رحمه الله تعالى: "لدُن أخص من عندَ؛ لأنه يدل على ابتداء نهاية، نحو: أقمتُ عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، فيوضَع لدُن موضعَ نهايةِ الفعل، وقد يوضع موضع عنْدَ فيما حكي، يقال: أصبته عنده مالًا، ولدنه مالًا. وقال بعضهم: لدُن أبلغ من عندَ وأخص. قال تعالى: ﴿ فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾، وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [الكهف: ١٠] وقال جل جلاله: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥] وقال أيضًا: ﴿ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠]". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... تَخِذْ الْخَا اكسِرْ وخِفْ

حقا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧] قرأ مدلول: حقًّا، وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: لتَخِذْتَ"، وذلك بتخفيف التاء الأولى، وكسر الخاء من غير ألفِ وصلٍ على أنه فعل ماضٍ من: تخِذ يَتْخَذُ على وزن: علِم يعلَمُ، وقراءتهم هكذا: "قال لو شئت لتخِذْتَ عليه أجرًا"، وقرأ الباقون: ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ وذلك بألف وصل وتشديد التاء الأولى، وفتح الخاء على أنه فعل ماض من: اتَّخَذَ يتَّخِذ، على وزن: افتعَل، فأدغمت فاءُ الكلمة في تاء: افْتَعَل، وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بخلف عنه بإظهار الذال عند التاء: ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ وقرأ الباقون بإدغام الذال في التاء، وهو الوجه الثاني لرويس: "لاتخت ّ"، فمَن يقرأ:

"لتخِذْتَ" يقول: "لتخت"، ومن يقرأ: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾، يقول: "لاتخت". يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَفِي أَخَذْتُ وَاتَّخَذْتُ عَنْ دَرَى ❖ وَالْخُلْفُ غِثْ ....

ثم يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وَمَعْ تَحْرِيمِ نُونٍ يُبْدِلا ❖ خَفِّفْ ظُبًا كَنْزٍ دَنَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١] وفي كلمة: ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] وفي قوله -تبارك في علاه: "أَنْ يُبدِلَنَا" من قوله تعالى: "عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا" [القلم: ٣٢]. قرأ المرموز له بالظاء من: ظُبى، ومدلول: كَنز، والمرموز له بالدال من: دنَا، وهم يعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن كثير: ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ و﴿يُبْدِلَهُۥٓ﴾ و﴿يُبْدِلَنَا﴾ بإسكان الباء وتخفيف الدال، على أن الفعل مضارع أبدل الثلاثي المزيد بهمزة، وقراءتهم هكذا: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، وفي سورة التحريم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، وفي سورة نون: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾، وقرأ الباقون الأفعال الثلاثة بفتح الباء وتشديد الدال، وذلك على أن الفعل مضارع بدَّل الثلاثي مضعف العين، وقراءتهم هكذا: "فأردنا أن يبدِّلهما ربهما خيرًا منه زكاةً وأقرب رحمًا"، وفي المواضع الأخرى: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدّله أزواجًا خيرا منكن"، وفي سورة نون: "عسى ربنا أن يبدِّلنا خيرًا منها". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... النُّورِ دَلا

صف ظن .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًا﴾ [النور: ٥٥] قرأ المرموز له بالدال من: دلًا، والصاد من: صِف، والظاء من: ظَن، وهم ابن كثير وشعبة ويعقوب: "وليُبْدِلنهم"، وذلك بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال مضارع أبدَل الرباعي هكذا: "وليبْدِلنهم من بعد خوفهم أمنًا"، مع ملاحظة أن ابن كثير له صلة ميم الجمع، فيقرأ هكذا: "وليبْدِلنهمُ من بعد خوفهمُ أمنًا"، وقرأ الباقون: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ وذلك بفتح الباء وتشديد الدال مضارع بدَّل مضعف العين، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًا﴾. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

..... أَتْبَعَ الثَّلاثَ كَمْ كَفَى ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿فَأَتۡبَعَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] و﴿أَتۡبَعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩] وأيضًا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩] قرأ المرموز له بالكاف من: كَم، ومدلول: كفَى، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿فَأَتۡبَعَ﴾ و﴿أَتۡبَعَ﴾ بقطع الهمزة، وإسكان التاء في الألفاظ الثلاثة، وذلك على أنه فعل ماضٍ على وزن أفعل يتعدى إلى مفعولين، فـ﴿سَبَبًا﴾ هو المفعول الثاني، والمفعول الأول محذوف تقديره: فأتبع أمره سببًا، وقرأ الباقون الأفعال الثلاثة بوصل الهمزة وتشديد التاء على أنه فعل ماض على وزن "افتعَل"، وقراءتهم هكذا: "فاتَّبَع سببًا"، وفي الآيتين التاليتين: "ثم اتَّبَع سببًا". يقال: اتبعت القومَ: إذا أسرعت نحوهم وقد سبقوك، وأتبعت القوم: إذا ذهبتَ معهم ولم يسبقوك. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ حَامِيَةٍ حَمِئةٍ وَاهْمِزْ أَفَا
عد حق .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ [الكهف: ٨٦] قرأ المرموز له بالألف من: أفَا، والعين من: عُد، ومدلول حق، وهم نافع وحفص وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿ حَمِئَةٍ ﴾، وذلك بالهمز من غير ألف على أنها صفة مشبهة مشتقة من: الحمأة، يقال: حَمِئت البئر تحمأ حمئًا فهي حمئة، إذا كان فيها الحمأ، وهو الطين الأسود. وقراءتهم هكذا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾، وقرأ الباقون: "حامية"، وذلك بألف بعد الحاء، وإبدال الهمزة ياءً مفتوحةً، على أنها اسم فاعل من: حَمَى يحمي أي: حارّة. وقراءتهم هكذا: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حاميةٍ ووجد عندها قومًا". ولا تنافيَ بين معنى القراءتين؛ إذ لا مانعَ من أن تكون العين ذات طين أسود وفيها الحرارة. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... وَالرَّفْعَ انْصِبَنْ نَوِّنْ جَزَا ❖ صَحْبُ ظُبَى ....

والمعنى: أن مدلول: صحب، والمرموز له بالظاء من: ظبى، وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب قرءوا كلمة: ﴿ جَزَآءً ﴾ [الكهف: ٨٨] بفتح الهمزة المنونة مع كسر التنوين وصلًا للساكنين، على أنه مصدر في موضع الحال كقولهم: وفي الدار قائمًا زيد، وبناءً عليه يكون: ﴿ فَلَهُۥ ﴾ [الكهف: ٨٨] خبرًا مقدمًا، و﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الكهف: ٨٨] مبتدأً مؤخرًا، و﴿ جَزَآءً ﴾ حالًا، والتقدير: فله الحسنى حالة كونها جزاءً من الله تعالى. وقراءتهم هكذا: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف: ٨٨] وقرأ الباقون: "جزاءُ"، بالرفع من غير تنوين على أنه مبتدأ مؤخر، خبرُه الجار والمجرور قبله،

و﴿ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ مضاف إليه، والتقدير: فله جزاءُ الحسنى من الله -تبارك في علاه- وقراءتهم هكذا: "وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءُ الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرًا". يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... افْتَحْ ضَمَّ سَدَّيْنِ عَزَا

حَبْرٌ وَسُدًّا حُكْمُ صَحْبٍ دَبَرَا ❖ يَاسِينَ صَحْبٌ يَفْقَهُوا ضُمَّ اكْسِرَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ [الكهف: ٩٣] وكلمة: ﴿ سَدًّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤] ومن قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدًّا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدًّا ﴾ [يس: ٩] فقرأ المشار إليه بالعين من: عزَا، ومدلول: حَبر، وهم حفص وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ بفتح السين من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾، وقرأ الباقون بالضم، فقراءة حفص ومن معه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ [الكهف: ٩٣] وقراءة الباقين: "حتى إذا بلغ بين السُّدين وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولًا". وقول الناظم -رحمه الله:

..... وَسُدًّا حُكْمُ صَحْبٍ دبرا ❖ ....

أي: قرأ المشار إليهم بالحاء من: حُق، ومدلول: صَحب، والدال من: دَبَر، وهم أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن كثير، وهم مدلول صحب: ﴿ سَدًّا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤] وذلك بفتح السين هكذا: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤] وقرأ الباقون بالضم هكذا: "فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سُدًّا". وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ يَاسِين صَحْب ....

أي: قرأ المشار إليهم: بصحب، وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف موضعَ ياسين من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ بفتح السين، وقرأ الباقون بالضم هكذا: "وجعلنا من بين أيديهم سُدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون" [يس: ٩]، والسد بفتح السين وضمها لغتان في المصدر، وهما بمعنى واحد، وهو الحاجز. يقول أبو عبيد -رحمه الله تعالى: "كل شيء من فعل الله تعالى كالجبال والشعاب، فهو سُد بضم السين، وما بناه الآدميون فهو سد بفتح السين، وأصل السد مصدر سَدَّ الثلاثي المضعف، قال تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ وشبه به الموانع نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... يَفْقَهُوا ضُمَّ اكْسِرَا
شَفَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [الكهف: ٩٣] قرأ مدلول: شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء وكسر القاف، على أن الفعل رباعي من: أفقَه غيرَه أي: أفهمه ما يقوله، وهو متعدٍّ لمفعولين؛ المفعول الثاني: ﴿ قَوْلًا ﴾ والمفعول الأول محذوف تقديره أحدًا، والمعنى: لا يكادون يفهمون السامع كلامَهم، وقراءتهم هكذا: "حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قومًا لا يكادون يُفقِهون قولًا"، فإذا علمنا أنهم يقرءون بضم السين، تكون القراءة هكذا: "حتى إذا بلغ بين السُّدين وجد من دونهما قومًا لا يكادون يُفقِهون قولًا"، وقرأ الباقون:

﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ وذلك بفتح الياء والقاف، على أن الفعل ثلاثي من: فقِه، وهو يتعدى لمفعول واحد وهو: ﴿ قَوْلًا ﴾ والمعنى: لا يكادون يفهمون كلامَ غيرِهم؛ لجهلهم بلسان مَن يخاطبهم، وقلة فطنتهم، وقراءتهم هكذا: ﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

..... وَخَرْجًا قُلْ خَرَاجًا فِيهِما ❖ لَهُمْ فَخَرْجُ كَمْ .....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ خَرْجًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤] ومن قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ [المؤمنون: ٧٢] وكلمة أيضًا: ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ قرأ المرموز لهم بكلمة: لهُم، وهم مدلول شفا السابق في قول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... يَفْقَهُوا ضُمَّ اكْسِرَا

شَفَا .... ❖ ....

وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "خراجًا"، في الموضعين بفتح الراء، وإثبات ألف بعدها هكذا: "فهل نجعل لك خراجًا على أن تجعل بينا وبينهم سدًّا"، وقرأ الباقون: ﴿ خَرْجًا ﴾ في الموضعين، وذلك بإسكان الراء وحذف الألف: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾، وقرأ المرموز له بالكاف من: كَم، وهو ابن عامر -رحمه الله تعالى: "فَخَرْجُ"، وذلك بإسكان الراء وحذف الألف هكذا: "فَخَرْجُ ربك خير"، وقرأ الباقون: ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾، وذلك بفتح الراء وألف بعدها. والخرج والخراج لغتان في مصدر خرج. يقول الراغب -رحمه الله تعالى: "قيل لِمَا يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك: خَرْج وخراج، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾، ثم قال: والخرج أعم من الخراج، وجعل الخَرْج بإزاء الدخل، والخراج مختص في الغالب بالضريبة على

الأرض، وقيل: العبد يؤدي خرجه أي: غلته، والرعية تؤدي إلى الأمير الخراج. وقيل: الخراج بالألف الذي يُضرب على الأرض في كل عام، أو ما يؤدَّى في كل شهر أو في كل سنة". وعليه قوله تعالى: "فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا"، أي: فهل نجعل لك أجرةً نؤديها إليك في كل وقت تتفق عليه، على أن تبني بيننا وبينهم حاجزًا، والخَرْج الذي يدفع مرةً واحدةً. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَصُدْفَيْن اضْمُمَا

وسَكِّنْ صِفْ وَبِضَمَّيْ كُلِّ حَقْ ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ [الكهف: ٩٦] قرأ المرموز له بالصاد من: صف، وهو شعبة بضم الصاد وإسكان الدال، وهذه القراءة مخففة من القراءة التي بضم الصاد والدال، وقراءة شعبة هكذا: "حتى إذا ساوى بين الصُّدفين قال انفخوا"، وقرأ المرموز له بالكاف من: كل، ومدلول: حق، وهم ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "الصُّدُفين"، بضم الصاد والدال، وهي لغة قريش، وقراءتهم هكذا: "حتى إذا ساوى بين الصُّدُفين قال انفخوا" وقرأ الباقون: ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ وذلك بفتح الصاد والدال هكذا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْ﴾. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ آتُونِ هَمْزُ الْوَصْلِ فِيهِمَا صَدَقْ

خُلْفٌ وَثَانٍ فُزْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿آتُونِي﴾ من قوله تعالى: ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٥، ٩٦] ومن قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ [الكهف: ٩٦] أما الموضع الأول: فقد قرأه المرموز له بالصاد من: صَدق،

وهو شعبة بخلف عنه بكسر تنوين: ﴿ رَدْمًا ﴾، وهمزة ساكنة بعده وصلًا على أن: "ائتونِي" فعل أمر من الثلاثي بمعنى: المجيء، فإن وقف على: ﴿ رَدْمًا ﴾، وابتدأ بـ"ائتونِي" فإنه يبتدئ بهمزة وصل مكسورة، وإبدال الهمزة الساكنة بعدها ياء. فالوجه الأول لشعبة في حالة الوصل يقرأ هكذا: "أجعل بينكم وبينهم ردمًا ❖ ائتوني زبر الحديد"، وإذا وقف يقول: "أجعل بينكم وبينهم ردمًا ❖ ائتوني زبر الحديد"، وقرأ الباقون بإسكان تنوين: ﴿ رَدْمًا ﴾ وهمزة قطع مفتوحة وبعدها ألف ثابتة وصلًا ووقفًا، على أن: ﴿ ءَاتُونِي ﴾ فعل أمر من الرباعي بمعنى: أعطوني، وهو الوجه الثاني لشعبة، وقراءتهم هكذا: ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾، وإذا وقفوا يقرءون: ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾.

وأما الموضع الثاني: وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦] قرأ المرموز له بالصاد من: صدق، والفاء من: فُز، وهما حمزة وشعبة بخلف عنه بهمزة ساكنة بعد لام ﴿ قَالَ ﴾ وذلك في حالة الوصل، على أن: "ائتوني"، فعل أمر من الثلاثي، فإن وقفا على: ﴿ قَالَ ﴾ وابتدآ بـ"ائتونِي" فإنهما يبتدآن بهمزة وصل مكسورة، وإبدال الهمزة التي بعدها ياءً هكذا: "حتى إذا جعله نارًا قال ائتوني أفرغ عليه قطرًا"، وإذا ابتدءوا بـ"ائتوني" يقرءون هكذا: "ائتوني أفرغ عليه قطرًا"، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة وبعدها ألف وصلًا ووقفًا، على أن: ﴿ ءَاتُونِي ﴾ فعل أمر من الرباعي، وهو الوجه الثاني لشعبة هكذا: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾، وإذا ابتدءوا بـ﴿ ءَاتُونِي ﴾ يقرءون: ﴿ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾. يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

..... فَمَا اسْطَاعُوا اشْدُدَا ❖ ـاءً فَشَا ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف: ٩٧] قرأ المرموز له بالفاء من: فشًا، وهو حمزة: "اسطَّاعوا"، وذلك بتشديد الطاء؛ لأن أصلها: استطاعوا، فأُدغِمت التاء في الطاء؛ وذلك لوجود التجانس بينهما؛ إذ يخرجان من مخرج واحد، وهو طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، كما أنهما مشتركان في صفتي الشدة والإصمات، وقراءته هكذا: "فما اسطَّاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا"، وقرأ الباقون: ﴿ ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ وذلك بتخفيف الطاء على حذف التاء تخفيفًا. أما قوله: ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ [الكهف: ٩٧] فقد أجمع القراء على قراءته بإثبات التاء مع الإظهار. ولذلك قيد ابن الجزري -رحمه الله تعالى- كلمة الخلاف بقوله:

..... فَمَا اسْطَاعُوا اشْدُدَا ❖ ....

يقول -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَرُدْ فَتى أَنْ يَنْفَدَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿ أَن تَنفَدَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف: ١٠٩] قرأ المرموز له بالراء من: رد، ومدلول: فتى، وهم الكسائي وحمزة وخلف العاشر: "أن يَنفد"، بالياء التحتية، وذلك على تذكير الفعل، وقراءتهم هكذا: "قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن يَنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا"، وقرأ الباقون: ﴿ أَن تَنفَدَ ﴾ بالتاء الفوقية على تأنيث الفعل هكذا: ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن تأنيث الفاعل وهو: ﴿ كَلِمَٰتُ ﴾ غير حقيقي.

القراءات الـواردة في ربع: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ... ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ من قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ [الكهف: ٥٢] قرأ حمزة: "نَقُول"، وذلك بنون العظمة مناسبةً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ وقراءته هكذا: "ويوم نقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقًا" [الكهف: ٥٢]، وقرأ الباقون: ﴿يَقُولُ ﴾ بياء الغيبة، على أن الفعل مسند إلى ضمير يعود على: ﴿ رَبِّكَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف: ٤٨] وقراءتهم هكذا: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾.
قوله تعالى: ﴿ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ اتفق القراء على فتح ياء الإضافة وصلًا، وإسكانها وقفًا.

أما قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُواْ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ ﴾ [الكهف: ٥٥] وكلمة: ﴿ أُنذِرُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها في الموضعين، وقرأ الباقون بالتفخيم. أما كلمة: ﴿ قُبُلًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف: ٥٥] فقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بضم القاف والباء: ﴿ قُبُلًا ﴾، وذلك على أنه جمع: قبيل، بمعنى: أنواعا وألوانا، وقراءتهم هكذا: ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء بمعنى: مقابلة، أي: معاينة هكذا: "أو يأتيهم العذاب قِبلًا"، فإذا قرأنا هذه الآية لأبي جعفر -رحمه الله- مثلًا نقرأ هكذا: "وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهمُ إلا أن تأتيهمُ سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قُبلًا".

أما كلمة: ﴿هُزُوًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦] فقد قرأ حفص بإبدال الهمزة واوًا للتخفيف، مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا، وقرأ حمزة بالهمز مع إسكان الزاي في حالة الوصل هكذا: "واتخذوا آياتي وما أنذروا هُزْؤًا ﴿٥٦﴾ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه" [الكهف: ٥٦، ٥٧] ووافقه خلف العاشر في الحالين، وقرأ الباقون بالهمز مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا: "هزؤًا"، ووقف عليها حمزة بوجهين؛ الأول: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، والثاني: إبدال الهمزة واوًا، وذلك على الرسم. أما كلمة: ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ [الكهف: ٥٨] فقد قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين، ووافقهم حمزة عند الوقف، والأزرق ليس له فيها سوى قصر البدل كسائر القراء؛ لأنها من المستثنيات، فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهمُ بما كسبوا لعجل لهمُ العذاب بل لهمُ موعد لن يجدوا من دونه موئلًا" [الكهف: ٥٨].

أما كلمة: ﴿مَوْبِلًا﴾ فقد قرأها الأزرق بعدم المد؛ لأنها أيضًا من المستثنيات، فإذا قرأنا هذه الآية للأزرق نقرأ هكذا: "وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلًا"، وحمزة -رحمه الله تعالى- في حالة الوقف على كلمة: ﴿مَوْئِلًا﴾ له وجهان؛ الأول: النقل، والثاني: الإدغام.

كلمة: ﴿لِمَهْلِكِهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩] قرأ شعبة بفتح الميم واللام التي بعد الهاء، على أنه مصدر ميمي قياسي من: هلَك، وقراءته هكذا: "وتلك القرى

أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلَكِهم موعدًا"، وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام، والمعنى على القراءتين: وجعلنا لهلاكهم موعدًا وقراءته هكذا: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام من: أهلك، أي: وجعلنا لإهلاكهم موعدًا، وقراءتهم هكذا: "وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لُمهلكِهم موعدًا"، مع ملاحظة ما لكل واحد منهم من الأصول.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ من قوله -جل شأنه: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] قرأ قالون والأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين: "قال أرهيت إذ أوينا إلى الصخرة"، وللأزرق وجهان؛ الأول: التسهيل، والثاني: إبدالها حرف مد محضًا، مع المد المشبع للساكنين، وهذا في حالة الوصل، هكذا: "قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت"، أما في حالة الوقف فليس له سوى التسهيل فقط، ويمتنع الإبدال هكذا: "قال أرهيت"، وذلك لئلا يجتمع ثلاث سواكن ظواهر، ولا وجودَ له في كلام العرب. وقرأ الكسائي -رحمه الله تعالى- بحذف الهمزة هكذا: "قال أريت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت"، وقرأ الباقون بالتحقيق إلا حمزة في حالة الوقف، فله التسهيل بين بين.

كلمة: ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣] قرأ حفص بضم الهاء من غير صلة هكذا: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾، وقرأ الباقون بالكسر من غير صلة، إلا ابن كثير فله الصلة حالة الوصل، هكذا: "وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره"، وقراءة الباقين هكذا: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهِ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾. أما كلمة: ﴿نَبْغِ﴾ من قوله -تبارك في

علاه: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤] فقد قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا هكذا: "قال ذلك ما كنا نبغي فارتدَا على آثارهما قصصًا"، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، ففي حالة الوقف يقرءون: "قال ذلك ما كنا نبغي"، وقرأ الباقون بحذفها وصلًا ووقفًا. قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾ [الكهف: ٦٦] هي ككلمة: ﴿ نَبْغِ ﴾ إلا الكسائي فإنه يحذف الياء في الحالين. أما قوله تعالى: ﴿ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦] فقد قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين هكذا: "قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رَشَدًا"، وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الشين: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، وهما لغتان: كالبُخْل والبَخَل. أما قوله تعالى: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠] وقوله: ﴿ لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٤] فقد اتفق القراء على قراءتهما بفتح الراء والشين.

القراءات الواردة في سورة الكهف (٥) - سورة مريم (١)

عناصر الدرس

القراءات الواردة من قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

نبدأ من أول قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧]:

قوله تعالى: ﴿ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ في ثلاثة مواضع من هذه السورة من قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧]، وفي قوله: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥]، ومن قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قرأ حفص بفتح ياء الإضافة في هذه المواضع في حالة الوصل، وقرأ الباقون بالإسكان: "قال إنك لن تستطيع معيْ صبرا".

قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ [الكهف: ٦٩]، قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا، وقرأ الباقون بإسكانها، فقراءة نافع وأبي جعفر هكذا: "قال ستجدنيَ إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا"، مع ملاحظة أن نافع -رحمه الله تعالى- له المد في المنفصل وله أيضًا التوسط، وللأصبهاني -رحمه الله تعالى- القصر والتوسط.

أما قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾ [الكهف: ٧٠]، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد كُسِرت لمناسبة الياء، هكذا: "قال فإن اتبعتني فلا تسألنِّي عن شيء حتى أحدثَ لك منه ذكرا"، وقرأ الباقون بإسكان اللام وتخفيف النون على أن الفعل معرب والنون للوقاية هكذا: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾، واتفق القراء على إثبات الياء بعد النون في الحالين، إلا ابن ذكوان فله الإثبات والحذف في الوصل والوقف، والوجهان صحيحان، فقراءة ابن ذكوان هكذا: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تسألَنّي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"، والوجه الثاني: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تسألَنّي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا".

أما قوله ﴿ذِكْرًا﴾ وكلمة ﴿إِمْرًا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، فقد قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها في الحالين، وقرأ الباقون بالتفخيم وصلًا ووقفًا أيضًا.

قوله تعالى: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الياء المثناة وفتح الراء على الغيب مضارع "غرق"، وأهلها بالرفع على أنه فاعل هكذا: "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها ليَغرق أهلُها لقد جئت شيئًا إمرًا"، وقرأ الباقون بضم التاء المثناة من فوق وكسر الراء "وأهلَها" بالنصب مفعول به، هكذا: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾.

أما قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي﴾ من قوله جل جلاله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣]، فقد قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا في الحالين، ووافقهم حمزة عند الوقف، واتفق القراء على قراءته بالقصر هكذا: "قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا"، وقراءة الباقين: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾.

أما كلمة ﴿عُسْرًا﴾ فقد قرأ أبو جعفر -رحمه الله تعالى- بضم السين، وعلى هذا فقراءة أبي جعفر: "قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عُسُرا"، وقرأ الباقون ﴿عُسْرًا﴾ بالإسكان والضم والإسكان لغتان.

كلمة "زكية" من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس "زاكية"، وذلك بإثبات ألف بعد الزاي وتخفيف الياء اسم فاعل من زكى أي طاهرة من الذنوب؛ لأنها صغيرة لم تبلغ بعد، وقراءتهم هكذا: "قال أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا"، وقرأ الباقون "زكية" وذلك بحذف الألف وتشديد

الياء على وزن عطية صيغة مبالغة من الزكاة بمعنى الطهارة، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾.

أما كلمة ﴿ نُّكْرًا ﴾ فقد قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب بضم الكاف، وعلى هذا فقراءة أبي جعفر هكذا: "فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله قال أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكُرا"، وقرأ الباقون بإسكان الكاف: ﴿ نُّكْرًا ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع:

ففي قوله: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ [الكهف: ٥٣]، أمال الراء وصلًا شعبة وحمزة وخلف العاشر، وعند الوقف عليها أمال الراء والهمز ابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام وشعبة بخلاف عنهما، وقرأ بتقليل الراء والهمزة الأزرق، وقرأ بفتح الراء وإمالة الهمزة أبو عمرو، وقرأ بفتحهما الباقون وهو الوجه الثاني لهشام وشعبة.

أما كلمة "للناس" من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الكهف: ٥٤]، قرأ دوري أبي عمرو بالفتح والإمالة، وقرأ الباقون بالفتح.

وكلمة "جاءهم" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الكهف: ٥٥]، وكلمة "شاء" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ قرأهما بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأهما هشام -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة.

وكلمة ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الكهف: ٥٥]، وكلمة "لفتاه" من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [الكهف: ٦٠]، ومن قوله:

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ﴾ [الكهف: ٦٢] أمال هذه الكلمات حمزة والكسائي وخلف العاشر وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

أما ﴿ ءَاذَانِهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الكهف: ٥٧] أمالها دوري الكسائي.

وكلمة: ﴿ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩]، قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأ الأزرق بالتقليل.

كلمة ﴿ مُوسَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ [الكهف: ٦٠] أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

أما كلمة ﴿ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الكهف: ٦٣]، قرأها بالإمالة الكسائي، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

وكلمة ﴿ ءَاثَارِهِمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤]، قرأها أبو عمرو ودوري الكسائي بالإمالة، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير:

ففي كلمة ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ وكلمة ﴿ لَقَدْ جِئْتَ ﴾ أدغمهما أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "ولقد صرفنا"، "لقد جئت"، أما قوله: ﴿ إِذْ جَآءَهُم ﴾ فقد أدغمها أبو عمرو وهشام.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ ﴾ [الكهف: ٥٦]، من قوله تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [الكهف: ٥٦].

وفي كلمة ﴿ أَظْلَمُ مِمَّن ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ [الكهف: ٥٧]. وقوله: ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ [الكهف: ٥٨]. وكلمة ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ ﴾ من قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [الكهف: ٦٠]. وكلمة ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ من قوله ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١]. وكلمة ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ﴾ من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ﴾ [الكهف: ٦٢]. وكلمة ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٦٣]. وكلمة ﴿ قَالَ لَهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾ [الكهف: ٦٦]. وكلمة ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف: ٧٣]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقون بالإظهار.

القراءات في ربع: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ مِن لَّدُنِّى ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ [الكهف: ٧٦]، قرأ نافع وأبو جعفر بضم الدال وتخفيف النون على الأصل في ضم الدال وحذف نون الوقاية اكتفاءً بكسر النون الأصلية لمناسبة الياء، فقراءتهم هكذا: "قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنِي عذرا"، وقرأ شعبة بوجهين: الأول إسكان الدال مع الإيماء بالشفتين فيصير النطق بدال ساكنة مشمة، فيكون الإشمام مقارنًا

للإسكان هكذا: "قد بلغت من لدنِي عذرا"، والثاني اختلاس ضمة الدال لقصد التخفيف "من لدنِي عذرا"، وكلا الوجهين مع تخفيف النون، وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد النون ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتخفيف التاء الأولى وكسر الخاء من غير ألف، على أنه فعل ماضٍ من تخذ يتخذ، كعلم يعلم، هكذا: "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخِذت عليه أجرا"، وقرأ الباقون بألف الوصل وتشديد التاء الأولى وفتح الخاء على أنه فعل ماضٍ من اتخذ هكذا: ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

كلمة ﴿ فِرَاقُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨]، أجمع القراء على تفخيم الراء لوجود حرف الاستعلاء بعده.

كلمة ﴿ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف: ٨١]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح الباء وتشديد الدال مضارع "بدّل"، وقرأ الباقون بإسكان الباء وتخفيف الدال مضارع "أبدل"، فقراءة أبي جعفر ومن معه: "فأردنا أن يبدِّلهما ربهما"، وقراءة الباقين: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ رُحْمًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف: ٨١]، قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء "رُحُما"، والباقون بإسكانها، فقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى- هكذا: "فأردنا أن يبدِّلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رُحُما"، وقراءة ابن كثير: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾.

كلمة ﴿ذِكْرًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]، وكلمة ﴿سِتْرًا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: ٩٠]، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها في الموضعين "ذكرا"، "سترا"، وقرأ الباقون بالتفخيم "ذكرا"، "سترا".

كلمة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] و﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٩] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بقطع الهمزة وإسكان التاء في المواضع الثلاثة: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، وذلك على أنه فعل ماضٍ على وزن أفعل متعدٍّ بالهمزة، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء على أنه فعل ماضٍ "فاتّبع سببًا"، "ثم اتّبع سببًا".

كلمة ﴿حَمِئَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب "حمئة" وذلك بالهمز من غير ألف. وقرأ الباقون بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء مفتوحة "حامية"، فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- مثلًا نقرأ له هكذا: "حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية ووجد عندها قومًا قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهمُ حسنًا".

كلمة ﴿فِيهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]، قرأ يعقوب بضم الهاء وصلًا ووقفًا: "وإما أن تتخذ فيهُم حسنًا"، وقرأ الباقون بكسرها ﴿فِيهِمْ﴾.

كلمة ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الكهف: ٨٨]، قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح الهمزة المنونة المنصوبة مع كسر التنوين وصلًا للساكنين هكذا: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين، على أنه مبتدأ مؤخر: "فله جزاءُ الحسنى".

كلمة ﴿ يُسۡرٗا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾ [الكهف: ٨٨]، قرأ أبو جعفر بضم السين: "يُسُرا"، وقرأ الباقون بإسكانها.

فإذا قرأنا لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاءُ الحسنى وسنقول له من أمرنا يُسُرا".

كلمة ﴿ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ [الكهف: ٩٣]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بفتح السين "بين السدين" وقرأ الباقون بالضم، والضم والفتح لغتان.

أما كلمة ﴿ يَفۡقَهُونَ ﴾ من قوله: ﴿ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء وكسر القاف "يُفقِهون"، وقرأ الباقون بفتح الياء والقاف ﴿ يَفۡقَهُونَ ﴾، فإذا قرأنا هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾، وإذا قرأنا لحمزة -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "حتى إذا بلغا بين السُّدين وجدا من دونهما قومًا لا يكادون يُفقِهون قولًا"، وإذا قرأنا لأبي عمرو نقرأ هكذا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾، وهكذا.

كلمة ﴿ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ ﴾ [الكهف: ٩٤]، قرأ عاصم بالهمز المخفف فيهما وهو لغة بني أسد، وقرأ الباقون بإبداله حرف مد وهو لغة أكثر العرب، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة. فقراءة عاصم: ﴿ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ ﴾، وقراءة غيرهما: "قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض".

أما كلمة ﴿ خَرۡجًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا ﴾ [الكهف: ٩٤] فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: "خراجًا"، وذلك بفتح الراء وإثبات ألف بعدها، وقرأ الباقون: ﴿ خَرۡجًا ﴾ وهما لغتان بمعنى واحد.

وكلمة ﴿ سَدًّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤]، قرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها، وهما لغتان بمعنى واحد، فإذا قرأنا هذه الآية لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سُدّا".

كلمة ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ ﴾ [الكهف: ٩٥] قرأ ابن كثير بنونين خفيفتين؛ الأولى مفتوحة والثانية مكسورة بدون إدغام، هكذا: قال ما مكنني فيه ربي خير فأعينوني بقوةٍ أجعل بينكمُ وبينهمُ ردمًا"، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ ﴾.

كلمة ﴿ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي ﴾ [الكهف: ٩٥، ٩٦] قرأ شعبة بخُلف عنه بكسر تنوين "ردما" وهمزة ساكنة بعده وصلًا على أن "ائتوني" فعل أمر من الثلاثي بمعنى المجيء، فإن وقف على "ردمًا" وابتدأ بـ"ائتوني" فإنه يبتدئ بهمزة وصل مكسورة هكذا: "فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا ائتوني زبر الحديد"، وفي حالة الابتداء يقول: "إتوني زبر الحديد"، وقرأ الباقون بإسكان التنوين في "ردمًا" وهمزة قطع مفتوحة ﴿ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ ﴾، وذلك على أن "آتوني" فعل آمر من الرباعي بمعنى أعطوني.

كلمة ﴿ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ [الكهف: ٩٦]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال، وهي لغة قريش، وقرأ شعبة بضم الصاد وإسكان الدال، وهو مخفف من القراءة السابقة، وقرأ الباقون بفتحهما، فقراءة ابن كثير ومن معه: "حتى إذا ساوى بين الصُّدُفين"، وقراءة شعبة: "حتى إذا ساوى بين الصُّدْفين"، وقراءة الباقين: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾.

﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ ﴾ قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه بهمزة ساكنة بعد اللام وصلًا: "قال ائتوني"، وإذا ابتدأ بـ"ائتوني" فإنهما يبتدئان بهمزة وصل مكسورة وإبدال الهمزة الساكنة ياء "إيتوني"، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة وبعدها ألف وصلًا ووقفًا ﴿ قَالَ ءَاتُونِيٓ ﴾، أما كلمة "قطرًا" فلا خلاف بين القراء في تفخيم رائه في الحالين.

كلمة: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف: ٩٧]، قرأ حمزة بتشديد الطاء على إدغام التاء التي قبلها فيها؛ لأن أصلها "استطاعوا"، فقراءته هكذا: "فما اسطّاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا"، وقرأ الباقون بتخفيفها على حذف التاء تخفيفًا هكذا: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾، فإذا قرأنا هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأها هكذا: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾، على أن له الصلة في هاء الكناية.

كلمة ﴿ دَكَّآءَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٨]، قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بمد الكاف وهمزة مفتوحة بعدها غير منونة ممنوع من الصرف؛ أي أرضًا مستوية، وحينئذٍ يكون المد من قبيل المتصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بحذف الهمزة والمد مع التنوين، على أنه مصدر وقع موقع المفعول به؛ أي مدكوكًا، هكذا: "فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقًّا".

كلمة ﴿ مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الكهف: ١٠٢]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "عبادي من دونيَ أولياء" وقرأ الباقون بالإسكان.

أما كلمة ﴿ يَحْسَبُونَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤]، فقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين "يحَسبون"، وقرأ الباقون بكسرها، فإذا قرأنا هذه الآية لأبي جعفر نقرأ هكذا: "الذين ضل سعيهمُ في الحياة الدنيا وهمُ يحسبون أنهمُ يحسنون صنعًا".

كلمة: ﴿ أَن تَنفَدَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالياء وذلك على التذكير هكذا: "لنفذ البحر قبل أن ينفذ كلمات ربي"، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث: ﴿ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي ﴾، وجاز التذكير والتأنيث في الفعل لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي.

أما المقلل والممال:

فقوله: ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الكهف: ٨٨]، أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل وكذلك أبو عمرو. كلمة ﴿ سَاوَىٰ ﴾ قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

أما كلمة ﴿ جَآءَ ﴾ فقد قرأها بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأها هشام بالفتح والإمالة.

أما المدغم الصغير:

فقوله: ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ قرأها بالإظهار ابن كثير وحفص، وقرأها رويس بخلف عنه بالإظهار والإدغام، وقرأ الباقون بالإدغام.

أما المدغم الكبير:

فقوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ﴾، ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ﴾، ﴿نَجْعَلَ لَكَ﴾، قرأ هذه الكلمات الثلاث بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب.

وبذلك ننتهي من عرض القراءات الواردة في سورة "الكهف"، وكذلك من شرح الأبيات التي ذكرها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في فرش هذه السورة.

شرح الأبيات الواردة في سورة مريم

ونبدأ بعد ذلك في شرح الأبيات الواردة في سورة السيدة مريم -عليها السلام:

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَاجْزِمْ يَرِثْ حُزْ رُدْ مَعًا بُكِيًّا ❖ بِكَسْرِ ضَمِّهِ رِضًا عُتِيًّا
مَعْهُ صُلِيًّا وَجُثِيًّا عَنْ رضا ❖ وَقُلْ خَلَقْنَا فِي خَلَقْتُ رُحْ فَضَا
هَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا بِهِ خُلْفٌ جَلَا ❖ حِمًا وَنِسْيًا فَافْتَحَنْ فَوْزٌ عَلَا
مِنْ تَحْتِهَا اكْسِرْ جُرَّ صَحْبٌ شُدْ مَدَا ❖ خِفُّ تُسَاقِطْ فِي عُلًا ذَكَرْ صَدَا
خُلْفٌ ظُبًى وَضُمَّ واكْسِرْ عُدْ وَفِي ❖ قَوْلُ انْصِبِ الرَّفْعَ نُهَى ظِلٍّ كُفِي
وَاكْسِرْ وَأَنَّ اللهَ شِمْ كَنْزًا وَشُدْ ❖ نُورِثُ غِثْ مُقَامًا اضْمُمْ هَامَ زِدْ
وُلْدًا مَعَ الزُّخْرُفِ فَاضْمُمْ أَسْكِنَا ❖ رِضًا يَكَادُ فِيهِمَا أَبٌ رَنَا
وَيَنْفَطِرْنَ يَتَفَطَّرْنَ عَلَمْ ❖ حِرْمٌ رَقَا الشُّورَى شَفَا عَنْ دُونِ عَمْ

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَاجْزِمْ يَرِثْ حُزْ رُدْ مَعًا .... ❖ ....

المعنى: أن كلمة ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٦]، قرأ المرموز له بالحاء من "حز" والراء من "رد" وهو أبو عمرو والكسائي: "يرثْني ويرثْ" بجزم الفعلين على أن الأول مجزوم في جواب الدعاء، وهو قوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥]، وذلك لقصد الجزاء، وجعل الكلام متصلًا بعضه ببعض، وقُدِّر الولي بمعنى الوارث فتقديره: فهب لي من لدنك وليًّا وارثًا يرثني، ويقوي الجزم أن وليًّا رأس آية مستغنٍ عن أن يكون ما بعده صفة له. فحملُه على الجواب دون الصفة، والفعل الثاني وهو "يرث" معطوف على "يرثْني". وقراءتهم هكذا: "يرثْني ويرثْ من آل يعقوب واجعله رب رضيًّا"، وقراءة ابن كثير: "يرثْني ويرثْ من آل يعقوب واجعله رب رضيًّا".

وقرأ الباقون: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾ بالرفع فيهما، على أن الأول صفة لـ"ولي"؛ لأن زكريا # سأل الله تعالى وليًّا وارثًا علمه ونبوته، فليس المعنى على الجواب، والثاني معطوف عليه، والمعنى: فهب لي من لدنك وليًّا وارثًا لي ووارثًا من آل يعقوب"، وقراءتهم هكذا: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... بُكِيًّا ❖ بِكَسْرِ ضَمِّهِ رِضًا ...

والمعنى: أن كلمة "بكيا" من قوله تعالى: ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨]، قرأ مدلول "رضا" وهما حمزة والكسائي بكسر الباء على أن مفرده باكٍ هكذا: بِكيا، فجُمع على "بُكُوي" على وزن فعول، فأصل الحرف الثاني الضم، ثم كُسر لمناسبة الياء التي بعده والتي أصلها الواو؛ لأن الياء الساكنة يناسبها كسر ما قبلها، فلما كُسر الحرف الثاني كسر الحرف الأول تبعًا

له، ليعمل اللسان فيهما عملًا واحدًا، وقرأ الباقون بضم الباء "بُكيا"، وحجة ذلك أن الحرف الثاني كسر لمناسبة الياء كما سبق، وترك الحرف الأول مضمومًا على أصله. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... عُتِيًّا

مَعْهُ صُلِيًّا وَجُثِيًّا عَنْ رضا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ عِتِيًّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨]، وكلمة ﴿ صِلِيًّا ﴾ من قوله: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ [مريم: ٧٠]، وكلمة ﴿ جِثِيًّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٦٨]، قرأ المرموز له بالعين من "عن" ومدلول "رضا"، وهم حفص وحمزة والكسائي، قرءوا هذه الكلمات بكسر العين في ﴿ عِتِيًّا ﴾، والصاد من ﴿ صِلِيًّا ﴾، والجيم من ﴿ جِثِيًّا ﴾، وذلك أن هذه الأسماء جمع "عاتٍ"، و"صالٍ، و"جاثٍ"، جمع على فعول، فأصل الحرف الثاني منها الضم، لكن كسر لمناسبة الياء التي بعده التي أصلها واو في "عتي" و"جثي"؛ لأن الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمة، فلما كسر الحرف الثاني أتبع كسرته كسر الأول، فكسر للإتباع ليعمل اللسان فيه عملًا واحدًا، وقرأ الباقون بضم الحروف الثلاثة: "قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا"، "ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صُلِيًّا"، "ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُثِيًّا"، وذلك على ترك الحرف الأول مضمومًا على أصله. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ وَقُلْ خَلَقْنَا فِي خَلَقْتُ رُحْ فَضَا

والمعنى: أن كلمة ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٩]، قرأ المرموز له بالراء من "رح" والفاء من "فضا"، وهما الكسائي وحمزة بنون مفتوحة وألف بعدها، على إسناد

الفعل إلى ضمير العظمة ؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى قبله : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ﴾ [مريم: ٧]، أو لأن العرب تخبر عن العظيم القدر بلفظ الجمع على إرادة التعظيم له، ولا عظيم أعظم من الله ﷻ، وقراءته هكذا: "قال ربك هو علي هين وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئًا"، وقرأ الباقون: "خلقتك" بالتاء المضمومة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، لمناسبة قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾، وقراءتهم هكذا: ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

هَمْزُ أَهَبْ بِالْيَا بِهِ خُلْفٌ جَلَا ❖ حِمًا ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ لِأَهَبَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]، قرأ المرموز له بالباء من "به" بخلف وبالجيم من "جلا"، ومدلول حمًا، وهم ورش وأبو عمرو ويعقوب وقالون بخلف عنه "ليهب" بالياء بعد اللام، وذلك على إسناد الفعل إلى ضمير "ربك" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾، والإسناد على هذا حقيقي ؛ لأن الواهب في الحقيقة هو الله -تبارك في علاه- وقراءتهم هكذا: "قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلامًا زكيًّا".

وقرأ الباقون: ﴿ لِأَهَبَ ﴾ وذلك بالهمزة، وهو الوجه الثاني لقالون -رحمهم الله تعالى جميعًا- وذلك على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، وهو الملك القائل: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾، والإسناد على هذا مجازي من إسناد الفعل إلى سببه المباشر ؛ لأنه هو الذي باشر النفخ، والمعنى: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامًا بأمر ربك، فالهبة من الله تعالى على سيدنا جبريل # وقد حسّن إسناد الهبة لجبريل # إذ قد عُلم إن المرسل وهو الله تعالى هو الواهب في الحقيقة، فالهبة لّما جرت على يد الرسول أُضيفت إليه لالتباسها به.

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... وَنِسْيًا فَافْتَحَنْ فَوْزٌ عَلَا

والمعنى: أن كلمة ﴿ نَسْيًا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣]، قرأ المرموز له بالفاء من "فوز" والعين من "علا"، وهما حمزة وحفص "نسيًا" بفتح النون ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾، وقرأ الباقون بكسر النون والفتح والكسر لغتان مثل الوَتر والوِتر، ومعنى النسي: الشيء الحقير الذي لا قيمة له ولا يحتاج إليه، وقراءتهم هكذا: "وكنت نِسيًا منسيًّا". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

مِنْ تَحْتِهَا اكْسِرْ جُرَّ صَحْبٌ شُذْ مَدَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ [مريم: ٢٤]، قرأ مدلول صحب والمرموز له بالشين من "شذ" ومدلول "مدا" وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر وروح ونافع وأبو جعفر، بكسر ميم "من"، وجر تاء "تحتها"، على أن "من" حرف جر وما بعدها مجرور، وفاعل ناداها ضمير يعود على نبي الله عيسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- والجار والمجرور متعلقان بـ"ناداها"، وقراءتهم هكذا: "فناداها من تحتها ألا تحزني"، ومعنى كون جبريل # "تحتها" أي في مكان أسفل من مكانها أو دونها.

وقرأ الباقون: "مَن تحتَها" وذلك بفتح ميم من ونصب تاء تحتها، على أن من اسم موصول فاعل نادى، وتحت ظرف زمان، هكذا: "فناداها مَن تحتَها ألا تحزني"، والمراد بـ"من تحتها" عيسى # أو الملك وهو جبريل # فإذا كان لعيسى كان معنى "تحتها" أي تحت ثيابها، ومن موضع ولادته، وإذا كان لجبريل كان معنى "تحتها" أي دونها وأسفل منها.

توجيه القراءات في سورة مريم (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات الواردة في ربع: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ ...﴾

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ خِفٌ تُسَاقِطْ فِي عُلًا ذَكَرْ صَدَا

خُلْفٌ ظُبى وَضُمَّ واكْسِرْ عُدْ وَفي ❖ قَوْلُ انْصِبِ الرَّفْعَ نُهَى ظِلٍّ كُفِي

وَاكْسِرْ وَأَنَّ اللهَ شِمْ كَنْزًا وَشُدْ ❖ نُورِثُ غِثْ مُقَامًا اضْمُمْ هَامَ زِدْ

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ خِفٌ تُسَاقِطْ فِي عُلًا ذَكَرْ صَدَا

خُلْفٌ ظُبًى وَضُمَّ واكْسِرْ عُدْ ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]، قرأ حفص -رحمه الله تعالى- بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف، على أنه مضارع: ساقط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على: ﴿ٱلنَّخۡلَةِ﴾ و﴿رُطَبٗا﴾ مفعول به و﴿جَنِيّٗا﴾ صفة، وقراءته هكذا: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾، وقرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين: "تَسَاقَط"، على أنه مضارع: تساقط والأصل: تتساقط، فحُذفت إحدى التاءين تخفيفًا، والفاعل ضمير مستتر يعود على: ﴿ٱلنَّخۡلَةِ﴾ والمفعول به مُضمر تقديره: تساقط النخلةُ عليك تمرها، و﴿رُطَبٗا﴾ حال، و﴿جَنِيّٗا﴾ صفة. وقراءته هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة تَسَاقط عليك رطبًا جنيًّا". وقرأ يعقوب بالياء التحتية مفتوحة على التذكير، وتشديد السين، وفتح القاف على أنه مضارع: تساقط، والأصل: يتساقط، فأُدغمت التاء في السين تخفيفًا، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على

الجذع، والمفعول به محذوف والتقدير: يسَّاقط الجذع عليك تمرًا، و﴿ رُطَبًا ﴾ حال، و﴿ جَنِيًّا ﴾ صفة، وقراءته هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة يَسَّاقط عليك رطبًا جنيًّا".

أما شعبة فله قراءتان؛ الأولى: مثل قراءة يعقوب: "يَسَّاقط". والثانية: "تَسَّاقط" بفتح التاء وتشديد السين، وفتح القاف، على أنه مضارع: تَسَاقط، والأصل: تتساقط، فأُدغمت التاء في السين، والفاعل ضمير يعود على: ﴿ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ و﴿ رُطَبًا ﴾ حال. وبهذه القراءة قرأ باقي القراء، وقراءتهم هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة تَسَّاقَط عليك رطبًا جنيًّا". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَفِي ❖ قَوْلُ انْصِبِ الرَّفْعَ نُهَى ظِلٍّ كُفِي

والمعنى: أن كلمة: ﴿ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: ٣٤]، قرأ المرموز له بالنون من: نُهي، والظاء من: ظِل، والكاف من: كُفي، وهم عاصم ويعقوب وابن عامر: ﴿ قَوْلَ ﴾ وذلك بنصب اللام على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وعامله محذوف تقديره: أقول قول الحق، هذا إن أُريد بـ ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ معنى الصدق، وإن أريد به أنه اسمٌ من أسماء الله -تعالى- فنصبه على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره: أمدح قولَ الحق، أي: قول الله وكلمته الذي هو عيسى # وقراءتهم هكذا: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾، وقرأ الباقون: "قولُ"، وذلك برفع اللام على أنه خبر بعد خبر، و"الحقُّ" يحتمل أن يكون معناه الصدق، أو اسما من أسماء الله -تعالى- وقراءتهم هكذا: "ذلك عيسى ابن مريم قولُ الحق الذي فيه يمترون". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَاكْسِرْ وَأَنَّ اللهَ شِمْ كَنْزًا ... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي ﴾ من قول الحق -تبارك في علاه: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦]. قرأ المرموز له بالشين من: شِم، ومدلول: كَنز، وهم روح وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ وَإِنَّ ﴾ وذلك بكسر الهمزة على الاستئناف، ويدل على الاستئناف أن الذي قبل: ﴿ وَإِنَّ ﴾ رأس آية، وقد تم الكلام على ذلك. ثم وقع الاستئناف بعد تمام الكلام على رأس الآية، ويجوز أن يكون كسر الهمزة عطفًا على قوله تعالى قبل: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠]، والمعنى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ ﴾ وقراءتهم هكذا: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ ﴾.

وقرأ الباقون: "وأَنَّ" وذلك بفتح الهمزة على أنه مجرور بلام محذوفة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعده: ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾، وقراءتهم هكذا: "وأن الله ربي وربكم فاعبدوه"، والمعنى: ولوحدانيته تعالى في الربوبية اعبدوه وأطيعوه ﷻ. وقيل: إنه معطوف على: ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [مريم: ٣١] والمعنى: وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم، أي: باعتقاد ذلك.

عرض القراءات من أول سورة مريم

قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم: ١]، أجمع القراء على مد "كاف" و"صاد" مدًّا مشبعًا لأجل الساكن اللازم، وأجمعوا على قصر "ها" و"يا"؛ لعدم وجود الساكن، واختلفوا في "عين" فذهب بعض أهل الأداء إلى الإشباع؛ لالتقاء الساكنين، وذهب البعض إلى التوسط؛ لقصور حرف اللين على حرف المد واللين، وذهب البعض الآخر إلى القصر وهو مذهب بعضهم. وإلى هذه الأوجه الثلاثة أشار ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بقوله:

وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلاثَةُ لَهُمْ ❖ ....

وسكت أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على "كاف" و"ها" و"يا" و"عين" و"صاد" سكتة لطيفةً مقدار حركتين من غير تنفس، وقراءته هكذا: "كهيعص". قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ﴾ من قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بالتفخيم قولًا واحدًا. أما كلمة: ﴿رَحْمَتِ﴾ فقد رسمت بالتاء، ويقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، وهي لغة طيئ، وقراءتهم هكذا: "ذكر رحمه"، وقرأ الباقون بالتاء: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ﴾ وذلك موافقة لرسم المصحف وهي لغة قريش، وحينئذٍ يكون للكسائي إمالة الهاء هكذا: "ذكر رحمه". قوله تعالى: ﴿زَكَرِيَّآ﴾ من قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بحذف الهمزة والقصر، وقرأ الباقون بإثبات همزة مفتوحة والمد، وحينئذٍ يصير المد عندهم من قبيل المتصل، فكل يمد حسب مذهبه، وحينئذٍ يجتمع همزتان؛ الأولى: مفتوحة، والثانية: مكسورة: "زكرياء ❖ إذ" وهما في كلمتين، فيسهل الهمزة الثانية بين بين نافعٌ وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس، ويحققها الباقون وهم ابن عامر وشعبة وروح -رحمهم الله تعالى جميعًا.

قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، قرأ أبو جعفر بإخفاء كلمة: ﴿خَفِيًّا﴾ وهو وجود الخاء بعد التنوين، والباقون بالإظهار، فقراءة أبي جعفر: "إذ نادى ربه نداء خفيًّا"، وكلمة: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ [مريم: ١١] قرأها حمزة ويعقوب بضم الهاء، وكلمة: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [مريم: ١٤] وكلمة: ﴿عَلَيْهِ﴾ [مريم: ١٥]، قرأهما ابن كثير بصلة هاء الضمير. قوله تعالى: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ من قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم: ٥]، قرأ ابن كثير

بفتح ياء الإضافة وصلًا، وقرأ الباقون بإسكانها، وقرأ الأزرق بتثليث البدل، فقراءة ابن كثير: "وإني خفت الموالِيَ من ورائيَ وكانت امرأتي عاقرًا فهب لي من لدنك وليًّا"، وقراءة الباقين: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾. كلمة: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٦]، قرأ أبو عمرو والكسائي بجزم الفعلين هكذا: "يَرِثْني ويَرِثْ من آل يعقوب واجعله رب رضيًّا"، وقرأ الباقون بالرفع فيهما، على أن الأول صفة لـ ﴿وَلِيًّا ﴾ والثاني معطوف عليه هكذا: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾، فإذا طلب منا أن نقرأها لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيًّا".

كلمة: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا ﴾ [مريم: ٧] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بدون همز، فيكون المد عندهم منفصلًا، فكلٌّ يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بهمزة مضمومة، ويكون المد عندهم متصلًا، وحينئذٍ يلتقي همزتان؛ الأولى: مضمومة، والثانية: مكسورة: "يا زكرياءُ إنَّ"، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس الهمزة الثانية بالتسهيل بين بين وبإبدالها واوًا خالصةً: "يا زكرياء إنَّا نبشرك بغلام اسمه يحيى"، والوجه الثاني: "يا زكرياءُ إن نبشرك بغلام اسمه يحيى"، وقرأ ابن عامر وشعبة وروح بتحقيقها، وكل مَن قرأ بالهمز حقق الهمزةَ الأولى.

قوله تعالى: ﴿ نُبَشِّرُكَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم: ٧]، قرأ حمزة بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين هكذا: "نَبْشُرُكَ"، وقراءة حمزة هكذا: "يا زكريا إنَّا نَبْشُرك بغلام اسمه يحيى"، وقرأ الباقون بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة: ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ وذلك

من بَشَّر المضعف، وهي لغة أهل الحجاز. كلمة: ﴿عِتِيًّا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، قرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر العين: ﴿عِتِيًّا﴾ وقرأ الباقون بالضم، والضم والكسر لغتان، فقراءة غير حفص وحمزة والكسائي هكذا: "قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرًا وقد بلغت من الكبر عُتيًّا".

كلمة: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩]، قرأ حمزة والكسائي: "خلقناك" بنون مفتوحة وألف بعدها هكذا: "قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين وقد خَلَقناك من قبل ولم تك شيئًا"، وقرأ الباقون: ﴿خَلَقْتُكَ﴾ بالتاء المضمومة وحذف الألف على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: ٩]، وقراءتهم هكذا: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾.

كلمة: ﴿لِّيٓ ءَايَةً﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [مريم: ١٠]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا، والباقون بإسكانها وصلًا ووقفًا، هكذا: "قال رب اجعل ليَ آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويًّا". كلمة: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل هكذا: "قالت إنيَ أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، وحينئذٍ يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿ لِأَهَبَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]، قرأ ورش وأبو عمرو ويعقوب وقالون بخلف عنه بالياء بعد اللام، على إسناد الفعل إلى ضمير: ﴿ رَبِّكِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾، وقراءتهم هكذا: "قال إنما أنا رسول ربك لِيَهَب لك غلامًا زكيًّا"، وقرأ الباقون بالهمز، وهو الوجه الثاني لقالون هكذا: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾.

أما المقلل والممال: فقوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قرأ شعبة والكسائي بإمالة الهاء والياء، وقرأ ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بفتح الهاء وإمالة الياء، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهاء، وله في الياء الفتح والإمالةُ، وقرأ هشام بفتح الهاء، وله في الياء الفتح والإمالة، وقرأ نافع بالفتح والتقليل في الهاء والياء معًا، وقرأ الباقون بفتحهما معًا. كلمة: ﴿ أَنَّىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ [مريم: ٨]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل، وكذلك الدوري عن أبي عمرو.

كلمة: ﴿ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [مريم: ١١]، أمالها ابن ذكوان، وكلمة: ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [مريم: ٢١]، قرأها بالفتح والإمالة الدوري عن أبي عمرو.

أما المدغم: ففي قوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ ﴾ [مريم: ١، ٢]، أدغم الصاد في الذال أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ ﴾، ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾، ﴿ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾، ﴿ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾، ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ [مريم: ٩]، ﴿ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢]، ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا ﴾ [مريم: ١٧]، ﴿ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ [مريم: ١٩]، قرأ

هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ولا إدغامَ في نون: ﴿يَكُونُ لِي﴾ [مريم: ٨]؛ لأن ما قبل النون ساكن.

كلمة: ﴿مِتُّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [مريم: ٢٣]، قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الميم: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾، وقرأ الباقون بالضم: "يا ليتني مُت قبل هذا". وقوله: ﴿نَسْيًا﴾ من قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، قرأ حفص وحمزة بفتح النون: ﴿نَسْيًا﴾، وقرأ الباقون بكسرها: "نِسيًا" وهما لغتان. فقراءة نافع: "يا ليتني مُت قبل هذا وكنت نِسيًا منسيًّا"، وقراءة الكسائي: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، وهكذا.

أما قوله تعالى: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ من قوله -جل جلاله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، فقد قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ورَوح وخلف العاشر بكسر ميم: ﴿مِن﴾ وجر تاء: ﴿تَحْتِهَآ﴾، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، على أن: ﴿مِن﴾ حرف جر وما بعدها مجرور، وفاعل: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ ضمير يعود على سيدنا عيسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب التاء هكذا: "فناداها مَن تَحْتَها ألا تحزني قد جعل ربك تحتكِ سريًّا"، على أن: "مَن" اسم موصول فاعل: "نادى" و"تحت" ظرف مكان متعلق بمحذوف صلته، والمراد بـ"مَن" هو سيدنا عيسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- أو هو الملك الكريم.

قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، قرأ حفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر

القاف هكذا: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾، وقرأ حمزة بفتح التاء، وتخفيف السين، وفتح القاف: "تَسَاقط" هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة تَسَاقط عليك رطبًا جنيًّا"، وقرأ يعقوب بالياء التحتية المفتوحة، وتشديد السين، وفتح القاف على أنه مضارع: تَسَاقَطَ، هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة يَسَّاقَط عليك رطبًا جنيًّا"، أما شعبة فقد قرأ كقراءة يعقوب، وله وجه ثانٍ بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف، هكذا: "وهزي إليك بجذع النخلة تَسَّاقط عليك رطبًا جنيًّا"، وهذه القراءة هي قراءة الباقين.

قوله تعالى: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ [مريم: ٣٠]، قرأ حمزة بإسكان ياء الإضافة وصلًا مع حَذْفها؛ لالتقاء الساكنين هكذا: "قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًّا"، وقرأ الباقون بفتحها هكذا: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾.

أما كلمة: ﴿نَبِيّٗا﴾ فقد قرأها نافع -رحمه الله تعالى- بالهمز، وقرأ الباقون بالإبدال ياءً مع الإدغام، فقراءة نافع -رحمه الله تعالى- هكذا: "قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نَبيئًا"، وقراءة الباقين غير حمزة: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾، أما قراءة حمزة فكما سبق أنه يقرأ بإسكان ياء الإضافة. قوله تعالى: ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام هكذا: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾، وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر بعد خبر هكذا: "ذلك عيسى ابن مريم قولُ الحق الذي فيه يمترون". قوله -تبارك في علاه: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ [مريم: ٣٥، ٣٦]، كلمة ﴿فَيَكُونُ﴾ قرأ ابن عامر بنصب

النون هكذا: "كُن فيكونَ ﴿٣٥﴾ وإن الله"، وذلك على تقدير إضمار أنْ بعد الفاء؛ حملًا للفظ الأمر وهو: ﴿كُن﴾ على الأمر الحقيقي. وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف: ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم: ٣٥، ٣٦].

أما كلمة: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم: ٣٦] فقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر بكسر الهمزة على الاستئناف، أو عطف على قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ فقراءة ابن عامر: "إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكونَ ﴿٣٥﴾ وإن الله ربي وربكم فاعبدوه"، وقرأ الباقون بفتح الهمزة: "وأنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه". كلمة: ﴿صِرَٰطٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦]، قرأ رويس وقُنبل بخلف عنه بالسين: "سِراط"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام: "هذا صراط مستقيم"، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لقنبل -رحمه الله تعالى. فإذا قرأنا هذه الآية لقنبل تكون هكذا: "وأنَّ الله ربي وربكمُ فاعبدوه هذا سراط مستقيم"، والوجه الثاني: "وأنَّ الله ربي وربكمُ فاعبدوه هذا صراط مستقيم".

قوله تعالى: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]، قرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل هكذا: "إنّا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يَرْجِعون" [مريم: ٤٠] وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الجيم، وذلك على البناء للمفعول هكذا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

أما كلمة: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ [مريم: ٤١] في هذه المواضع، فقد قرأ هشام وابن ذكوان بخلف عنه بفتح الهاء وألف بعدها في المواضع الثلاثة، هكذا: "واذكر في الكتاب إبراهام إنه كان صديقًا نبيًّا" [مريم: ٤١]، وقرأ الباقون بكسر الهاء وياء بعدها: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان،

وهما لغتان. أما كلمة: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ [مريم: ٤٢] في هذه المواضع من هذه السورة فقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء، فمثلًا: "يا أبتَ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتِك فاتبعني أهدك صراطًا سويًّا"، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي ﴾، وأصلها: "يا أبي"، فعُوِّض عن الياء تاء التأنيث، فالكسر ليدل على الياء، والفتح؛ لأنه حركة أصلها. ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ووقف الباقون بالتاء: "يا أبت"، أما ابن كثير ومن معه فيقولون: "يا أبَه". كلمة: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٣]، اتفق القراء على إسكان الياء في الحالين، وحينئذٍ يكون مدًّا منفصلًا، فكل يمد حسب مذهبه.

أما قوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ [مريم: ٤٥] فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا، ومعلوم أن ابن عامر وأبا جعفر يقرآن بفتح التاء في: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾، فإذا قرأناها لأبي جعفر تكون القراءة هكذا: "يا أبتَ لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيًّا ﴿٤٤﴾ يا أبتَ إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًّا" [مريم: ٤٤، ٤٥]، وقرأ الباقون بإسكانها: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ ﴾، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه. كلمة: ﴿ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٧]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقرأ الباقون بإسكانها، فمَن قرأ بالفتح قرأ هكذا: "قال سلام عليك سأستغفر لك ربيَ إنه كان بي حفيًّا"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾، وحينئذٍ يكون من قبيل المنفصل فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿ مُخْلَصًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٥١]، قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح اللام على أنه اسم مفعول: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾، وقرأ الباقون بالكسر: "إنه كان مخلِصًا وكان رسولًا نبيًّا". كلمة: ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الباء هكذا: "خروا سجدًا وبِكيًّا"، وقرأ الباقون بالضم: ﴿ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع: ففي قوله: ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ من قوله: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ [مريم: ٢٤]، وكلمة: ﴿ قَضَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ [مريم: ٣٥]، وقوله: ﴿ عَسَىٰٓ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨]، وكلمة: ﴿ تُتْلَىٰ ﴾ من قوله: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [مريم: ٥٨] قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل، وقرأ دوري أبي عمرو بالفتح والتقليل في لفظ: ﴿ عَسَىٰٓ ﴾.

كلمة: ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠]، وكلمة: ﴿ وَأَوْصَٰنِي ﴾ من قوله: ﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم: ٣١]، أمال هاتين الكلمتين الكسائي، وقرأهما الأزرق بالفتح والتقليل.

أما كلمة: ﴿ عِيسَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ٣٤]، و﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ﴾ [مريم: ٥١]، عند الوقف أمالهما حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأهما الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل. كلمة: ﴿ جَآءَنِي ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾، قرأها بالإمالة ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأها هشام بالفتح والإمالة، ولا إمالةَ في كلمة: ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ [مريم: ٢٣] لكونه رباعيًّا.

أما المدغم الصغير: ففي قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، وكلمة: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]، وكلمة: ﴿قَدْ جَآءَنِى﴾ من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣]، قرأ هذه الكلمات بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما المدغم الكبير: ففي قوله: ﴿جَعَلَ رَبُّكِ﴾ وكلمة: ﴿ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ﴾، وكلمة: ﴿جِئْتِ شَيْـًٔا﴾، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب -رحمهم الله تعالى جميعًا.

شرح الأبيات الواردة في ربع: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ...﴾

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَشُدْ ❖ نُورِثُ غِثْ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿نُورِثُ﴾ من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، قرأ المرموز له بالغين من: غِث، وهو رويس: "نورِّث"، وذلك بفتح الواو وتشديد الراء مضارع: ورَّثَ مضعف العين، هكذا: "تلك الجنة التي نورِّث من عبادنا من كان تقيًّا"، وقرأ الباقون: ﴿نُورِثُ﴾ بسكون الواو وكسر الراء المخففة مضارع: أَوْرَثَ هكذا: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾. يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... مقَامًا اضْمُمْ هَامَ زِدْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿مَّقَامًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]، قرأ المرموز له بالهاء من: هَامَ، والزاي من: زِدْ،

وهو البزي وقنبل أي: ابن كثير -رحمه الله تعالى: "مُقامًا"، وذلك بضم الميم الأولى على أنه مصدر ميمي، أو اسم مكان من: أقام الرباعي، أي: خير إقامة أو مكان إقامة، هكذا: "قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مُقامًا وأحسن نديًّا". فإذا طلب منا أن نقرأ هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون القراءة كما يلي: "وإذا تتلى عليهمُ آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مُقامًا وأحسن نديًّا"، وقرأ الباقون: ﴿مَّقَامًا﴾ وذلك بفتح الميم على أنه مصدر ميمي، أو اسم مكان من: قام الثلاثي، أي: خير قيام، أو مكان قيام، وقراءتهم هكذا: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وُلْدًا مَعَ الزُّخْرُفِ فَاضْمُمْ أَسْكِنَا ❖ رِضًا ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَوَلَدًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، ومن قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨]، ومن قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١] ومن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢] ومن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]. قرأ مدلول: رضًا المواضع الخمسة بضم الواو وسكون اللام، جمع: ولد، نحو: أُسد وأَسد، وقراءتهم هكذا: "وقال لأوتين مالًا ووُلدًا"، "وقالوا اتخذ الرحمن وُلدًا"، "أن دعوا للرحمن وُلدًا ﴿٩١﴾ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ وُلدًا"، "قل إن كان للرحمن وُلدٌ فأنا أول العابدين". وقيل: إن الوَلد بالفتح الابن والابنة، والوُلد: بالضم الأهل، وقرأ الباقون بفتح الواو في الألفاظ الخمسة على أنه اسم مفرد قائم مقام الجمع هكذا: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، وفي سورة الزخرف: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، والفتح والضم لغتان بمعنى واحد، مثل: البَخل والبُخل، والعَرَب والعُرْب.

القراءات الواردة في سورة مريم (٣) - سورة طه (١)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "يَكَادُ فِيهمَا أَبٌ رَنَا"

نبدأ من أول قوله:

.... ❖ ..... يَكَادُ فِيهمَا أَبٌ رَنَا
وَيَنْفَطِرْنَ يَتَفَطَّرْنَ عَلَمْ حِرْمٌ ❖ رَقَا الشُّورَى شَفَا عَنْ دُونِ عَمْ

فقوله -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... يَكَادُ فِيهمَا أَبٌ رَنَا

المعنى: أن كلمة: ﴿ تَكَادُ ﴾ هنا من قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ [مريم: ٩٠]، ومن قوله تعالى في سورة "الشورى": ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥]، قرأ المرموز له بالألف من "أَبٌ"، والراء من "رَنَا"، وهما نافع والكسائي: "يَكاد"، في الموضعين بالياء على التذكير، هكذا: "يَكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا"، وقرأ الباقون: ﴿ تَكَادُ ﴾ في الموضعين بالتاء: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾، و﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ أيضًا في سورة "الشورى". يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

وَيَنْفَطِرْنَ يَتَفَطَّرْنَ عَلَمْ حِرْمٌ ❖ رَقَا الشُّورَى شَفَا عَنْ دُونِ عَمْ

والمعنى: أن كلمة: ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ ومن قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ من سورة "الشورى". قرأ المرموز له بالعين من "عَلَم"، ومدلول: "حِرم"، والمرموز له بالراء من "رقَا"، وهم حفص ونافع وابن كثير وأبو جعفر والكسائي: ﴿يَتَفَطَّرْنَ ﴾ في سورة "مريم" بتاء فوقية مفتوحة بعد الياء، مع فتح الطاء وتشديدها، على أنه مضارع: تَفَطَّر، بمعنى: تشقق، أو مطاوع فَطَّره

بالتشديد: إذا شقَّه مرةً بعد أخرى، وقرأ الباقون: "يَنفطرن"، بنون ساكنة مكان التاء، وكسر الطاء مخففة مضارع: انفطر بمعنى: انشق، مطاوع فطرته على حد: انفطرت، فقراءة حفص ومَن معه: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾، وقراءة الباقين: "ينفطرن منه". وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... ❖ ..... الشُّورَى شَفَا عَنْ دُونِ عَمْ

أي: أن كلمة: ﴿يَتَفَطَّرۡنَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ﴾ [الشورى: ٥]، قرأ المشار إليه: بـ"شَفَا"، والعين من "عَن"، والدال من "دُون"، ومدلول: "عَمْ"، وهم حمزة والكسائي وخلف وحفص وابن كثير ونافع وأبو جعفر وابن عامر بتاء فوقية مفتوحة مكان النون، وفتح الطاء المشددة مضارع: تفطَّر بمعنى: تشقق، وقراءتهم هكذا: ﴿يَتَفَطَّرۡنَ ﴾، وقراءة الباقين وهم أبو عمرو وشعبة ويعقوب بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء المخففة مضارع انفطر بمعنى: انشق هكذا: "يَنْفطرن".

وبهذا تنتهي الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- في سورة مريم -عليها السلام.

القراءات الواردة من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾

وننتقل بعد ذلك إلى عرض القراءات الواردة في هذا الجزء الأخير من السورة:

قوله تعالى: ﴿يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [مريم: ٦٠]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول هكذا: "فأولئك يُدْخَلون الجنة ولا يظلمون شيئًا" [مريم: ٦٠]، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء:

﴿ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، أما كلمة : ﴿ يُظْلَمُونَ ﴾ [مريم: ٦٠] فقد قرأ الأزرق بترقيق اللام وتغليظها ، وقرأ الباقون بالترقيق فقط.

قوله تعالى : ﴿ نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [مريم: ٦٣] قرأ رويس -رحمه الله تعالى- بفتح الواو وتشديد الراء مضارع : ورَّث ، هكذا : "تلك الجنة التي نُورِّث من عبادنا من كان تقيًّا" [مريم: ٦٣]، وقرأ الباقون بسكون الواو وكسر الراء مضارع : أَوْرَثَ متعدٍّ بالهمز ، هكذا : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ ، ففي هذه الكلمة قراءتان ؛ الأولى : لرويس هكذا : "نُورِّث" ، والثانية للباقين : ﴿ نُورِثُ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ ﴾ من قوله -تبارك في علاه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٦٦]، قرأ ابن ذكوان بخلف عنه : "إِذا" وذلك بهمزة واحدة على الخبر هكذا : "ويقول الإنسان إِذا ما مُت لسوف أخرج حيًّا" ، وقرأ الباقون بهمزتين ، وذلك على الاستفهام ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان ، وهم على أصولهم في الهمزتين. فقالون وأبو عمرو وأبو جعفر يقرءون بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال : "أاذا" ، وورش وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال : "أاذا ما مت" ، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه ، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان -رحمهم الله تعالى جميعًا.

وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الميم : ﴿ مِتُّ ﴾ وقرأ الباقون : "مُتُّ" ، بضمها ، والكسر والضم لغتان.

كلمة : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٦٧]، قرأ نافع وابن عامر وعاصم بإسكان الذال وضم الكاف : ﴿ يَذْكُرُ ﴾ مضارع : ذَكَر ، من الذكر الذي هو ضد

النسيان، وقرأ الباقون بتشديد الذال والكاف مفتوحتين: "أَوَلَا يذَّكَّر الإنسان"، وأصله: يتَذَكر، فأبدلت التاء ذالًا وأدغمت في الذال، والتذكر: التيقظ والمبالغةُ في الانتباه من الغفلة.

فإذا قرأنا هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأها هكذا: "أولا يذَّكَّر الإنسان أنَّا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا".

أما كلمة: ﴿جِثِيًّا﴾ و﴿عِتِيًّا﴾ و﴿صِلِيًّا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] ومن قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]، وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]، قرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر الجيم في: ﴿جِثِيًّا﴾، والعين في: ﴿عِتِيًّا﴾، والصاد في: ﴿صِلِيًّا﴾، وقرأ الباقون بضم الحروف الثلاثة: "جُثِيًّا"، "عُتِيًّا"، "صُلِيًّا".

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: ٧٢]، قرأ الكسائي ويعقوب بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم مضارع: أنجَى، هكذا: "ثم نُنْجِي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًّا"، وقرأ الباقون بفتح النون وتشديد الجيم: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ على أنه مضارع: نَجَّى.

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ من قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]، قرأ ابن كثير بضم الميم الأولى من كلمة: "مُقامًا"، على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان من أقام الرباعي، أي: خير إقامة، أو مكان إقامة، هكذا: "خير مُقامًا وأحسن نديًّا"، وقرأ الباقون بفتحها: ﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، فإذا قرأنا الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وإذا تتلى عليهمُ آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مُقامًا وأحسن نديًّا".

أما قوله تعالى: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، فقد قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر: "وريًّا"، وذلك بتشديد الياء بلا همز، ويحتمل وجهين؛ الأول: أن يكون مهموز الأصل؛ إشارةً إلى حسن البشرة والمنظر، فسُهلت الهمزة بإبدالها ياء، ثم أدغمت الياء في الياء. والثاني: أن يكون من الرِّي مصدر: رَوَى يَرْوَى إذا امتلأ من الماء؛ لأن الريان له من الحسن والنضارة ما يستحسن، وقرأ الباقون: ﴿وَرِءْيًا﴾ بالهمز من رؤية العين فعل بمعنى مفعول، أي: حسن المنظر.

ويوقف عليها لحمزة بوجهين؛ الأول: الإبدال ياء مع الإظهار، والثاني: الإبدال ياء مع الإدغام، ولا يُبدل همزَه كلٌّ من الأصبهاني وأبي عمرو؛ لأنه من المستثنيات. فإذا قرأنا هذه الآية لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأها هكذا: "وكم أهلكنا قبلهمُ من قرن همُ أحسن أثاثًا وريًّا".

كلمة: ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، قرأ الأصبهاني وقالون وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين: "أفرهيت الذي كفر بآياتنا"، وقرأ الكسائي بحذفها: "أفرَيْتَ الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا"، فإذا علِمنا أن الكسائي له ضم الواو في: ﴿وَوَلَدًا﴾ -كما سيأتي- نقرأها هكذا: "أفرَيْتَ الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا ووُلدًا".

وللأزرق وجهان؛ الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين، والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع المد المشبع: "أفرايت الذي كفر بآياتنا"، أما في حالة الوقف فله وجه واحد، وهو التسهيل فقط، ويمتنع الإبدال كي لا يجتمع ثلاث سواكن ظواهر، ولا وجود له في كلام العرب.

أما كلمة: ﴿وَوَلَدًا﴾ وكذا لفظ: "ولد" في مواضعه الثلاثة، فقد قرأه حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام: "وُلد"، جمع: وَلَد، كأَسد وأُسد، وقرأ الباقون بفتحهما -أي: الواو واللام- على أنه اسم مفرد قائم مقام الجمع: ﴿وَوَلَدًا﴾، وقيل: هما لغتان بمعنًى واحد كالعَرب والعُرب.

كلمة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]، قرأ نافع والكسائي بالياء على التذكير: "يَكَاد السماوات" وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، وجاز التذكير والتأنيث؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي. أما كلمة: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ فقد قرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وأبو جعفر بتاء فوقية، فقراءة نافع: "يَكَاد السماوات يتفطرن"، وكذلك قراءة الكسائي، أما قراءة أبي جعفر فهي: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾، وقرأ الباقون: "يَنْفَطِرن"، بنون ساكنة بعد الياء مع كسر الطاء المخففة على أنه مضارع: انفطر، بمعنى: انشق، مطاوع فطره بالتخفيف: إذا شقه. فقراءة ابن كثير مثلًا هكذا: ﴿تَكَادُ﴾، و﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾، هكذا: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾.

كلمة: ﴿لِتُبَشِّرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧]، قرأ حمزة بفتح التاء، وإسكان الباء الموحدة، وضم الشين مع تخفيفها من البِشر، وهو البشارة هكذا: "فإنما يسرناه بلسانك لِتَبْشر به المتقين وتنذر به قوم لدًّا"، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الباء وكسر الشين، مع تشديدها مضارع بشَّر المضعف، وهو لغة أهل الحجاز، فإذا قرأناها لابن كثير مثلًا نقرأ هكذا: "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوم لدًّا".

أما المقلل والممال في هذا الربع الأخير من سورة "مريم":

فكلمة: ﴿تُتْلَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [مريم: ٧٣]، وكلمة: ﴿هُدًى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، وكلمة: ﴿أَحْصَىٰهُمْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤]، قرأ هذه الكلمات بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

أما كلمة: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]، قرأها بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي ورويس، وقرأها ابن ذكوان -رحمه الله تعالى- بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير:

ففي قوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريم: ٦٥]، قرأها بالإدغام أبو عمرو بخلف عن الدوري هكذا: "فاعبده واصطبر لّعبادته هل تعلم له سميًّا". وكلمة: ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾، و﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ [مريم: ٩٨]، قرأ بالإدغام حمزة والكسائي، وبالإظهار والإدغام قرأ هشام -رحمهم الله تعالى.

أما كلمة: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٩]، قرأ بالإدغام أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله ﴿بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]، وكلمة: ﴿لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]،

وقوله: ﴿أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ﴾ من قوله: ﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا﴾ [مريم: ٧٠]، وكلمة: ﴿وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾ [مريم: ٧٣]، وكلمة: ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾ وكلمة: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦]، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالإظهار -رضي الله تعالى عنهم جميعًا.

شرح الأبيات من قول الناظم: "أَنِّي أَنَا افْتَحْ حَبْرُ ثَبْتٍ ..."

ننتقل بعد ذلك إلى شَرْح الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- في سورة "طه":

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

أَنِّي أَنَا افْتَحْ حَبْرُ ثَبْتٍ وَأَنَا	❖	شَدِّدْ وَفِي اخْتَرْتُ قُلِ اخْتَرْنَا فَنَا
ـوًى مَعًا نَوِّنْهُ كَنْزًا فَتْحُ ضَمْ	❖	اشْدُدْ مَعَ الْقَطْعِ وَأَشْرِكْهُ يُضَمْ
كَمْ خَافَ خُلْفًا وَلِتُصْنَعْ سَكِّنَا	❖	كَسْرًا وَنَصْبًا ثِقْ مِهَادًا كُوِّنَا
سَمَا كَزُخْرُفٍ بِمَهْدًا وَاجْزِمِ	❖	تُخْلِفْهُ ثِبْ سِوًى بِكَسْرِهِ اضْمُمِ
نَلْ كَمْ فَتًى ظَنَّ وَضُمَّ وَاكْسِرَا	❖	يُسْحِتَ صَحْبٌ غَابَ إِنْ خَفِّفْ دَرَا
عِلْمًا وَهَذَيْنِ بِهَذَانِ حَلَا	❖	فَأَجْمِعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ حَلَا
يُخَيَّلُ التَّأْنِيثُ مِنْ شِمْ وَارْفَعِ	❖	جَزْمَ تَلَقَّفْ لِابْنِ ذَكْوَانَ وُعِي
وَسَاحِرٌ سِحْرٌ شَفَا أَنْجَيْتُكُمْ	❖	وَاعَدْتُكُمْ لَهُمْ كَذَا رَزَقْتُكُمْ

وَلَا تَخَفْ جَزْمًا فَشَا وَإِثْرِي ❖ فَاكْسِرْ وَسَكِّنْ غِثْ وَضَمُّ كَسْرِ
يَحِلَّ مَعْ يَحْلُلْ رَنَا بِمُلْكِنَا ❖ ضَمٌّ شَفَا وَافْتَحْ إِلَى نَصٍّ ثَنَا
وَضُمَّ وَاكْسِرْ ثِقْلَ حُمِّلْنَا عَفَا ❖ كَمْ غَنَّ حِرْمٌ تَبْصُرُوا خَا ـبْ شَفَا
تُخْلِفَهُ اكْسِرْ لَامَ حَقٍّ نُحْرِقَنْ ❖ خَفِّفْ ثَنَا وَافْتَحْ لِضَمٍّ وَاضْمُمَنْ
كَسْرًا خَلَا نَنْفُخُ بِالْيَا وَاضْمُمِ ❖ وَفَتْحُ ضَمٍّ لَا أَبُو عَمْرِهِمِ
يَخَافُ فَاجْزِمْ دُمْ وَيُقْضَى يَقْضِيَا ❖ مَعْ نُونِهِ انْصِبْ رَفْعَ وَحْيٍ ظَمِيَا
إِنَّكَ لَا بِالْكَسْرِ آهِلٌ صَبَا ❖ تَرْضَى بِضَمِّ التَّاءِ صَدْرٌ رَحَبَا
زَهْرَةَ حَرِّكْ ظَاهِرًا يَأْتِهِمُ ❖ صُحْبَةُ كَهْفٍ خَوْفَ خُلْفٍ دَهِمُوا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

أَنِّي أَنَا افْتَحْ حَبْرُ ثَبْتٍ ..... ❖ ....

المعنى: أن كلمة: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢]، قرأ مدلول "حَبْر"، والمرموز له بالثاء من "ثَبْت"، وهم ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح همزة: ﴿إِنِّيٓ﴾ وذلك على إضمار حرف الجر، والتقدير: نودي بأني أنا ربك، وقراءتهم هكذا: "أَنِّي أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوًى"، وقرأ الباقون بكسر الهمزة: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ وذلك على إضمار القول أي: فقيل: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، أو على إجراء النداء مجرى القول على مذهب الكوفيين.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَأَنَا ❖ شَدِّدْ وَفِي اخْتَرْتُ قُلِ اخْتَرْنَا فَنَا

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، قرأ المرموز له بالفاء من "فِنَا" وهو حمزة: "وأَنَّا"،

وذلك بفتح الهمزة وتشديد النون، على أنها "أنَّ" المشددة وهي المؤكدة، و"نَا" اسمها، وقرأ أيضًا: "اخترناك"، بنون مفتوحة بعد الراء، وبعدها ضمير المتكلم المعظم نفسَه، والجملة خبر "أنَّ" المشددة، وقراءته هكذا: "وأنَّ اخترناك فاستمِع لما يوحى"، وقرأ الباقون: ﴿وَأَنَا﴾، بفتح الهمزة وتخفيف النون على أنها ضمير منفصل مبتدأ، وقرءوا: ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾ بتاء مضمومة على أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم، والجملة خبر المبتدأ، وقراءتهم هكذا: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

ـُوًى مَعًا نَوِّنْهُ كَنْزًا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿طُوًى﴾ في الموضعين من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، قرأ مدلول "كَنْزًا"، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿طُوًى﴾ في الموضعين بتنوين الواو مصروفًا، على أنه اسم للوالي، فأُبدل منه، فصرف، هكذا: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٢، ١٣]، وفي سورة "النازعات": ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [النازعات: ١٦، ١٧].
وقرأ الباقون بعدم التنوين في الموضعين، وذلك على المنع من الصرف للعلمية والتأنيث؛ لأنه جُعل اسمًا للبقعة، وهي الوادي، وقراءتهم هكذا: "فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوًى ❖ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى".

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... فَتْحُ ضَمْ ❖ اشْدُدْ مَعَ القَطْعِ وَأَشْرِكْهُ يُضَمْ
كَمْ خَافَ خُلْفًا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾، ﴿وَأَشۡرِكۡهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٣١، ٣٢]، قرأ المرموز له بالكاف من "كَم"، والخاء من "خَافَ"، وهما ابن عامر وابن وردان بخلف عنه: "أَشْدد"، بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وبدءًا، على أنه مضارع: شَدَّ الثلاثي، والمضارع من غير الرباعي يفتح أولُه، وهو مجزوم في جواب الدعاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩، ٣٠]، وقرأ أيضًا: "وَأُشْرِكه"، بضم الهمزة بخلف عن ابن وردان أيضًا، على أنه مضارع من أَشْرَكَ الرباعي، ومضارع الرباعي يضم أولُه، وهو مجزوم؛ لأنه معطوف على: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ وقراءتهما هكذا: "واجعل لي وزيرًا من أهلي ﴿٢٩﴾ هارون أخي ﴿٣٠﴾ أَشْدُد به أزري ﴿٣١﴾ وَأُشركه في أمري" [طه: ٢٩ - ٣٢].

وقرأ الباقون: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ بهمزة وصل تحذف في الدرج وتثبت في الابتداء، مضمومة على أنه فعل أمر بمعنى الدعاء من شَّد الثلاثي، والأمر من مضعف الثلاثي مضموم العين، تُضم همزته وصلًا تبعًا لضم ثالث الفعل، وهو الوجه الثاني لابن وردان، وقرءوا: ﴿وَأَشۡرِكۡهُ﴾ بفتح الهمزة على أنه فعل أمر بمعنى الدعاء من أَشْرَكَ الرباعي، والأمر من الرباعي يُفتح أولُه، وهو معطوف على: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ وهو الوجه الثاني لابن وردان، وقراءتهم هكذا: "واجعل لي وزيرًا من أهلي ﴿٢٩﴾ هارون أخي ﴿٣٠﴾ أَشْدُد به أزري ﴿٣١﴾ وَأُشركه في أمري" وإذا ابتدءوا بكلمة: ﴿ٱشۡدُدۡ﴾ يقرءون هكذا: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾، والمعنى: أن نبي الله موسى -عليه وعلى نبينا أفضل السلام وأتم السلام- سأل ربه ﷻ أن يشد أزره بأخيه هارون # وأن يُشركه معه في النبوة وتبليغ الرسالة.

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَلِتُصنَعْ سَكِّنَا ❖ كَسْرًا وَنَصْبًا ثِقْ ......

والمعنى: أن كلمة: ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، قرأ المرموز له بالثاء من "ثِق"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى: "وَلْتُصنعْ"، بسكون اللام وجزم العين على أن اللام للأمر، والفعل مجزوم بها، وحينئذٍ يجب إدغام عين: "وَلْتصنع" في عين: ﴿عَلَىٰ﴾؛ لأن أول المثلين ساكن والثاني متحرك. وقراءته هكذا: "أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني وَلْتصنعْ على عيني" [طه: ٣٩]، وقرأ الباقون: ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ بكسر اللام ونصب العين، على أن اللام لام كي، والفعل منصوب بأن مضمرة هكذا: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ .... مِهَادًا كُونًا

سَمَا كَزُخْرُفٍ بِمَهْدًا ... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة: ﴿مَهۡدٗا﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ [طه: ٥٣]، ومن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ [الزخرف: ١٠]، قرأ المرموز له بالكاف من "كُوِّن"، ومدلول: "سَمَا"، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: "مهادًا"، في السورتين، وذلك بكسر الميم، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها، هكذا: "الذين جعل لكم الأرض مِهادًا وسلك لكم فيها سبلًا وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى" [طه: ٥٣]، فإذا قرأناها لأبي جعفر -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "الذي جعل لكمُ الأرض مِهادًا وسلك لكمُ فيها سبلًا وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجًا من نبات شتى".

وقرأ الباقون: ﴿مَهْدًا﴾ وذلك بفتح الميم، وإسكان الهاء، وحذف الألف، وهما مصدران، يقال: مهدته مهدًا ومهادًا، وقيل: المهاد جمع: مهد، مثل: كعب جمع: كِعاب، والمهد والمهاد: اسم لِمَا يُمهد، مثل الفرش والفِراش اسم لما يُفرش. وقد اتفق القراء العشرة على قراءة: ﴿مِهَدًا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ: ٦]، بكسر الميم، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها من سورة "النبأ"، فإذا قيل: لماذا لم يرد في موضع "النبأ": "مَهْدًا" كما ورد في موضعين: "طه" و"الزخرف"؟ يكون الجواب: بأن القراءة سُنة متبعة، وهي مبنية على التلقي من لدن النبي ﷺ كما أخذها من سيدنا جبريل، ولا مجالَ للرأي فيها.

عرض القراءات الواردة في الربع الأول من سورة "طه"

ننتقل بعد ذلك إلى عرض القراءات في الربع الأول من سورة "طه":

كلمة: ﴿طه﴾ [طه: ١] وهي من الحروف المقطعة، سكت أبو جعفر -رحمه الله تعالى- على "طا وها"، مقدار حركتين بدون تنفس، وقرأ الباقون بعدم السكت، فقراءة أبي جعفر هكذا: "طه" وقراءة الباقين: ﴿طه﴾.

كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]، قرأ ابن كثير بالنقل ووافقه حمزة عند الوقف فقط، هكذا: "ما أنزلنا عليك القُران لتشقى".

كلمة: ﴿تَذْكِرَةً﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٣]، قرأ الأزرق بترقيق الراء هكذا: "إلا تذكرةً لمن يخشى"، وقرأ الباقون بالتفخيم: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.

كلمة: ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ [طه: ١٠]، قرأ حمزة بضم هاء الضمير وصلًا هكذا: "إذ رأى نارًا فقال لأهلهُ امكثوا إني آنست نارًا"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾.

كلمة: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى جميعًا- بفتح ياء الإضافة: "إنيَ آنست نارًا"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، وحينئذٍ يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، والفتح والإسكان لغتان.

كلمة: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ من قوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]، هي ككلمة: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ﴾ إلا أن ابن عامر -رحمه الله تعالى- يفتحها مع الفاتحين.

كلمة: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح همزة: ﴿إِنِّيٓ﴾ على تقدير الباء أي: "بأني" هكذا: "أَني أنا ربك"، وقرأ الباقون بكسرها على إضمار القول أي فقيل إني، هكذا: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، وفتح ياء الإضافة وصلًا نافع وابنُ كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، فقراءة نافع: "إنِّيَ أنا"، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر: "أنِّيَ أنا"، وأسكنها الباقون.

كلمة: ﴿بِٱلْوَادِ﴾ [طه: ١٢] وقف عليها يعقوب بإثبات الياء هكذا: "فاخلع نعليك إنك بالوادي"، وقرأ الباقون بالحذف: "إنك بالواد".

كلمة: ﴿طُوًى﴾ من قوله تعالى: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتنوين الواو مصروفًا؛ لأنه أُوِّل بالمكان هكذا: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾، وقرأ الباقون بعدم التنوين ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، أو للعلمية والعُجمة هكذا: "إنك بالواد المقدس طوَى ۝١٢ وأنا اخترتك".

أما كلمة: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٣] فقد قرأ حمزة: "وأنَّا"، وذلك بفتح الهمزة وتشديد النون على أنها "أنَّ" المشددة، وهي المؤكدة، والألف اسمُها، و"اخترناك" بنون بعد الراء مفتوحة، وبعدها ألف ضمير المتكلم المعظم نفسَه، والجملة خبر "أنَّ"، وقراءته هكذا: "وأنَّا اخترناك فاستمع"، وقرأ الباقون: ﴿وَأَنَا﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون، على أنها ضمير منفصل مبتدأ، و﴿اخْتَرْتُكَ﴾ بتاء مضمومة من غير ألف على أن الفعل مسندٌ إلى ضمير المتكلم، والجملة خبر المبتدأ هكذا: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

كلمة: ﴿إِنَّنِي أَنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "إنني َ أنا الله"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾، وحينئذٍ يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ﴾ [طه: ١٤، ١٥]، حكمها حكمُ: ﴿إِنِّي أَنَا﴾ [طه: ١٢] إلا أن ابن كثير -رحمه الله تعالى- يسكنها مع المسكن.

كلمة: ﴿أَتَوَكَّؤُا﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ [طه: ١٨]، رُسمت الهمزة على واو، ولحمزة في حالة الوقف وهشام بخلف عنه خمسة أوجه، وهي: إبدالها ألفًا، وتسهيلها بالرَّوْم، وإبدالها واوًا مع الرسم مع السكون المحض، والروم، والإشمام.

كلمة: ﴿وَلِيَ فِيهَا﴾ من قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨]، قرأ الأزرق وحفص بفتح ياء الإضافة وصلًا: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ وقرأ الباقون بالإسكان هكذا: "وأهش بها على غنمي ولِي فيها مآرب أخرى" [طه: ١٨].

﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ [طه: ٢٦] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: "ويسر ليَ أمري"، وقرأ الباقون بالإسكان: ﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، وكلٌّ يمد حسب مذهبه.

﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ [طه: ٣١، ٣٢] قرأ ابن عامر وابن وردان بخلف عنه: "أَشْدُد" بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وبدءًا على أنه مضارع: شَدَّ، وقرآ أيضًا: "وَأُشركه" بضم الهمزة على أنه فعل مضارع هكذا: "أَشْدُد به أزري ﴿٣١﴾ وأُشْركه في أمري"، وقرأ الباقون: ﴿ ٱشۡدُدۡ ﴾ بهمزة وصل تُحذف في الدرج وتثبت في الابتداء مضمومة، على أنه فعل أمر بمعنى الدعاء من شَدَّ، و﴿ وَأَشۡرِكۡهُ ﴾ بفتح الهمزة على أنه فعل أمر بمعنى الدعاء من أَشْرَك، والأمر من الرباعي يُفتح أولُه هكذا: ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾.

كلمة: ﴿ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ ﴾ [طه: ٣٠، ٣١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح ياء الإضافة هكذا: "أخيَ ﴿٣٠﴾ اشدد"، والباقون بإسكانها: ﴿ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ ﴾.

كلمة: ﴿ سُؤۡلَكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦]، قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "قال قد أوتيت سولك يا موسى"، وحمزة يقف عليها ويقول: "قال قد أوتيت سولكْ". أما عند الوصل فكقراءة الجميع.

قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩]، قرأ أبو جعفر بسكون اللام وجزم العين على أن اللام للأمر، والفعل مجزوم بها، وحينئذٍ يجب إدغامُ العينِ في العين هكذا: "وَلْتصنع على عيني"، وقرأ الباقون بكسر اللام ونصب العين: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾.

قوله تعالى: ﴿عَيْنِيَ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيَ أُخْتُكَ﴾ [طه: ٣٩، ٤٠]، قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "عينيَ ﴿٣٩﴾ إذ تمشي أختك"، والباقون بالإسكان: ﴿عَيْنِيَ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيَ أُخْتُكَ﴾، وحينئذٍ يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة: ﴿لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ﴾ [طه: ٤١، ٤٢]، و﴿ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ﴾ [طه: ٤٢، ٤٣]، قرأ نافع وابنُ كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهما وصلًا: "لنفسيَ ﴿٤١﴾ اذهب"، و"ذكريَ ﴿٤٢﴾ اذهبَا". وقرأ الباقون بالإسكان.

كلمة: ﴿مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: "مِهادًا"، "الذي جعل لكم الأرض مِهادًا" [طه: ٥٣]، وذلك بكسر الميم، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها، وقرأ الباقون: ﴿مَهْدًا﴾ وذلك بفتح الميم، وإسكان الهاء، وحذف الألف.

القراءات الواردة في سورة طه (٢)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "وَاجْزِمِ تُخْلِفْهُ ثِبْ سِوًى"

يقول -رحمه الله تعالى:

.... وَاجْزِمِ	❖	تُخْلِفْهُ ثِبْ سِوًى بِكَسْرِهِ اضْمُمِ
نَلْ كَمْ فَتًى ظَنَّ وَضُمَّ وَاكْسِرَا	❖	يُسْحِتَ صَحْبٌ غَابَ إِنْ خَفِّفْ دَرَا
عِلْمًا وَهذَيْنِ بِهذَانِ حَلَا	❖	فَأَجْمِعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ حَلَا
يُخَيَّلُ التَّأْنِيثُ مِنْ شِمْ وَارْفَعِ	❖	جَزْمَ تَلَقَّفْ لِابْنِ ذَكْوَانَ وُعِي
وَسَاحِرٌ سِحْرٌ شَفَا أَنْجَيْتُكُمْ	❖	وَاعَدْتُكُمْ لَهُمْ كَذَا رَزَقْتُكُمْ
وَلَا تَخَفْ جَزْمًا فَشَا وَإِثْرِي	❖	فَاكْسِرْ وَسَكِّنْ غِثْ وَضَمُّ كَسْرِ
يَحِلَّ مَعْ يَحْلُلْ رَنَا بِمُلْكِنَا	❖	ضَمٌّ شَفَا وَافْتَحْ إِلَى نَصٍّ ثَنَا
وَضُمَّ وَاكْسِرْ ثِقْلَ حُمِّلْنَا عَفَا	❖	كَمْ غَنَّ حِرْمٌ تَبْصُرُوا خَا بِـبْ شَفَا
تُخْلِفَهُ اكْسِرْ لَامَ حَقٍّ نُحْرِقَنْ	❖	خَفِّفْ ثَنَا وَافْتَحْ لِضَمٍّ وَاضْمُمَنْ
كَسْرًا خَلَا نَنْفُخُ بِالْيَا وَاضْمُمِ	❖	وَفَتْحُ ضَمٍّ لَا أَبُو عَمْرِهِمِ
يَخَافُ فَاجْزِمْ دُمْ وَيُقْضَى يَقْضِيَا	❖	مَعْ نُونِهِ انْصِبْ رَفْعَ وَحْيٍ ظَمِيَا
إِنَّكَ لَا بِالْكَسْرِ آهِلٌ صَبَا	❖	تَرْضَى بِضَمِّ التَّاءِ صَدْرٌ رَحُبَا
زَهْرَةَ حَرِّكْ ظَاهِرًا يَأْتِهِمُ	❖	صُحْبَةُ كَهْفٍ خَوْفَ خُلْفٍ دَهِمُوا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَاجْزِمِ ❖ تُخْلِفْهُ ثِبْ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿لَّا نُخۡلِفُهُۥ﴾ من قوله -تبارك في علاه-: ﴿لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾ [طه: ٥٨] قرأ المرموز له بالثاء من "ثب"، وهو أبو جعفر -رحمه الله تعالى- "لا نخلفْه" وذلك بإسكان الفاء، ويلزم منه حذف صلة هاء

الضمير، وذلك على أنه مضارع مجزوم في جواب الأمر قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدًا ﴾ [طه: ٥٨] أي إن تجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه، وقراءته هكذا: "فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفْهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى" وقرأ الباقون: ﴿ لَّا نُخۡلِفُهُۥ ﴾، وذلك برفع الفاء مع صلة هاء الضمير حالة وصل الكلمة بما بعدها، وذلك على أنه مضارع مرفوعًا لتجرده من الناصب والجازم، والجملة في محل نصب صفة لـ"موعدًا" هكذا: ﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدًا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨].

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

....	....	....	....	❖	....	سِوًى	بِكَسْرِهِ	اضْمُمْ
نَلْ	كَمْ	فَتًى	ظَنَّ	...	❖	....	....	....

والمعنى: "سوى" من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدًا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨] قرأ المرموز له بالنون من "نل" والكاف من "كم" ومدلول "فتًى" والمرموز له بالظاء من "ظن" وهم: عاصم وابن عامر وحمزة وخلف العاشر ويعقوب ﴿ سُوًى ﴾ وذلك بضم السين. وقرأ الباقون "سِوى" وذلك بكسر السين، والضم والكسر لغتان مثل "طُوًى" بضم الطاء وكسرها، و"سوى" نعت لـ"مكانًا" ومعناه: مكانًا نصفًا فيما بين الفريقين، أي وسطًا تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين.

و"فِعَل" بكسر الفاء وفتح العين قليل في الصفات، و"فُعَل" بضم الفاء وفتح العين كثير في الصفات نحو: لبد وحطم.

وعلى هذا فقراءة أبي جعفر -رحمه الله تعالى- هكذا: "فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفْهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوًى".

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَضُمَّ وَاكْسِرَا ❖ يُسْحِتَ صَحْبٌ غَابَ ......

والمعنى: أن كلمة ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١] قرأ مدلول "صحب" والمرموز له بالغين من "غاب" وهم: حفص، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، ورويس بضم الياء وكسر الحاء، وهي لغة نجد وتميم، هكذا ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾.

وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء، وهي لغة الحجازيين، ونحن إذا نظرنا إلى هاتين القراءتين وجدانهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق؛ إذ القراءة الأولى مضارع "أسحته" من الثلاثي المزيد بالهمزة، والقراءة الثانية مضارع "سحته" من الثلاثي المجرد، يقال: سحته وأسحته بمعنى سحقته وأهلكته.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... إِنْ خَفِّفْ دَرَا
عِلْمًا وَهذَيْنِ بهذَانِ حَلَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣] قرأ المرموز له بالدال من "درا" والعين من "علمًا"، وهما: ابن كثير وحفص: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ وذلك بتخفيف النون للفرار من التثقيل، وقرأ الباقون بالتشديد.

وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَهذَيْنِ بهذَانِ حَلَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالحاء من "حلا" وهو أبو عمرو -رحمه الله تعالى- "هذين لساحران" بالياء، وقرأ الباقون بالألف "هذان".

وعلى هذا فقراءة حفص: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾ على أن "إن" مخففة من الثقيلة مهملة، و"هذان" مبتدأ و"لساحران" الخبر، واللام هي الفارقة بين "إن" المخففة والنافية، فقراءة حفص -رحمه الله تعالى- هكذا: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣].

وقراءة ابن كثير: "إن هذانِّ" وذلك بـ"إن" مخففة و"هذانّ" بتشديد النون من كلمة "هذان"، وذلك للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية. وقراءة ابن كثير -رحمه الله تعالى- هكذا: "قَالُوا إِنْ هَذَانِّ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمُ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى".

وقرأ أبو عمرو -رحمه الله تعالى- "إنّ" بتشديد النون وهذين بدل هذان، وذلك على أن "إن" هي المؤكدة العاملة، و"هذين" اسمها، واللام للتأكيد، و"سحران" خبرها "قالوا إن هذين لساحران"، وقرأ الباقون: "إنّ هذا لساحران" بتشديد النون من "إن" و"هذان" بالألف على أن "إن" هي الناصبة أيضًا، و"هذان" اسمها جارٍ على لغة لبني الحارث بن كعب؛ إذ يلزمون المثنى الألف في كل حال من الأحوال.

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ فَأَجْمِعُوا صِلْ وَافْتَحِ الْمِيمَ حَلَا

والمعنى: أن كلمة ﴿فَأَجْمِعُواْ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ [طه: ٦٤] قرأ المرموز له بالحاء من "حلا" وهو أبو عمرو بهمزة وصل وفتح الميم على أنه فعل أمر من جمع الثلاثي ضد فرق، بمعنى الضم، ويلزم منه

الإحكام، وقراءته هكذا: "فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا" وقرأ الباقون: ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ وذلك بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الميم على أنه فعل أمر من "أجمع" الرباعي: ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ وكلمة "جمع" الثلاثي يتعدى للحسي والمعنوي، يقول جمعت القوم، وجمعت أمري، و"أجمع" الرباعي لا يتعدى إلا للمعنوي، تقول: أجمعت أمري، ولا تقول: أجمعت قولي.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

يُخَيَّلُ التَّأْنِيثُ مِنْ شِمْ ... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦] قرأ المرموز له بالميم من "من" والشين من "شم" وهما: ابن ذكوان وروح -رحمهما الله تعالى- "تخيل"، وذلك بتاء التأنيث على أن الفعل مبني للمجهول، مسند إلى ضمير يعود على العصي والحبال، وهي مؤنثة، والمصدر المنسبك من "أنها تسعى" بدل اشتمال من ذلك الضمير، وقراءتهما هكذا: "قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"، وقرأ الباقون ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ وذلك بياء التذكير؛ لأن تأنيث العصي والحبال غير حقيقي، والمصدر المنسبك من "أنها تسعى" بدل اشتمال.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَارْفَعِ ❖ جَزْمَ تَلَقَّفْ لابْنِ ذَكْوَانَ وُعِي

والمعنى: أن كلمة ﴿ تَلْقَفْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾ [طه: ٦٩]، قرأ ابن ذكوان -رحمه الله تعالى- "تلقف" بفتح اللام وتشديد القاف، ورفع الفاء على أنه مضارع: تلقف يتلقف، والرفع على الاستئناس؛ أي فإنها تتلقف؛ أي تبتلع ما صنعوا، وقراءته هكذا: "وَأَلْقِ مَا فِي

يَمِينِكَ تَلَقَّفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"، وقرأ حفص -رحمه الله تعالى- بإسكان اللام، وتخفيف القاف، وجزم الفاء على أنه جواب الأمر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ وذلك أخذًا من قول الناظم -رحمه الله تعالى- قبل ذلك "وخففا تلقف كلًّا عد" وقراءته هكذا: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه: ٦٩] وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على أنه مضارع جزم في جواب الأمر هكذا: "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا". يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وَسَاحِرٌ سِحْرٌ شَفَا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿سَٰحِرٍ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩] قرأ مدلول "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر "سحر" وذلك بكسر السين وإسكان الحاء على أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل أو على تقدير مضاف؛ أي "كيد ذي سحر" وقراءتهم هكذا: "إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" وقرأ الباقون ﴿سَٰحِرٍ﴾ وذلك بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء على أنه اسم فاعل أضيف إليه "كي" وهو من إضافة المصدر لفاعله، وقراءتهم هكذا: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... أَنْجَيْتُكُمْ ❖ وَاعَدْتُكُمْ لَهُمْ كَذَا رَزَقْتُكُمْ

والمعنى: أن كلمة: "أنجيتكم"، و"واعدتكم"، و"رزقتكم" من قوله -تبارك في علاه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨٠، ٨١] قرأ من عاد عليهم الضمير في قوله

"لهم" وهم: مدلول "شفا" في الجزء السابق من قول الناظم: "وساحر سحر شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر -رحمهم الله تعالى- "أنجيتكم"، و"واعدكم"، و"رزقتكم" وذلك بتاء المتكلم في الأفعال الثلاثة، وذلك على لفظ الواحد المخبر عن نفسه، ولمناسبة قوله تعالى بعد: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ وقراءتهم هكذا: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيتكم مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدتكم جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْتكم وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى".

وقرأ الباقون: "أنجيناكم"، و"واعدناكم"، و"رزقناكم" وذلك بنون العظمة في الأفعال الثلاثة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ وفيه معنى التعظيم للمخبر عن نفسه -تبارك في علاه- هكذا: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه: ٨٠] وقوله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١].

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بحذف الألف في كلمة "وواعدناكم"، وهي التي بعد الواو هكذا: "وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ"، وقرأ الباقون بإثباتها ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾ أو من يقرأ "وواعدتكم".

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

وَلَا تَخَفْ جَزْمًا فَشَا ...... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] قرأ المرموز له بالفاء من "فشا" وهو حمزة -رحمه الله تعالى- بحذف الألف وجزم الفاء على أنه مجزوم في جواب الأمر، وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ أو ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] ويجوز أن تكون "لا"

ناهية، والفعل مجزوم بها، وحينئذ تكون الجملة مستأنفة وقراءته هكذا: "لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى" وقرأ الباقون ﴿لَّا تَخَافُ﴾ وذلك بإثبات الألف، ورفع الفاء على أن الجملة مستأنفة أو حال من فاعل "اضرب"، أي فاضرب لهم طريقًا في البحر حالة كونك غير خائف.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... وَإِثْرِي ❖ فَاكْسِرْ وَسَكِّنْ غِثْ ......

والمعنى: أن كلمة "إثري" من قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤] قرأ المرموز له بالغين من "غث" وهو رويس -رحمه الله تعالى- بكسر الهمزة وسكون الثاء هكذا: "قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى إِثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى"، وقرأ الباقون: ﴿أَثَرِى﴾ وذلك بفتح الهمزة والثاء، وهما لغتان بمعنى بعدي، يقال: جاء على إثره بمعنى جاء بعده، ولم يتخلف عنه طويلًا، يقول الراغب الأصفهاني -رحمه الله تعالى: أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، والجمع آثار، ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار. ومنه قوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠] وقوله: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤].

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَضَمُّ كَسْرِ
يَحِلَّ مَعْ يَحْلُلْ رَنَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿فَيَحِلَّ﴾ وكلمة ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِىۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] قرأ المرموز له بالراء من "رنا" وهو الكسائي بضم الحاء من كلمة "فيحُل" وبضم اللام

من كلمة "ومن يحلُل" على أنهما مضارعان من: حل يحل بالضم، مثل: رد يرد، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ [الرعد: ٣١].

والمعنى: فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هوى، وهو خطاب لبني إسرائيل.

هكذا: "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" وقرأ الباقون بكسر الحاء من ﴿ فَيَحِلَّ ﴾ واللام من ﴿ يَحْلِلْ ﴾ على أنهما مضارعان من حل عليه الدين، وحل بكسر الحاء أي وجب قضاؤه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود: ٣٩]، والمعنى: فيجب عليكم غضبي، ومن يجب عليه غضبي فقد هوى.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... بِمُلْكِنَا ❖ ضَمٌّ شَفَا وَافْتَحْ إِلَى نَصٍّ ثَنَا

والمعنى: أن كلمة ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [طه: ٨٧] قرأ مدلول "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر "بمُلكنا" بضم الميم هكذا: "قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا"، وقرأ المرموز له بالألف من "إلى" والنون من "نص" والثاء من "ثنا" وهم: نافع وعاصم وأبو جعفر "بمَلكنا" وذلك بفتح الميم هكذا: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [طه: ٨٧]، وقرأ الباقون بكسر الميم هكذا: "قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا"، وكلها لغات في مصدر ملك يملك. والمعنى: ما أخلفنا العهد الذي بيننا بطاقتنا وإرادتنا وخيارنا بل كنا مكرهين.

شرح الأبيات من قول الناظم: "وَضُمَّ وَاكْسِرْ ثِقْلَ حُمِّلْنَا ..."

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

وَضُمَّ وَاكْسِرْ ثِقْلَ حُمِّلْنَا عَفَا ❖ كَمْ غَنَّ حِرْمٌ .....

والمعنى: أن كلمة ﴿حُمِّلْنَآ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧] قرأ المرموز له بالعين من "عفا" والكاف من "كم" والغين من "غن" ومدلول "حرم"، وهم: حفص وابن عامر ورويس ونافع وابن كثير وأبو جعفر -رحمهم الله تعالى: ﴿حُمِّلْنَآ﴾ وذلك بضم الحاء وكسر الميم المشددة: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا﴾ [طه: ٨٧]، وقرأ الباقون "حَمَلْنا" وذلك بفتح الحاء والميم المخففة، على أنه فعل ماض ثلاثي مبني للمعلوم متعدٍّ بواحد، وهو "أوزارًا" و"نا" فاعل، هكذا: "وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ".

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... ❖ ..... تَبْصُرُوا خَا بِـ شَفَا

والمعنى: أن كلمة ﴿يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦] قرأ مدلول "شفا" وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر "تبصر" بتاء الخطاب، والمخاطب هو نبي الله موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام- وقومه كذلك، وقراءتهم هكذا: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا"، وقرأ الباقون ﴿يَبْصُرُواْ﴾ وذلك بياء الغيب على أن الفعل مسند إلى ضمير الغائبين، وهم: بنوا إسرائيل

هكذا: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ [طه: ٩٦].

يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى:

تُخْلِفَهُ اكْسِرْ لَامَ حَقٍّ ...... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ تُخْلَفَهُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ [طه: ٩٧] قرأ مدلول "حق" وهم: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب "تخلِفه"، وذلك بكسر اللام على أنه مضارع مبني للمعلوم من: أخلف زيد الوعد، وهو يتعدى إلى مفعولين، الأول الهاء العائدة على "موعدًا"، والثاني محذوف تقديره: لم تخلف الوعد الله.

فإذا قرأنا لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ الآية هكذا: "قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا"، وقرأ الباقون ﴿ تُخْلَفَهُ ﴾ بفتح اللام، وذلك على أنه مضارع مبني للمجهول من أخلفه الوعد، وهو يتعدى إلى مفعولين أيضًا، الأول نائب الفاعل، وهو ضمير المخاطب المستتر. والثاني الهاء العائدة على "موعدًا".

والمعنى: لن يخلفك الله موعدًا.

يقول -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

.... نُحْرِقَنْ ❖ خَفِّفْ ثَنَا وَافْتَحْ لِضَمٍّ وَاضْمُمَنْ

كَسْرًا خَلَا .... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: ٩٧] قرأ المرموز له بالثاء من "ثنا" وهو أبو جعفر "لنحرقنه"، وذلك بالتخفيف، والباقون بالتشديد، ثم اختلف راوياه، فقرأ المرموز له بالخاء

من "خلا" هو ابن جماز -رحمه الله تعالى- "لنحْرقنه" بضم النون وإسكان الحاء، وكسر الراء، وذلك على أنه مضارع "أحرق" الرباعي، يقال: أحرقه بالنار إحراقًا، وأحرقه تحريقًا.

وقراءته هكذا: "لَنُحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا" وقرأ ابن وردان بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء المخففة "لنحرقنه"، وذلك على أنه مضارع حرق الثلاثي يقال حرق الحديد يحرقه إذا برده بالمبرد، وقرأ الباقون "لنحرقنه" بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء المشددة، على أنه مضارع "حرق" مضعف العين، وذلك للمبالغة في الحرق.

يقول الناظم -رحمه الله تعالى- بعد ذلك:

..... نَنْفُخُ بالْيا وَاضْمُم ❖ وَفَتْحُ ضَمٍّ لَا أَبو عَمْرِهِم

والمعنى: أن كلمة ﴿يُنفَخُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾ [طه: ١٠٢] قرأ أبو عمرو "ننفخ" بفتح النون الأولى وضم الفاء على أنه مضارع مبني للمعلوم، مسند إلى ضمير العظمة بمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾ [طه: ٩٩] وقراءته -رحمه الله تعالى- هكذا: "يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"، وقرأ الباقون ﴿يُنفَخُ﴾ بضم الياء وفتح الفاء على أنه مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ هكذا: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾ [طه: ١٠٢].

يقول -رحمه الله تعالى:

يَخَافُ فَاجْزِمْ دُمْ ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١٢] قرأ المرموز بالدال من "دُم" وهو ابن كثير: "فلا يخف"، وذلك بحذف الألف التي بعد الخاء، وجزم الفاء على أن "لا" ناهية، والفعل مجزوم بها، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وهو "من" في قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [طه: ١١٢] وقراءته هكذا: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَفْ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا".

وقرأ الباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ وذلك بإثبات الألف ورفع الفاء، على أن "لا" نافية، والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهو لا يخاف ظلمًا، وجملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط، وقراءتهم هكذا: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

عرض القراءات الواردة في الربعين الأولين من سورة طه أصولًا وفرشًا

نتنقل بعد ذلك إلى عرض القراءات الواردة في هذين الربعين من سورة "طه" أصولًا وفرشًا، مما سبق في السور السابقة:

وهذه السورة سورة "طه" هي إحدى السور الإحدى عشرة التي خرج فيها ورش من طريق الأزرق، وأبو عمرو عن قاعدتهما المطردة في التقليل، فأما الأزرق فالقاعدة العامة عنده أن له الفتح، والتقليل في كل ما أماله حمزة والكسائي أو أحدهما أو الدوري عن الكسائي من ذوات الياء إلا ما استثني، وأن له التقليل قولًا واحدًا في الألفات الواقعة بعد الراء، نحو "اشترى" إلا في "أراكه" فله فيها الفتح والتقليل.

وخروجه عن هذه القاعدة في هذه السور؛ لأنه يقلل ألفات رءوس آيها قولًا واحدًا، إلا الألفات المبدلة من التنوين مثل "أمتى"، و"همسا" و"ضنكا" فحكمها الفتح لجميع القراء.

واستثني له من الألفات الممالة في هذه السور من رءوس الآي ما فيه هاء مثل: "ضحاها"، و"ما سواها" فله فيها الفتح والتقليل إلا "ذكراها" فله فيها التقليل قولًا واحدًا لأنها من ذوات الراء.

وأما أبو عمرو -رحمه الله تعالى- فقاعدته المطردة أنه يقلل من ذوات الياء ألفات التأنيث التي على وزن فَعلى بفتح الفاء أو كسرها أو ضمها: فِعلى أو فُعلى بالخلاف، وأنه يُميل من ذوات الياء الألفات الواقعة بعد راء، نحو "اشترى" وخروجه عن قاعدته في هذه السور الإحدى عشرة؛ لأنه يقلل ألفات رءوس آياتها مطلقًا بالخلاف سواء أكانت على وزن فعلى أم لا، وسواء أكانت اسمًا أم فعلًا إلا إذا وقعت هذه الألفات بعد راء، مثل: "الثرى" فله فيها الإمالة على قاعدته.

وورش -رحمه الله تعالى- يعتمد في عد رءوس الآي عدد المدني الأخير، وأبو عمرو -رحمه الله تعالى- يعتمد في عد رءوس الآي العدد البصري، وذهب الإمام الداني ومن وافقه إلى أن كلًّا من ورش وأبي عمرو يعتمدان عدد المدني الأول، والقول الأول هو الراجح، وعليه العمل، وقد ذهب إليه ابن الجزري -رحمه الله تعالى.

وعلى هذا فالمقلل والممال في الربع الأول من سورة طه: كلمة "طه" قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بإمالة الطاء والهاء، وقرأ أبو عمرو بفتح الطاء وإمالة الهاء، وقرأ الأزرق بفتح الطاء، وله في الهاء الإمالة والتقليل.

وأمال رءوس الآي: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، سواء أكانت من ذوات الراء أم لا، وأمال أبو عمرو -رحمه الله تعالى- ما كان من ذوات الراء وقلل ما عداه بالخلاف، وقلل الأزرق الجميع سواء أكان من ذوات الراء أم لا.

كلمة: ﴿أَتَىٰكَ﴾، و﴿أَتَىٰهَا﴾، و﴿لِتُجْزَىٰ﴾، و﴿هَوَىٰهُ﴾، ﴿فَأَلْقَىٰهَا﴾، و﴿أَعْطَىٰ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالإمالة، وقرأ الأزرق بالفتح والتقليل.

أما كلمة ﴿رَءَا﴾ فقد قرأ الأزرق بتقليل الراء والهمزة معًا، وقرأ ابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام وشعبة بخلف عنهما بإمالة الراء والهمزة، وقرأ أبو عمرو بفتح الراء وإمالة الهمزة، وقرأ الباقون بفتحهما معًا، وهو الوجه الثاني لهشام وشعبة.

أما كلمة "النار" فقرأها بالإمالة: أبو عمرو، ودوري الكسائي. وقرأها بالفتح والإمالة ابن ذكوان، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير في هذا الربع الأول من سورة "طه":

فقوله ﴿وَيَسِّرْ لِيٓ﴾ قرأها أبو عمرو بخلف عن الدوري بالإدغام، وقرأها الباقون بالإظهار.

وكلمة ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ أدغمها: أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما كلمة ﴿فَلَبِثْتَ﴾ أدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر.

والمدغم الكبير:

في قوله: ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ﴾، ﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾، ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾، ﴿ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾، و﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾، و﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾، وأيضًا كلمة: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾، وكلمة: ﴿ أُمِّكَ كَيْ ﴾ وكلمة: ﴿ قَالَ لَا ﴾ أظهر هذه الكلمات أبو عمرو ويعقوب، ولهما أيضًا وجه الإدغام في هذه الكلمات.

كلمة ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨] قرأ أبو جعفر بإسكان الفاء، ويلزم منه حذف الصلة "لا نخلفْه"، وذلك على أنه مضارع مجزوم في جواب الأمر قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ [طه: ٥٨]، وقرأ الباقون برفع الفاء مع الصلة: ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ ﴾ على أنه مضارع مرفوع، والجملة في محل نصب صفة لـ ﴿ مَوْعِدًا ﴾.

أما كلمة "سوى" فقد قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف العاشر بضم السين "سُوى"، وقرأ الباقون بكسرها، والضم والكسر لغتان بمعنى واحد.

كلمة ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ [طه: ٦١] قرأ حفص وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر بضم الياء وكسر الحاء "فيسحتكم" على أنه مضارع أسحته، بمعنى استأصله، وهي لغة نجد وتميم، وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء على أنه مضارع سحته بمعنى استأصله أيضًا، وهي لغة الحجازيين.

قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ [طه: ٦٣] قرأ حفص ﴿ إِنْ ﴾ بتخفيف النون و﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ بالألف بعدها ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ ﴾. وكلمة "لساحران" هي الخبر، واللام هي الفارقة بين "إن" المخففة والنافية، وذلك على أن "إن" مخففة من الثقيلة المهملة، و"هذان" مبتدأ.

وقرأ ابن كثير "إن هذان" إلا أنه شدد النون من كلمة "هذان" هكذا: "هذانّ" وذلك للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية. وقرأ أبو عمرو بتشديد النون و"هذين" بالياء على أن "إن" هي المؤكدة العاملة و"هذين" اسمها، واللام للتأكيد، و"ساحران" خبرها هكذا: "إِن هَذَينِ لَسَاحِرَانِ".

وقرأ الباقون بتشديد النون "إنّ" وهذان بالألف على أن "إنّ" هي الناصبة أيضًا، و"هذان" اسمها، جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاثة.

كلمة ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ﴾ [طه: ٦٤] قرأ أبو عمرو بهمزة وصل بعد الفاء وفتح الميم "فاجمعوا كيدكم" على أنه فعل أمر، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة مع كسر الميم ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾.

كلمة ﴿ يُخَيَّلُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦] قرأ ابن ذكوان وروح بتاء التأنيث "تخيل إليه" وقرأ الباقون بياء التذكير ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ على أن الفعل مسند إلى المصدر المنسبك من ﴿ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ وهو مذكر أي: يخيل إليه سعيها.

كلمة ﴿ تَلْقَفْ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾ [طه: ٦٩] قرأ ابن ذكوان بفتح اللام وتشديد القاف ورفع الفاء "تلقّفُ ما صنعوا"، وقرأ البزي بتشديد التاء وصلًا وذلك بخلف عنه "تلقّفْ" هكذا: "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقّفْ مَا صَنَعُوا"، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء: "تَلَقّفْ مَا صَنَعُوا".

كلمة ﴿ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ [طه: ٦٩] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَحِرٍ" بكسر السين وإسكان الحاء وحذف الألف. وقرأ الباقون بفتح السين وإثبات الألف وكسر الحاء، هكذا: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ على أنه اسم فاعل مضاف إليه، من إضافة المصدر لفاعله.

القراءات الواردة في سورة طه (٣)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "وَيُقْضَى يَقْضِيَا"

يقول رحمه الله تعالى:

.... وَيُقْضَى يَقْضِيَا ❖ مَعْ نُونِهِ انْصِبْ رَفْعَ وَحْيٍ ظَمِيَا
إِنَّكَ لَا بِالْكَسْرِ آهِلٌ صَبَا ❖ تَرْضَى بِضَمِّ التَّاءِ صَدْرٌ رَحِبَا
زَهْرَةَ حَرِّكْ ظَاهِرًا يَأْتِهِمُ ❖ صُحْبَةُ كَهْفٍ خَوْفَ خُلْفٍ دَهِمُوا

فقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... وَيُقْضَى يَقْضِيَا ❖ مَعْ نُونِهِ انْصِبْ رَفْعَ وَحْيٍ ظَمِيَا

أي أن كلمة ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] قرأ المرموز له بالظاء من "ظميا" وهو يعقوب "نقضي" وذلك بنون مفتوحة، وضاد مكسورة، وياء مفتوحة.

وكلمة "وحيه" بالنصب على أن "نقضي" مضارع مبني للمعلوم، مسند لضمير العظمة، وذلك مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣]، والفعل منصوب بـ"أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وكلمة "وحيَه" مفعول به، وقراءته هكذا: "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"، وقرأ الباقون "يقضى" بياء مضمومة، وضاد مفتوحة. وكلمة "وحيه" بالرفع على أن "يقضى" فعل مضارع مبني للمجهول، و"وحيه" نائب فاعل، وقراءتهم هكذا: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، فإذا قرأنها لابن

كثير مثلًا -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا".

يقول -رحمه الله تعالى:

إِنَّكَ لَا بِالْكَسْرِ آهِلٌ صَبَا ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] قرأ المرموز له بالألف من "آهل" والصاد من "صبا" وهما: نافع وشعبة "وإنك" بكسر الهمزة، وذلك عطف على قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨] وهو من عطف الجمل، وقراءتهما هكذا: "وإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى" وقرأ الباقون "وأنك" بفتح الهمزة هكذا: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وذلك عطف على المصدر المنسبك من "أن" وما بعدها في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨] وهو من عطف المفردات، وتقدير الكلام: إن لك عدم الجوع، وعدم العري، وعدم الظمأ.

يقول -رحمه الله تعالى:

.... ❖ تَرْضَى بِضَمِّ التَّاءِ صَدْرٌ رَحَبَا

والمعنى: أن كلمة ﴿تَرْضَىٰ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠] قرأ المرموز له بالصاد من "صدر" والراء من "رحبا" وهما: شعبة والكسائي "تُرضى" وذلك بضم التاء على أنه مضارع مبني للمجهول من أرضى الرباعي، ونائب الفاعل ضمير المخاطب، وهو نبينا محمد ﷺ والفاعل الحقيقي هو الله تعالى.

والمعنى: لعل الله يرضيك يا محمد بما يعطيك من الفضائل والدرجات والشفاعة العظمى في يوم القيامة. ولعل من الله -تبارك في علاه- للوجوب. وقراءتهم هكذا: "وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تُرْضَى".

وقرأ الباقون: ﴿ تَرْضَىٰ ﴾ وذلك بفتح التاء، على أنه مضارع مبني للمعلوم من رضي الثلاثي، والفاعل ضمير المخاطب، وهو نبينا محمد ﷺ والمعنى: لعلك ترضى يا محمد بما يعطيك الله يوم القيامة. ودليله قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى: ٥]. وقراءتهم: ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠].

يقول الناظم -رحمه الله تعالى:

زَهْرَةَ حَرِّكْ ظَاهِرًا ..... ❖ ....

والمعنى: أن كلمة ﴿ زَهْرَةَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١]، قرأ المرموز له بالظاء من "ظاهرًا" وهو يعقوب -رحمه الله تعالى- "زهرة" بفتح الهاء، هكذا: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهَرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى"، وقرأ الباقون بإسكانها: ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ والفتح والإسكان لغتان بمعنى الزينة.

وقول الناظم -رحمه الله تعالى:

.... يَأْتِهِمُ ❖ صُحْبَةُ كَهْفٍ خَوْفَ خُلْفٍ دَهِمُوا

المعنى: أن كلمة ﴿ تَأْتِهِم ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣] قرأ مدلول "صحبة" والمرموز له بالكاف من "كهف"، والخاء

من "خوف"، والدال من "دهموا"، وهم: شعبة، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وابن عامر، وابن كثير، وابن وردان بخلف عنه "يأتهم" وذلك بياء التذكير هكذا: "وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ يأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى"، وقرأ الباقون: ﴿ تَأْتِهِم ﴾ وذلك بتاء التأنيث، وهو الوجه الثاني لابن وردان، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل وهو "بينة" مؤنث غير حقيقي، وقراءتهم هكذا: ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٣٣] وبهذا تنتهي الأبيات التي أوردها الناظم -رحمه الله تعالى- في سورة "طه".

عرض باقي القراءات الواردة في ربع: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾، وربع: ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾

ننتقل بعد ذلك إلى عرض باقي الآيات الباقية في سورة "طه":

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [طه: ٧١] هذه الكلمة ﴿ ءَامَنتُمْ ﴾ اجتمع فيها ثلاث همزات؛ الأولى والثانية مفتوحتان، والثالثة ساكنة، وقد أجمع القراء على إبدال الثالثة ألفًا، واختلفوا في الأولى والثانية على ثلاث مراتب.

الأولى: قرأ قالون والأزرق والبزي وأبو عمرو وابن ذكوان وأبو جعفر وقنبل، وهشام بخلف عنهما بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية، وألف بعدها "قال أهامنتم له".

والثانية: قرأ الأصبهاني وحفص ورويس، وقنبل في وجهه الثاني بإسقاط الأولى، وتحقيق الهمزة الثانية، وألف بعدها "قال آمنتم له" وهي تحتمل الخبر المحض والاستفهام، وحذفت الهمزة؛ اعتمادًا على قرينة التوبيخ.

والثالثة: قرأ شعبة وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر، وهشام في وجهه الثاني بهمزتين محققتين وألف بعدهما: "قَالَ أَأَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ".

وقد اتفق القراء على عدم إدخال ألف بين الهمزتين هنا، حتى من مذهبه الإدخال؛ وذلك لئلا يصير في اللفظ أربع ألفات، كما أن ورشًا لا يبدل الهمزة الثانية ألفًا، وذلك كي لا يلتبس الاستفهام في الخبر.

أما القصر والتوسط والمد في البدل فكل جائز له حسب قاعدته.

كلمة ﴿يَأْتِهِۦ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥] قرأ قالون وابن وردان ورويس بوجهين:

الأول: باختلاس كسرة الهاء "ومن يأته مؤمنًا".

والثاني: بإشباع الكسرة "ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات".

وللسوسي وجهان:

الأول: إسكان الهاء "ومن يأته مؤمنًا".

والثاني: إشباع الكسرة "ومن يأته مؤمنًا".

وقرأ الباقون بالإشباع: ﴿يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

كلمة ﴿جَزَآءُ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦] وقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه باثني عشر وجهًا، على القول بأن الهمزة صورتها واو، وبخمسة أوجه فقط على القول بأنها مفردة ولا صورة لها، وقد سبق مثل ذلك مرارًا.

كلمة ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر

بهمزة وصل، تسقط في الدرج، وتثبت في البدء، مكسورة، وهي فعل أمر من "سرى": "أنِ اسر بعبادي فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسًا"، وعند البدء يقولون: "اسر بعبادي". وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة تثبت في الحالين ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ وفي حالة البدء: ﴿أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، وهي فعل أمر من "أسرى"، يقال: سرى وأسرى للسير ليلًا. وقيل: أسرى لأول الليل وسرى لآخره، أما سار فمختص بالنهار.

كلمة ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ [طه: ٧٧] قرأ حمزة "لا تخف" وذلك بحذف الألف، وجزم الفاء على أنه مجزوم في جواب الأمر، ويجوز أن تكون "لا" ناهية، والفعل مجزوم بها، والجملة مستأنفة. وقرأ الباقون: ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ وذلك بإثبات الألف ورفع الفاء على أن الجملة مستأنفة أو حال من فاعل "اضرب"؛ أي اضرب حالة كونك غير خائف، وقراءتهم هكذا: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧].

أما كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ [طه: ٨٠] قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ الأزرق بتثليث مد البدل بخلف عنه، فقراءة أبي جعفر: "يَا بَنِي إِسْرَاهِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ" وفي حالة المد "يَا بَنِي إِسْرَاهِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ".

أما كلمة: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾، و﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾، و﴿رَزَقْنَٰكُمْ﴾" من قوله -تبارك في علاه: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه: ٨٠] وكلمة ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [طه: ٨١] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاء المتكلم من غير ألف في الأفعال الثلاثة؛ مناسبة لقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١] هكذا: "قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ

جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ"، و"كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْتُكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي".

وقرأ الباقون بنون العظمة مفتوحة: ﴿ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ ﴾ و ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب -رحمهم الله تعالى: "ووعدناكم" وذلك بحذف الألف التي بعد الواو، وقرأ الباقون بإثباتها.

أما كلمة: ﴿ فَيَحِلَّ ﴾، و﴿ يَحْلِلْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه: ٨١] قرأ الكسائي بضم الحاء من "فيحل" هكذا: "فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غضَبِي"، وبضم اللام الأولى من كلمة "يحلل" هكذا: "وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" وذلك على أنهما مضارعان من: حل يحل بالضم، إذا نزل بالمكان.

والمعنى: فينزل عليكم غضبي، وهو خطاب لبني إسرائيل. وقرأ الباقون بالكسر: ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ وذلك على أنهما مضارعان من: حل عليه الدين، يحل بكسر الحاء؛ أي وجب قضاؤه.

أما المقلل والممال:

فقد أمال رءوس الآي المتفق عليها: حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقللها الأزرق، وأمال أبو عمرو ما بعد راء. وقلل ما عداه بالخلاف.

وقرأ شعبة بإمالة "سوى" وذلك عند الوقف.

كلمة ﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

وكلمة ﴿ مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ ﴾ ، و﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ ، و﴿ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ ﴾ أمال هذه الكلمات: حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها بالفتح والتقليل الأزرق وأبو عمرو.

أما كلمة ﴿ خَابَ ﴾ فقد أمالها حمزة وابن عامر بخلف عنه.

وكلمة ﴿ جَآءَ ﴾ أمالها ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وقرأها هشام بالفتح والإمالة.

وكلمة ﴿ خَطَٰيَٰنَآ ﴾ أمالها الكسائي، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل. والإمالة والتقليل إنما هما في الألف التي بعد الياء "خطايانا".

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿ قَالَ لَهُمْ ﴾ ، وكلمة ﴿ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ ، وكلمة ﴿ كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ ، وكلمة ﴿ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ ، وكلمة ﴿ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ ، وكلمة ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا ﴾ ، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب.

كلمة ﴿ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ من قوله تعالى ﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ [طه: ٨٤] قرأ رويس بكسر الهمزة وسكون الثاء، هكذا: "قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى إِثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى"، وقرأ الباقون بفتحهما ﴿ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ وهما لغتان.

كلمة ﴿ أَفَطَالَ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ [طه: ٨٦] قرأ الأزرق -رحمه الله تعالى- بتغليظ اللام وترقيقها، وقرأ الباقون بالترقيق.

أما كلمة ﴿ يَحِلَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه: ٨٦] فقد أجمع القراء على كسر الحاء؛ لأن المراد به الوجوب لا النزول.

كلمة ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [طه: ٨٧] قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح الميم "بَملكنا" وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالضم "قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا"، وقرأ الباقون بالكسر ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [طه: ٨٧]، وكلها لغات في مصدر ملك يملك، وهي بمعنى أمرنا؛ أي ما أخلفنا موعدك بأمرنا أو قدرتنا.

كلمة ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ [طه: ٨٧] قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ورويس -رحمهم الله تعالى جميعًا- بضم الحاء وكسر الميم المشددة: ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ على أنه فعل ماضٍ من "حمل" مزيد بالتضعيف مبني للمجهول، متعدٍّ لاثنين، الأول "نا" وهي نائب الفاعل، والثاني "أوزارًا". وقرأ الباقون بفتح الحاء والميم المخففة: "وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا" على أنه فعل ماضٍ ثلاثي، مجرد مبني للمعلوم ومتعد لواحد، وهو "أوزارًا" و"نا" فاعل.

كلمة ﴿ تَتَّبِعَنِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٣] قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا "أَلَّا تَتَّبِعَنِ" وفي حالة الوصل: ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ ﴾ وفي حالة الوصل كقراءة نافع ومن معه. وقرأ الباقون بحذفها في الحالين: "أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" وفي حالة الوقف: "أَلَّا تَتَّبِعَنِ".

كلمة ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ [طه: ٩٤]، قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الميم "قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي"، وقرأ الباقون بفتحها: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ وهما لغتان.

كلمة ﴿وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ﴾ [طه: ٩٤] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "ولا برأسيَ إني خشيت"، وقرأ الباقون بإسكانها ﴿وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ﴾ وفي هذه الحالة يصير من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

كلمة ﴿يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بتاء الخطاب: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا" والمخاطب هو سيدنا موسى # وقومه، وقرأ الباقون بياء الغيب: ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ على أن الفعل مسند إلى ضمير الغائبين، وهم بنو إسرائيل.

كلمة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه: ٩٧] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر اللام على أنه مضارع مبني للمعلوم من أخلف الوعد، هكذا: "وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ"، وهو يتعدى إلى مفعولين، الأول: الهاء العائدة على "موعدا". والثاني: محذوف تقديره: لن تخلف الوعد الله. وقرأ الباقون بفتح اللام على أنه مضارع مبني للمجهول من أخلفه الوعد، هكذا: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾.

كلمة ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧] قرأ ابن وردان بفتح النون وإسكان الحاء، وضم الراء المخففة: "لَنَحْرُقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا" على أنه مضارع حرق الثلاثي، وقرأ ابن جماز بضم النون وإسكان الحاء وكسر الراء مخففة: "لَنُحْرِقنه" على أنه مضارع أحرق، يقال: أحرقه بالنار إحراقًا وأحرقه تحريقًا.

وقرأ الباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء المشددة: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ على أنه مضارع حرق بالتشديد للمبالغة في الحرق.

كلمة ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾ [طه: ١٠٢] قرأ أبو عمرو "ننفخ" بفتح النون الأولى وضم الفاء على أنه مضارع مبني للمعلوم، مسند إلى ضمير العظمة، هكذا: "يَوْمَ نَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"، وهو عائد على الله تعالى المتقدم في قوله -تبارك في علاه: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [طه: ٩٨]، والإسناد هنا مجازي من إسناد الفعل إلى سببه الآمر؛ إذ النافخ في الحقيقة هو إسرافيل # .

وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الفاء: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ على أنه مضارع مبني للمجهول، ونائب فاعله الجار والمجرور بعده.

أما المقلل والمال:

فقد أمال رءوس الآي المتفق عليها حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقللها الأزرق، وأمال أبو عمرو ما بعد راء، وقلل ما عداه بخلف عنه.

واختلف في: ﴿ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فعده المدني الأول والمكي، وتركه الباقون، وقد أماله حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقلله الأزرق وأبو عمرو بخلف عنه على القول بأنهما يعتبران عدد المدني الأول، وإذا جرينا على القول الراجح، وهو أن ورشًا يعتمد عدد المدني الأخير، وأن أبا عمرو يعتمد العدد البصري كان لكل منهما الفتح والتقليل.

كلمة ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ ﴾ قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق وأبو عمرو بالفتح والتقليل.

أما كلمة ﴿ لَّا تَرَىٰ ﴾ فقد أمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل.

أما المدغم الصغير:

ففي كلمة ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ أدغمها: أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها هشام بالإظهار والإدغام.

قوله تعالى: ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ ﴾ [طه: ٩٧] قرأ بالإدغام أبو عمرو والكسائي، وقرأ بالإظهار والإدغام هشام وخلاد. كلمة ﴿ قَدْ سَبَقَ ﴾ أدغمها: أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي، وخلف العاشر. وكلمة ﴿ لَّبِثْتُمْ ﴾ أدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿ قَالَ لَهُمْ ﴾ [طه: ٦١]، وفي قوله أيضًا: ﴿ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ [طه: ٩٧]، وقوله: ﴿ هُوَ وَسِعَ ﴾ [طه: ٩٨]، وقوله: ﴿ أَعْلَمُ بِمَا ﴾ [طه: ١٠٤]، وقرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ولا إدغام في حاء ﴿ لَن نَّبْرَحَ ﴾ [طه: ٩١] لتخصيصه بحاء "زحزح عن النار".

القراءات الواردة في الربع الأخير من سورة "طه"

القراءات الواردة في الربع الأخير من سورة "طه"، وهو ربع: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١]:

كلمة ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: ١١٢] قرأ ابن كثير "فلا يخف" وذلك بحذف الألف التي بعد الخاء، وجزم الفاء، على أن "لا" ناهية، والفعل بعدها مجزوم بها هكذا: "فَلَا يَخَفْ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا"، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

وقرأ الباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بإثبات الألف ورفع الفاء، على أن لا نافية، والفعل بعدها مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وجملة الفعل والفاعل خبر لمبتدأ محذوف، تقديره فهو لا يخاف، وجملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط.

كلمة ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] قرأ يعقوب بنون مفتوحة، وضاد مكسورة، وياء مفتوحة بعدها "نقضي" وكلمة "وحيه" بنصب الياء على أنه فعل مضارع مبني للمعلوم، مسند لضمير العظمة، وذلك مناسبة لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣]، وقراءته هكذا: "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"، وقرأ الباقون "يقضى" وذلك بياء مضمومة وضاد مفتوحة، وبعدها ألف "ووحيه" برفع الياء على أنه فعل مضارع مبني للمجهول "ووحيه" نائب فاعل هكذا: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

كلمة ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦] قرأ ابن جماز بضم التاء: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى"، وقرأ ابن وردان بوجهين، الأول: ضم التاء كابن جماز. والثاني: إشمام كسرتها الضم: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى"، وقرأ الباقون بالكسر: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾.

كلمة ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] قرأ نافع وشعبة بكسر الهمزة عطفًا على قوله -تبارك في علاه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، وقراءتهما هكذا: "وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى"، وقرأ الباقون بفتحها عطفًا على المصدر المنسبك من "أن"

وما بعدها في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ وهو من عطف المفردات، وتقدير الكلام: إن لك عدم الجوع، وعدم العري، وعدم الظمأ. وقراءتهم هكذا: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾.

ووقف حمزة وهشام بخلف عنه على "تظمأ" بخمسة أوجه؛ لأن الهمزة مرسومة فيه على واو، وهي: الإبدال ألفًا، والتسهيل بالروم، والإبدال واوًا على الرسم مع السكون المحض والروم والإشمام.

كلمة ﴿ سَوْءَاتُهُمَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ [طه: ١٢١]، قرأ الأزرق بقصر وتوسط حرف اللين، وهو الواو، وبتثليث البدل، وإذا ركّبنا اللين مع البدل يكون للأزرق أربعة أوجه، وهي: قصر الواو، وعليه تثليث البدل: "سوءاتهما"، "سوءاتهما"، "سوءاتهما"، وتوسط الواو، وعليه توسط البدل: "سوءاتهما"، ويوقف عليها لحمزة بوجهين: الأول: النقل. والثاني: الإدغام.

كلمة ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَىٰ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ [طه: ١٢٥]، قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا"، وقرأ الباقون بإسكانها: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾، وفي هذه الحالة يكون المد من قبيل المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه.

كلمة ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠] فيه لحمزة في الهمزة الأخيرة، وهي الهمزة المرسومة على ياء في حالة الوقف ثلاثة الإبدال، والتسهيل بالروم مع المد والقصر، وإبدال الهمزة ياء على الرسم مع القصر والتوسط والمد، والروم على القصر، وله في الهمزة الأولى ثلاثة أوجه، وهي: التحقيق مع السكت، وعدمه، والنقل، فيكون مجموع ما لحمزة سبعة وعشرون وجهًا، وهي

حاصلة من ضرب ثلاثة الأولى في تسعة الثانية. ولهشام بخلف عنه الأوجه التي في الهمزة المتطرفة فقط، وقرأ ورش بالنقل، والأزرق بتثليث مد البدل.

أما كلمة ﴿لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ فقد قرأ شعبة والكسائي بضم التاء على أنه مضارع مبني للمجهول من "أرضى"، ونائب الفاعل ضمير المتكلم، هكذا: "وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تُرْضَى"، وقرأ الباقون بفتح التاء على أنه مضارع مبني للمعلوم من "رضى" الثلاثي، والفاعل ضمير المخاطب هكذا: ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

كلمة ﴿زَهۡرَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] قرأ يعقوب بفتح الهاء هكذا: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهَرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" وقرأ الباقون بإسكانها، وهما لغتان بمعنى الزينة.

فإذا قرأنا هذه الآية لابن كثير -رحمه الله تعالى- تكون هكذا: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمُ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمُ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى".

كلمة ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣]، قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن وردان بخلف عنه "يأتهم" بياء التذكير، فإذا قرأنا لابن كثير -رحمه الله تعالى- نقرأ هكذا: "وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ يأْتِهِمُ بيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى"، وقرأ الباقون بتاء التأنيث، وهو الوجه الثاني لابن وردان: ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾، وجاز التذكير والتأنيث في الفعل؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي.

أما كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٥] فقد قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين، هكذا: "قُلْ كُلٌّ

مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ السِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى"، وذلك على الأصل لأنه مشتق من السرط، وهو في لغة العرب عامة، وقرأ خلف عن حمزة وخلاد بخلف عنه بالصاد المشمة صوت الذال، وهي لغة قيس، هكذا: "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى".

وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لخلاد وقنبل، وهو لغة قريش: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾.

أما المقلل والممال في هذا الربع الأخير من سورة "طه":

فقد أمال رءوس الآي المتفق عليها: حمزة والكسائي، وخلف العاشر، وقللها الأزرق رحمهم الله تعالى جميعًا، وأمال أبو عمرو منها من كان من ذوات الراء، وقلل ما عداها، وذلك بخلف عنه.

واختلف في ﴿ مِّنِّى هُدًى ﴾ [طه: ١٢٣]، و﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [طه: ١٣١]، فعدهما المدنيان والمكي والبصري والشامي، وتركهما الكوفي، وقد أمالهما حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقللهما الأزرق وأبو عمرو بخلف عنهم. وأمال دوري أبو عمرو لفظ "الدنيا".

أما كلمة ﴿ خَابَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه: ١١١] فقد أمالها حمزة وابن عامر بخلف عنه.

كلمة ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ من قوله -تبارك في علاه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤] عند الوقف عند كلمة "فتعالى" وكلمة "وعصى" وكلمة "واجتباه" وكلمة ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ ﴾ أمال هذه الكلمات حمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

أما كلمة ﴿ هُدَاىَ ﴾ فقد أمالها دوري الكسائي، وقرأها الأزرق بالفتح والتقليل.

وكلمة ﴿ ٱلنَّهَارِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠] أمالها أبو عمرو ودوري الكسائي، وقرأها ابن ذكوان بالفتح والإمالة، وقرأها الأزرق بالتقليل، رحمهم الله تعالى جميعًا.

أما المدغم الكبير:

ففي قوله: ﴿ ءَادَمَ مِن ﴾ وكلمة ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ وكلمة ﴿ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ ﴾ وكلمة ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ ﴾، قرأ هذه الكلمات بالإظهار والإدغام أبو عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في كلمة ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ ﴾ ولا إدغام في قاف ﴿ نَرۡزُقُكَ ﴾؛ وذلك لعدم وجود الميم بعد الكاف.

وبهذا ننتهي من شرح الأبيات التي أوردها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- من أول سورة "التوبة" إلى نهاية سورة "طه"، وانتهينا أيضًا من عرض هذه الآيات وما فيها من قراءات متواترة للأئمة العشرة أصولًا وفرشًا.

ونسأل الله أن يجنبنا الزلل، وأن يتقبل منا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعفُ عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين. وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. والله أعلم.

قائمة المراجع العامة

١. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

ابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، طبعة دار الفكر، ١٩٩٨م

٢. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

أبي القاسم النويري، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٦م

٣. (**متن طيبة النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري، جدة، الناشر مكتبة دار الهدى بجدة، ١٩٩٤م

٤. (**النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري، دار الفكر، ٢٠٠٣م

٥. (**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**)

أحمد البنا الدمياطي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ

٦. (**الحجة للقراء السبعة**)

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ

٧. (**الحجة في القراءات السبع**)

الحسيني أحمد بن خالويه، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م

٨. (**الغاية في القراءات العشر**)

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسيني بن مهران النيسابوري، الرياض، طبعة شركة العبيكان، ١٩٨٥م

٩. (**الموضح في وجوه القراءات وعللها**)

نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم جدة، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٩٩٣م

١٠.(**الكشف عن وجوه القراءات وعللها**)

مكي بن أبي طالب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٤م

١١. (**المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، الإعراب، التفسير**)

محمد سالم محيسن، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦م

١٢. (**قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر**)

قاسم أحمد الدجوي، ومحمد الصادق قمحاوي، طبعة محمد علي صبيح، ١٩٩٢م

١٣. (**المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**)

محمد سالم محيسن ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م

١٤. (**الهادي شرح طيبة النشر والكشف عن وجوه القراءات**)

محمد سالم محيسن، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٩٧م

